الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية

سلسلة المناهج العلمية

٢

المنهج العلمي

في أحكام التجويد
وأصول رواية الإمام ورش

جمع وترتيب ومراجعة

لجنة إعداد المناهج العلمية

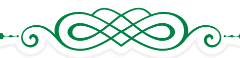
طبعة منقحة

المنهج العلمي

فِي أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ

وَأُصُولِ رِوَايَةِ الإِمَامِ وَرْشٍ




دولة ليبيا

حكومة الوحدة الوطنية

الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

ردمك: 978-9959-58-026-9

رقم الإيداع: 328

طبعة منقحة

للتواصل

مع إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية، ولإبداء أي ملاحظة أو تنبيه، نأمل مراسلة الإدارة عبر الوسائل التالية:

- بريد إلكتروني: Quran@awqaf.gov.ly

- هاتف رقم: 0919994972








دولة ليبيا

حكومة الوحدة الوطنية

الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

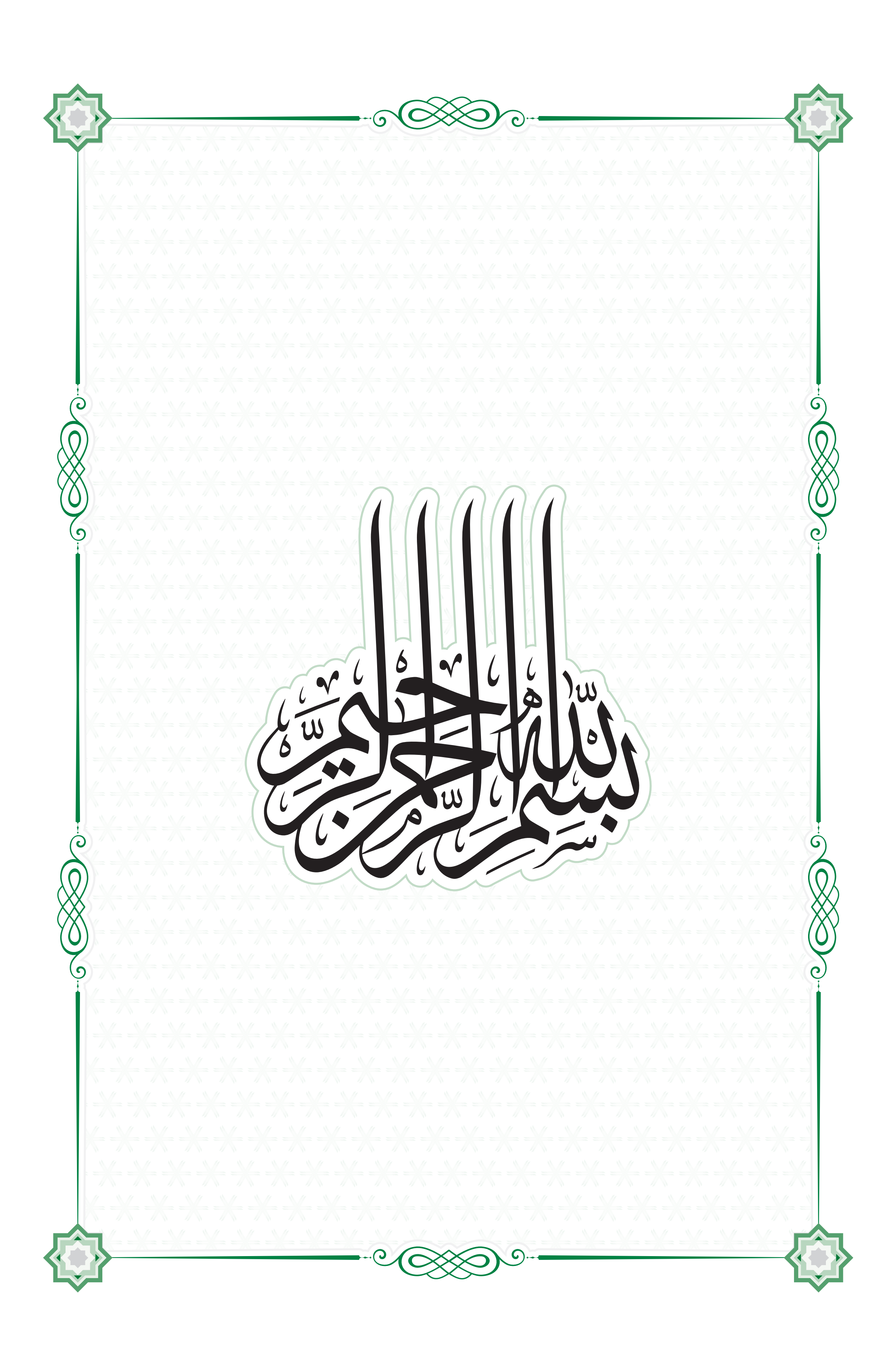
إدارة شُؤُونِ القُرْآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ



في أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ

وَأُصُولِ رِوَايَةِ الإِمَامِ وَرْشٍ





بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين، سيدنا ونبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فلَمَّا كان طلابُ حِلَقِ تحفيظ القرآن الكريم بحاجةٍ ماسة إلى الإلمام بعلومه التي لا بد منها لقَارِئِيه ومُقْرِئيه، وحرصا من إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية على الرُّقِيِّ بكيفية التدريس والتعليم لكتاب الله وعلومه، والرفعِ من مستوى المعلمين والمتعلمين؛ **كلَّفت** الإدارةُ لجنةً من المختصين لإعداد منهج معتمد مُوحَّد، يرجع إليه جميع الطلاب بمراكز تحفيظ القرآن الكريم، وهو في عمومه منهج مُيَسَّر، يساعد الطلاب علىٰ معرفة أهم القواعد والأحكام في بعض علوم القرآن الكريم التي لا بد للحفظة من الإحاطة بها.

من أجل ذٰلك قامت اللجنة – بعد التوكل على الله تعالىٰ – بإعداد منهج علمي يضم الفصول الآتية:

الفصل الأول: «**آداب حملة القرآن الكريم**».

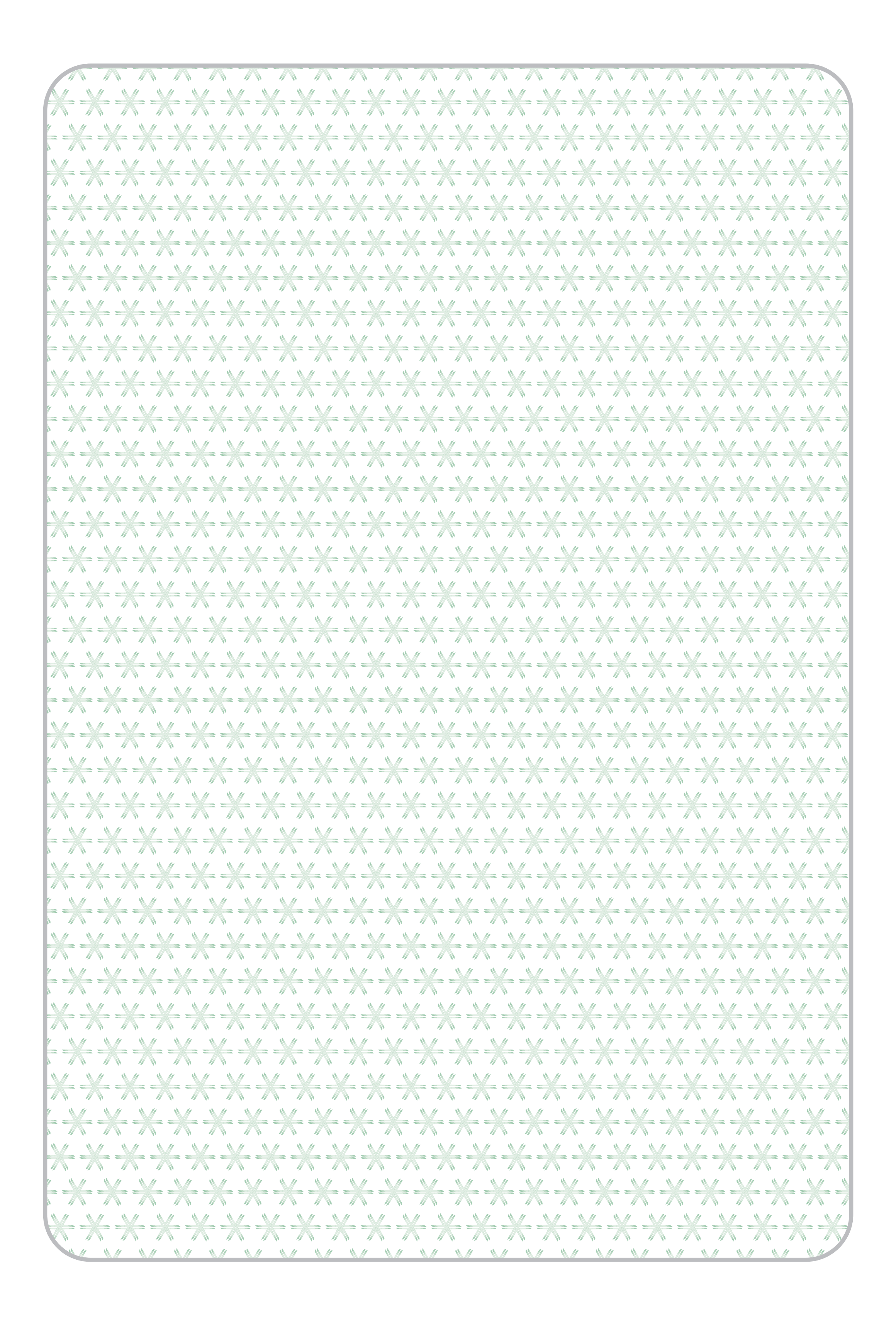
الفصل الثاني: «**أحكام التجويد**».

الفصل الثالث: «**أصول رواية الإمام ورش**».

واللجنة إذ تقدم عملها هٰذا، تدعو الله تعالىٰ أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون موفيا بالغرض المطلوب، وأن يوفق أبناءنا الطلاب لفهمه والإفادة منه؛ إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

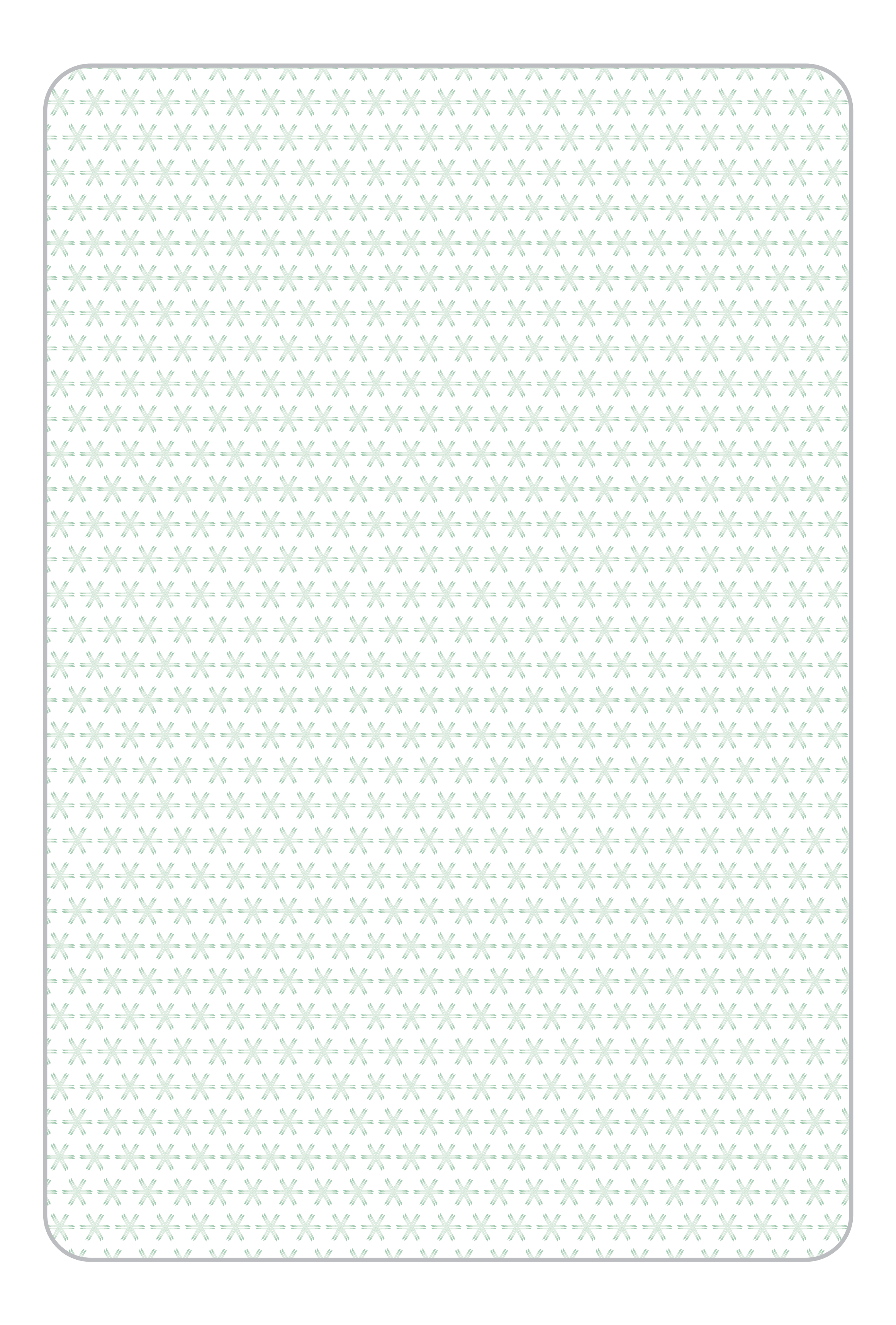
اللجنة العلمية لإعداد المناهج





الفصل الأول:

آداب حملة القرآن للمعلم والمتعلم



آداب حملة القرآن للمعلم والمتعلم

المقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه والتابعين.

أما بعد: فإنَّ الله سبحانه لم يُنْزِلِ القرآنَ الكريم لتُتلىٰ حروفه، وتُحفظ كلماتُه فحسب، بل أنزله كي يتدبرَ المسلمُ آياته، ويفهم معانيَه، ويعمل بما فيه، كما قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، [ص: ٢٩].

فالواجب على المسلم أن يقيم حدود كتاب الله، ويعظِّم أمره، ويتخلق بأخلاقه، ويتأدَّب بآدابه، عملًا بسنة النبي ﷺ، الذي كان خلقه القرآن الكريم، كما ينبغي له أن يمتثل أوامره، ويجتنب نواهيه؛ ليكون خير الناس دينًا، وعلمًا، وأدبًا، وسلوكًا.

وإن الناظر في أحوال القُرَّاء في هٰذا الزمان ليجد لديهم تهاونـًا في ذٰلك، فمنهم من لا يلتزم بآداب القرآن الكريم، بل إن همَّ بعضهم منصرفٌ إلىٰ إتمام حفظه، وإتقان تلاوته فحسب، ولا شك أن هٰذه مشكلة كبيرة، ومسألة مقلقة للمربين والمهتمين بتعليم كتاب الله.

وإتمامُ حفظ كتاب الله وإتقانُ تلاوته أمر جليل، وعمل كبير، لو حصّله الإنسان؛ لٰكن الاكتفاء بذٰلك والانصراف عما هو الأهم من التأدب بآداب القرآن الكريم، والتخلق بأخلاقه، والتقيد باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والعمل بكل ما فيه، أمرٌ لا يجمُل بالمسلم الذي يطلب ثواب الله والدار الآخرة.

ولمكانة هٰذه الآداب في نفوس السابقين من أمة نبينا محمد ﷺ، انبرىٰ جمع من أهل العلم إلىٰ تأليف مؤلفات عدَّة في هٰذا المجال، من أهمها:

١. (أخلاق حملة القرآن)، للإمام: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، (ت: ٣٦٠هـ)، وهو أوَّلُ من ألف في هٰذا الباب، وكتابه مطبوع عدة مرات.

٢. (التبيان في آداب حملة القرآن)، للإمام: مُحيِي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، وقد طبع هٰذا الكتاب عدة طبعات.

٣. (رسالة في آداب قراءة القرآن وكيفية نزوله وجمعه ورسمه)، للشيخ: علي بن محمد الأجهوري، (ت: ١٠٦٦هـ)، وهٰذا الكتاب طبع حديثًا.

وبناءً علىٰ ما ذُكر جمعنا هٰذه الورقات؛ لإرشاد طلبة القرآن الكريم إلى التأدُّب بآداب حَمَلَتِه، واجتهدنا في أن يكون الكلام مختصرًا مفيدًا حاويًا خلاصة ما لا يسع أبناءَنا الطلبة إغفالُه، وقسمناه إلىٰ فقرات، تضم الآتي:

أولًا: مفهوم آداب حملة القرآن الكريم:

المراد بآداب حملة القرآن الكريم: هو كلُّ ما ينبغي لقارئ القرآن الكريم التزامه، والتحلِّي به من الأخلاق والفضائل المحمودة، قولًا وفعلًا، ظاهرًا وباطنًا.

ثانيا: مكانة الآداب الفاضلة ومنزلة الأخلاق الحسنة في الإسلام:

للآداب الفاضلة والأخلاق الحسنة مكانتها العظيمة، ومنزلتها الرفيعة في ديننا الحنيف؛ لذا اهتمَّ سلف الأمة بهٰذه القضية، واشتغلوا بتربية أولادهم وتلاميذهم على التأدب بالآداب الإسلامية الحسنة غاية الاشتغال، وقاموا بذٰلك خير قيام؛ حتىٰ إنهم قدّموا تحصيلها علىٰ تحصيل العلم، قال الإمام مالك ﵀: «كَانَتْ أُمِّي تُعَمِّمُنِي، وتَقُولُ لِي: اذْهَبْ إلىٰ رَبِيعَةَ فتَعَلَّم مِن أَدَبِهِ قَبلَ عِلْمِهِ»، [ترتيب المدارك: ١/ ١١٩]، وقال ابن المبارك ﵀: «كَادَ الأَدَبُ يَكُونُ ثُلُثَي الْعِلْم»، [صفة الصفوة: ٤/ ١٢٠].

ثالثا: حكم التأدُّب بآداب حملة القرآن الكريم:

التأدُّبُ بهٰذه الآداب منه ما هو واجب، ومنه ما هو مستحب، فمن الواجب احترام القرآن وتعظيمه؛ عملا بقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾، [الحج: ٢٨]، ومنها: عدم الاستهانة أو الاستخفاف به، وهو ما بيّنه القاضي عياض ﵁، بقوله:

«وَاعْلَمْ أَنَّ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ، أَوِ الْمُصْحَفِ، أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ، أَوْ سَبَّهُمَا، أَوْ جَحَدَهُ، أَوْ حَرْفًا مِنْهُ، أَوْ آيَةً، أَوْ كَذَّبَ به، أو بشيء منه... أو بِشَيْءٍ مِمَّا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ، أَوْ خَبَرٍ، أَوْ أَثْبَتَ مَا نَفَاهُ، أَوْ نَفَىٰ مَا أَثْبَتَهُ... عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُ بِذَٰلِكَ، أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَٰلِكَ؛ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِجْمَاعٍ»، [الشفا: ٢/ ٣٠٤].

ومن المستحب منها ما ذكره القرطبي - رحمه الله - في مقدمة التفسير، حيث قال: «ومِنْ حُرْمَتِهِ إِذَا وَضَعَ الْمُصْحَفَ أَلَّا يَتْرُكَهُ مَنْشُورًا، وَأَلَّا يَضَعَ فَوْقَهُ شَيْئًا مِنَ الْكُتُبِ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ أَبَدًا عَالِيًا لِسَائِرِ الْكُتُبِ، عِلْمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ إِذَا قَرَأَهُ، أَوْ عَلَىٰ شَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلَا يَضَعْهُ بِالْأَرْضِ، وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يَمْحُوَهُ مِنَ اللَّوْحِ بِالْبُصَاقِ، وَلَكِنْ يَغْسِلُهُ بِالْمَاءِ»، [مقدمة التفسير: ١/ ٢٨].

رابعًا: أهمية التأدب بآداب حملة القرآن الكريم:

إن من إجلال كتاب الله وتعظيم شأنه أن يتأدب حملته بآدابه، وأن يتخلقوا بأخلاقه؛ حتىٰ تتحقق فيهم الخيرية التي أخبر عنها رسول الله ﷺ بقوله: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، [البخاري: ٥٠٢٧].

أما التلاوة الحقيقية للقرآن الكريم فهي إتْباعه بالعمل بما جاء فيه، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، [البقرة: ١٢٠]، قال مجاهد ﵁: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»، [تفسير ابن جرير: ١/ ٤٩٠].

وقال ابن عبد البر - رحمه الله -: «وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْعَالِمُونَ بِأَحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، الْعَامِلُونَ بِمَا فِيهِ»، [التمهيد (بتصرّف): ١٧/ ٤٣٠].

فينبغي أن يكون حامل القرآن الكريم خيرَ الناس دينًا، وعلمًا، وأدبًا، وسلوكًا، فيلتزم بالفرائض والواجبات، ويحافظ على المندوبات، ويجتنب المحرمات، ويبتعد عن المكروهات بقدر الطاقة سواء أكان ذٰلك بالقول أم بالفعل، ظاهرًا أم باطنًا؛ حتىٰ يكون من أهل القرآن الكريم حقًّا، الذين هم أهل الله وخاصته.

وقد وردت نصوص كثيرة في بيان فضل تلاوة كتاب الله وحفظه والقيام به؛ من ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، [فاطر: ٢٩-٣٠]، قال القرطبي – رحمه الله -: «هَٰذِهِ آيَةُ الْقُرَّاءِ الْعَامِلِينَ الْعَالِمِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْفَرْضَ وَالنَّفْلَ، وَكَذَا فِي الْإِنْفَاقِ...»، [تفسير القرطبي: ١٤/ ٣٤٥].

فقد وردت هٰذه الفضائل في هٰذه الآية، مقيدة بشرط العمل به، وهو ما بينه حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ**»، [مسلم، ٢٥٣]، فخصَّهم، وقيدهم بالعمل بما فيه.

خامسا: آداب حملة القرآن الكريم:

فيما يأتي بيان لجملة من هٰذه الآداب التي على حملة القرآن الكريم أن يلتزموا بها في تعلُّمه وتلاوته:

١ – الإخلاص لله، والحذر من إرادة الدنيا بالقرآن الكريم:

إن أول ما ينبغي للمُقْرئ والقارئ أن يقصِدَا بتعليم القرآن الكريم وتعلمه رضا الله – سبحانه –، فهو القائل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾، [البينة: ٥]، أي: الملَّة المستقيمة، وفي الصحيحين [البخاري: ١، ومسلم: ١٩٠٧]، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**»، فهٰذا الحديث من أصول الإسلام، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لَقَدْ أَتَى علينا حِينٌ وَمَا نَرَىٰ أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللَّهَ، فَلَمَّا كَانَ هَاهُنَا بِأَخَرَةٍ خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقُرْآنِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»، [أخلاق أهل القرآن، للآجري: ٤٣]، قال الآجري – بعد ذكره لهٰذا الأثر –: «فإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خاف على قوم قرءوا القرآن في ذٰلك الوقت بميلهم إلى الدنيا؛ فما ظنك بهم اليوم؟!»، [أخلاق أهل القرآن: ٤٣].

٢- المتابعة لقراءة النبي ﷺ:

بأن يقرأ على الصفة المأخوذة عنه ﷺ، التي أُمر بها في قوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، [المزمل: ٤]. وقد سُئِل أنس رضي الله عنه: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: «كانت قراءته مدًّا، ثم قرأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم؛ يمد بـ(بسم الله)، ويمد بـ(الرحمٰن)، ويمد بـ(الرحيم)»، [البخاري: ٥٠٤٦]، فمَن خالف هٰذه الكيفية أو أهملها فقد خالف السنة، وقرأ القرآن بغير ما أنزل الله تعالىٰ؛ لذا على القارئ أن يتجنّب التمطيط والترعيد، وتكلّف القراءة بالمقامات والألحان الموسيقية مما لا يليق بكلام الله تعالىٰ.

٣- احترام المعلم وتوقيره:

من الآداب المتأكِّدة في حق متعلم القرآن الكريم أن ينظر إلىٰ معلمه بعين الاحترام والتقدير، وأن يتأدب معه قولًا وفعلًا في حضوره وغيبته؛ فإن ذٰلك مما يعين علىٰ الانتفاع به، [التبيان: ٥٤].

وقد بيّن الله لنا كيف كان تعامل موسىٰ عليه السلام وهو نبي مرسل مع معلمه، فقال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾، [الكهف: ٦٥]، وهٰذا سؤال الملاطف المبالغ في حسن الأدب، قال القرطبي: «فيه من أدب الفقه: التذلل، والتواضع للعالم، وبين يديه، واستئذانه في سؤاله، والمبالغة في احترامه وإعظامه، ومن لم يفعل هٰكذا فليس علىٰ سنة الأنبياء ولا علىٰ هديهم»، [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ١٩/ ١١٣].

فاحترام المعلم ورعاية حقه توفيق وهداية، وهو من إجلال الله سبحانه وتعالىٰ، لقول النبي ﷺ: «إن من إجلال الله؛ إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وذي السلطان المُقسِط»، [أبو داود: ٤٨٤٣، وحسنه الألباني]، قال ابن مفلح: «وَيَنْبَغِي احْتِرَامُ الْمُعَلِّمِ وَالتَّوَاضُعُ لَهُ، وَكَلَامُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفٌ... وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَىٰ إيجَابِ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ... وَذَكَرَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ حَقَّهُ آكَدُ مِنْ حَقِّ الْوَالِدِ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِتَحْصِيلِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَالْوَالِدُ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ»، [الآداب الشرعية: ١/ ٤٤٠].

٤- احترام المصحف وتعظيمه:

إن أعلىٰ مقامات الأدبِ الأدبُ مع الله تبارك وتعالىٰ، ومِن الأدبِ مع الله الأدَبُ مع كِتابه، ذٰلك أن القرآن هو كلام الله، مِنه بَدأ، وإليه يَعود؛ فينبغي للمسلم خاصة حاملَ القرآن احترامُ المصحف وتعظيمه، قالَ النوويُّ: «أجْمَعَ المسلمونَ علىٰ وُجوبِ تعظيمِ القرآنِ العزيزِ على الإطلاقِ، وتَنْزيهِهِ وصِيانَتِهِ»، [التبيان: ١٦٤]؛ فتعظيم المصحف هو من تعظيم شعائر الله، قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾، [الحج: ٣٢].

ومن أوجه تعظيم المصحف واحترامه ما يأتي:

أ- ألا يُمَسَّ المصحفُ إلا علىٰ طهارة تامة:

يُستحب للقارئ أن يقرأ القرآن وهو علىٰ طهارة، وإن لم يمس المصحف، فإن قرأ محدثًا حدثا أصغر جاز بإجماع المسلمين، كما ينبغي حثُّ الطفل الصغير غير المميز على التطهر لِمَسِّ القرآن الكريم، وترغيبه في ذٰلك، وبيان حكم ذٰلك وحكمته. [ينظر: الاستذكار: ٨/ ١١، وأحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٧٣٨، والتبيان: ٧٣، والأحكام الخاصة بالقرآن: ٧٩].

ب- عدم الدخول بالمصحف لمكان قضاء الحاجة (دورة المياه):

لا يجوز الدخول بالمصحف إلىٰ مكان قضاء الحاجة؛ صيانة له من القذر والدنس، [الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم: ٢٤].

ج- عدم وضع الأوراق التالفة من المصحف في سلة المهملات:

على المسلم أن يحتسب في التخلص من الأوراق التالفة من المصحف بالطرق المشروعة؛ إما بحرقها، أو بدفنها في مكان طاهر، أو بإعطائها لمن يقوم بذٰلك من المسلمين، فقد ثبت أن عثمان رضي الله عنه قام بإرسال المصاحف التي أجمع عليها الناسُ إلى الأمصار، وأمرَ بحرق المصاحف الأخرىٰ؛ حتىٰ لا يلتبس على الناس أو يحصل الخطأ، كما صح ذٰلك عنه. [البخاري: ٤٩٨٧].

د- كراهة تقبيل المُصحف:

كره العلماء تقبيل المصحف، فحكى ابن الحاج الكراهة عن المالكية بقوله: «كَرِهَ عُلَمَاؤُنَا - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - التَّمَسُّحَ بِالْمُصْحَفِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَٰلِكَ مِمَّا يُتَبَرَّكُ بِهِ؛ سَدًّا لِهَٰذَا الْبَابِ وَلِمُخَالِفَةِ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّ صِفَةَ التَّعْظِيمِ مَوْقُوفَةٌ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَكُلُّ مَا عَظَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نُعَظِّمُهُ، وَنَتَّبِعُهُ فِيهِ، فَتَعْظِيمُ الْمُصْحَفِ قِرَاءَتُهُ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ لَا تَقْبِيلُهُ وَلَا الْقِيَامُ إِلَيْهِ»، [المدخل: ١/ ٢٦٣]، وقال النفراوي: «وَنَصُّوا هُنَا عَلَىٰ كَرَاهَةِ تَقْبِيلِ الْمُصْحَفِ»، [الفواكه الدواني: ١/ ٣٥٦]؛ وذٰلك لعدم ورود شيء في ذٰلك، قال ابن تيمية: «القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئًا مأثوراً عن السلف، وقد سئل الإمام أحمد عن تقبيل المصحف فقال: ما سمعت فيه شيئًا»، [مجموع الفتاوىٰ: ٢٣/ ٦٥].

هـ- التعامل مع المصاحف المسجلة والحاسوبية:

ينفرد هٰذا النوع من المصاحف عن غيره بأنه لا يأخذ حكم المصحف الورقي، لٰكن الأَوْلىٰ صيانتها والعناية بها.

٥- الالتزام بآداب التلاوة:

لقد أوصى الله - عز وجل - بتلاوة كتابه وترتيل كلامه فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، [المزمل: ٤]، وترتيل القرآن وتلاوته فيه أجر عظيم.

وكذٰلك له آداب ينبغي لقارئه التجمّل بها، ومن تلك الآداب:

أ- القراءة في المصحف، والنظر فيه، وعدم هجره:

القراءة في المصحف والنظر فيه من الآثار الواردة عن أهل العلم، يقول ابن كثير: «فَهَٰذِهِ الْآثَارُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَٰذَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ؛ لِئَلَّا يُعَطَّلَ الْمُصْحَفُ، فَلَا يُقْرَأُ مِنْهُ، وَلَعَلَّهُ قَدْ يَقَعُ لِبَعْضِ الْحَفَظَةِ نِسْيَانٌ فَيَتَذَكَّرُ مِنْهُ، أَوْ تَحْرِيفُ كَلِمَةٍ أَوْ آيَةٍ أَوْ تَقْدِيمٌ أَوْ تَأْخِيرٌ، فَالِاسْتِثْبَاتُ أَوْلَىٰ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الْمُصْحَفِ أَثْبَتُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ»، [فضائل القرآن: ٢١١].

ب- تعاهد القرآن الكريم بالمراجعة طيلة العام، وحكم من نُسِّيَ آية أو نحوها منه:

من المعلوم أن القرآن الكريم سريع التَّفَلُّت؛ لذا يجب على قارئه وحافظه أن يتعاهده بالتلاوة آناء الليل وأطراف النهار، كما قال النبي ﷺ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»، [البخاري: ٥٠٣٣]، ومعنى: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ**»: واظبوا عليه بالتلاوة والحفظ، ومعنى: «**عُقُلِهَا**»: جمع عِقال، وهو الحبل.

كما ينبغي لمن نُسِّيَ آية أو سورة أن يقول: نُسِّيت -بضم النون، وتشديد السين-؛ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ**»، [البخاري: ٥٠٣٢]، لا أن يقول نَسِيتُهَا. قال النووي: «وَإِنَّمَا نُهِي عَنْ (نَسِيتُهَا)؛ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ التَّسَاهُلَ فِيهَا، وَالتَّغَافُلَ عنها»، [شرح مسلم: ٦/ ٧٦].

ج - تجويد القراءة وإتقان التلاوة:

ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يُتقن القراءة، وأن يلتزم بأحكام التجويد المعروفة التي قررها العلماء، كما يستحسن للقارئ والمتعلم أن يحفظ أحد المتون المؤلفة في هذا العلم كـ«تُحفةِ الأطفالِ والغِلمَان»، للجمزُوري، ومُقدمَة ابن الجزري رحمهما الله، ويبحث عن قارئ متقنٍ يقرأ عليه؛ ليُقوّم اعوجاج قراءته، ويستعين على ذلك بالسماع لكبار القراء؛ حتى يُتقن، ويتخلّص من عيوب النُّطق وأخطاء الأداء، كذلك يُستحبُّ له أن يُحسّنَ صَوته بتلاوة كتاب الله؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**»، [مسلم: ١٣٢٠]، قال ابن كثير: «ومعناه أَنَّ اللهَ تعالى مَا اسْتَمَعَ لِشَيْءٍ كَاسْتِمَاعِهِ لِقِراءَةِ نَبِيءٍ يَجْهَرُ بِقِراءَتِهِ وَيُحَسِّنُها...»، [فضائل القرآن: ١٧٩].

د - سجود التلاوة:

من آداب التلاوة أنه يشرع لقارئ القرآن الكريم، والمستمع إليه، إذا مرَّا بآية فيها سجدة أن يسجدا سجود التلاوة، وهذه السجدات معروفة في المصاحف؛ حيث وُضِعَت فيها علامات تُوضِّح مواضعها.

وقد اختلف العلماء فيها، فحدَّها الإمام مالك بإحدىٰ عشرة سجدة، قال: «الأمر عندنا أن عزائم سجود التلاوة إحدىٰ عشرة سجدة، ليس في المفصَّل منها شيء»، [شرح الزرقاني علىٰ موطأ مالك: ٢/ ٢٣]، والمفصل يبدأ من سورة الحجرات، وينتهي بسورة الناس، والناظر في المصاحف المطبوعة بقراءة نافع، براوييه: (قالون، وورش)، يجدها تعتمد قول الإمام مالك، وبذٰلك تخرج عندنا سجدات سور: «النجم، والانشقاق، والعلق، وكذٰلك السجدة الثانية من سورة الحج»، فلا سجود فيها.

هـ - تدبُّر القرآن وفهمه:

لِتَدَبُّرِ كلام الله الأثر الكبير علىٰ سلوك القارئ وأخلاقه، قال الآجري مُبينًا صفة حامل القرآن الكريم: «إذا درَّس القرآن، فبحضور فهمٍ وعقلٍ، هِمّته إيقاع الفهم لما ألزمه الله من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهىٰ، ليس هِمّته متىٰ أختم السورة...»، [آداب حملة القرآن: ٦٠، وما بعدها].

و - عدم التمايُل والاهتزاز عند قراءة القرآن الكريم:

قال ابن البنّاء: «باب العُيُوب الفظيعة في النَّفس التي يجب أن يجتنبها القارئُ حين القراءة والدرس، من ذٰلك: تحريك الرأس عن يمين وشمال؛ كالالتفات، أو تحريكه بزعزعة من سُفل إلىٰ علو، ومن علو إلىٰ سُفل، كالإيماء بـ(نعم) أو (لا) في المخاطبات». [العيوب التي يجب أن يتجنبها القارئ: ٣٦].

وقد خصَّ ابن أبي زيد القيرواني: (ت: ٣٨٦هـ) هٰذه المسألة في مؤلف سمَّاه: «كتاب من تحرّك عند القراءة».

ز - ترك المداومة علىٰ ختم التلاوة بـ«صدق الله العظيم»:

الالتزام بذٰلك والمداومة عليه أمر غير مشروع؛ لأن العبادة توقيفية، ولم يثبت في ذٰلك شيء عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم. [ينظر: البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم: ٣٥٦، وما بعدها].

سادسا: الوسائل المعينة على العمل بالقرآن الكريم:

بعد سرد جملة من الآداب التي ينبغي أن يتحلّىٰ بها حملة القرآن الكريم، لا بد من الاستعانة بعد الله سبحانه بالوسائل التي تعين حملة كتاب الله على العمل بهٰذه الآداب، وتحملهم علىٰ إلزام أنفسهم باتّباع ما نصت عليها. ومن أهم هٰذه الوسائل:

١. **تعليم الطالب آداب حملة القرآن الكريم**: قال النووي: «ومن النصيحة لكتاب الله بيان آداب حملته وطلابه، وإرشادهم إليها، وتنبيههم عليها»، وقال أيضًا: «ينبغي أن يبذل النصيحة للمتعلم؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**»، [رواه مسلم: ٥٥]. ومن النصيحة لله تعالىٰ ولكتابه؛ إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلىٰ مصلحته، والرفق به، ومساعدته علىٰ طلبه بما أمكن، وتأليف قلب الطالب، وأن يكون سمحًا بتعليمه في رفقٍ، متلطفًا به، ومحرضًا له على التعلُّم، وينبغي أن يذَكِّرَه فضيلةَ ذٰلك؛ ليكون سببًا في نشاطه، وزيادةً في رغبته، ويزهِّده في الدنيا، ويصرفه عن الركون إليها والاغترار بها»، [التبيان: ١٠، ٣٩].

٢. **وجود القدوات من المعلمين الأَكْفَاءِ**: ينبغي لمقرئ القرآن الكريم أن يكون قدوة حسنة وأسوة طيبة لتلاميذه؛ فإن كثيرًا من الأخلاق الحسنة تُكْتسبُ بالتأسي والاقتداء، لاسيما من الأكابر كالوالِدَيْن والمعلمين والمحفِّظين.

٣. **قراءة سير القُرَّاء من السلف الصالح**: إن معرفة أخبار الأئمة المتبوعين والقراء العاملين والسلف الصالحين الذين تمسَّكوا بالقرآن الكريم واهتدوا بهداه وتأثروا بمواعظه وعملوا بأوامره وانتهوا عن نواهيه؛ لها أكبر الأثر في تهذيب السلوك، وتربية النفس، وتهذيب الأخلاق. ومن أمثلة ذٰلك ما حصل مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما قال له عيينة بن حصن: «هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ»، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّىٰ هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ عز وجل قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ»، قَالَ: «فَوَ اللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عليه، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ»،

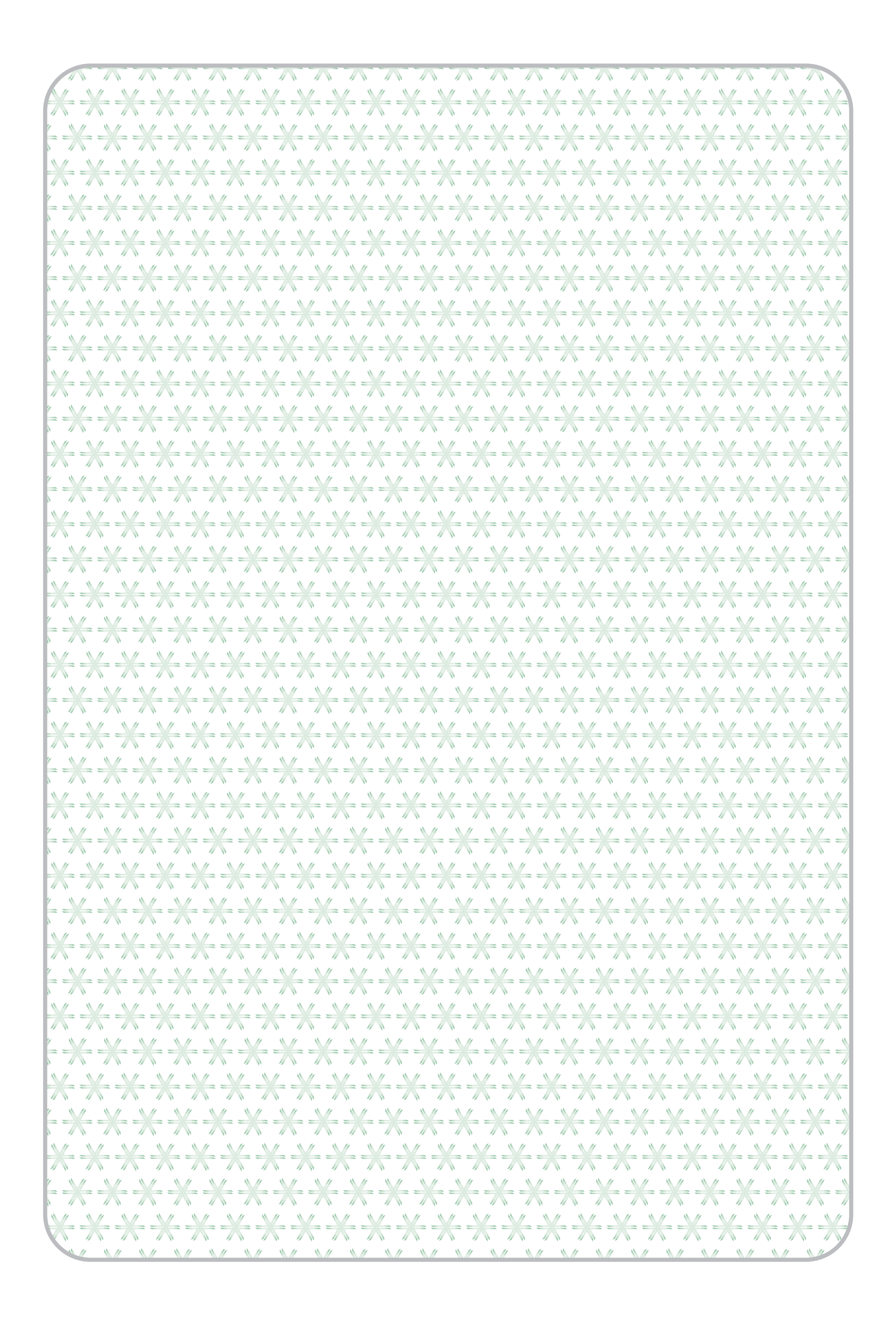
[البخاري: ٤٦٤٢]. ولم تكن النساء أقل درجة من الرجال في تعظيم أوامر القرآن الكريم وسرعة الاستجابة له، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، [النور:٣١]، أي: شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»، [البخاري: ٤٧٥٨].

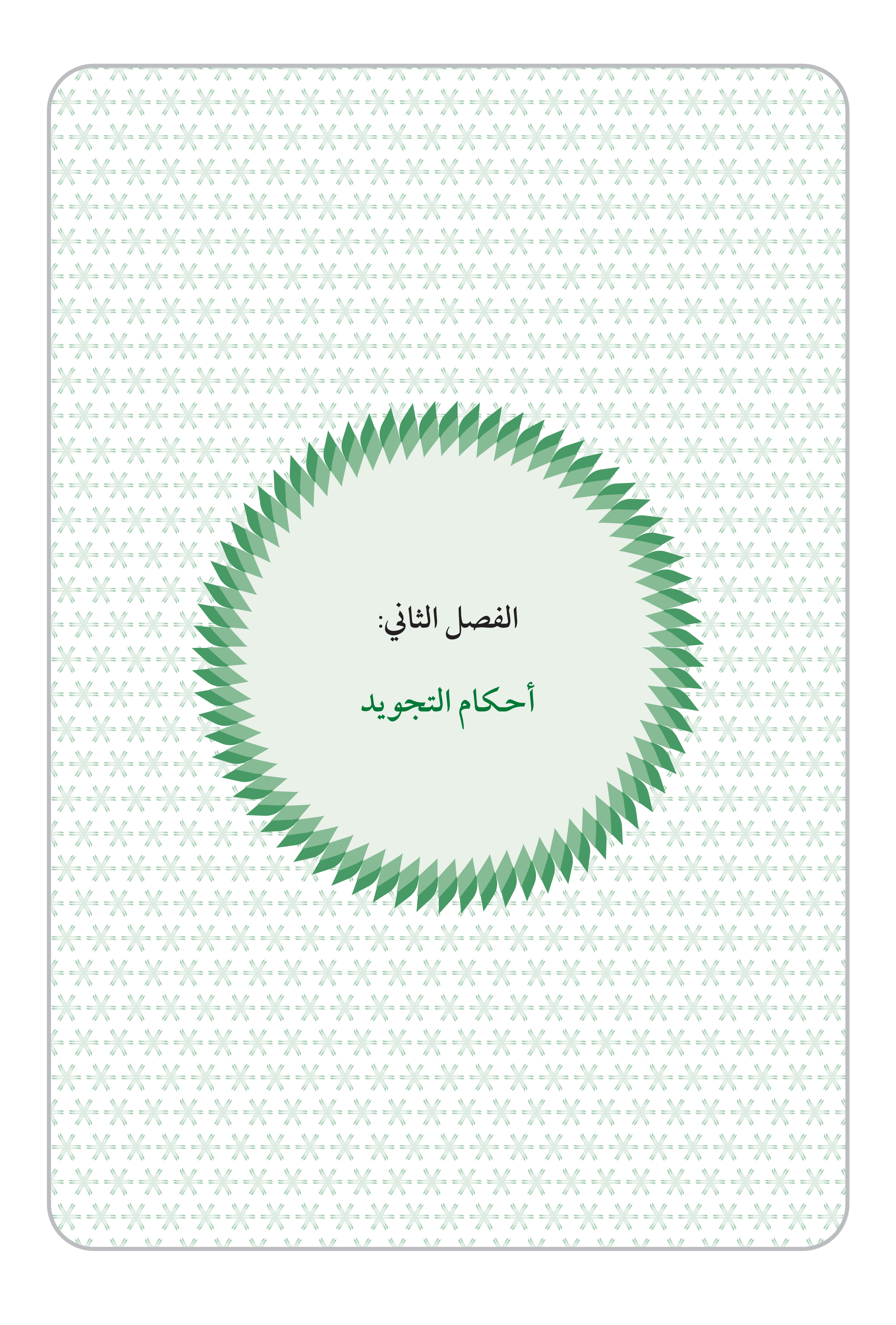
سابعا: تنبيهات:

١- مما ينبغي التنبيه عليه وجوب احترام كلام الله وتقديسه وإجلاله، فلا يجوز أن تجعل آيات القرآن الكريم المسجلة نغمات للهواتف الجوالة، وبذلك أفتى مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، في دورته التاسعة عشرة. [ينظر: المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة، للدكتور: رابح دفرور، ص: ١٢- ٢٥].

٢- ينبغي لقارئ القرآن الحذر من القول في تفسير كلام الله بغير علم، فقد حذر الله تعالى من ذلك بقوله :﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، [الأعراف:٣١]، كما حذَّر أهل العلم من ذلك، قال النووي رحمه الله: «ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة والإجماع منعقد عليه». [التبيان: ١٦٥].

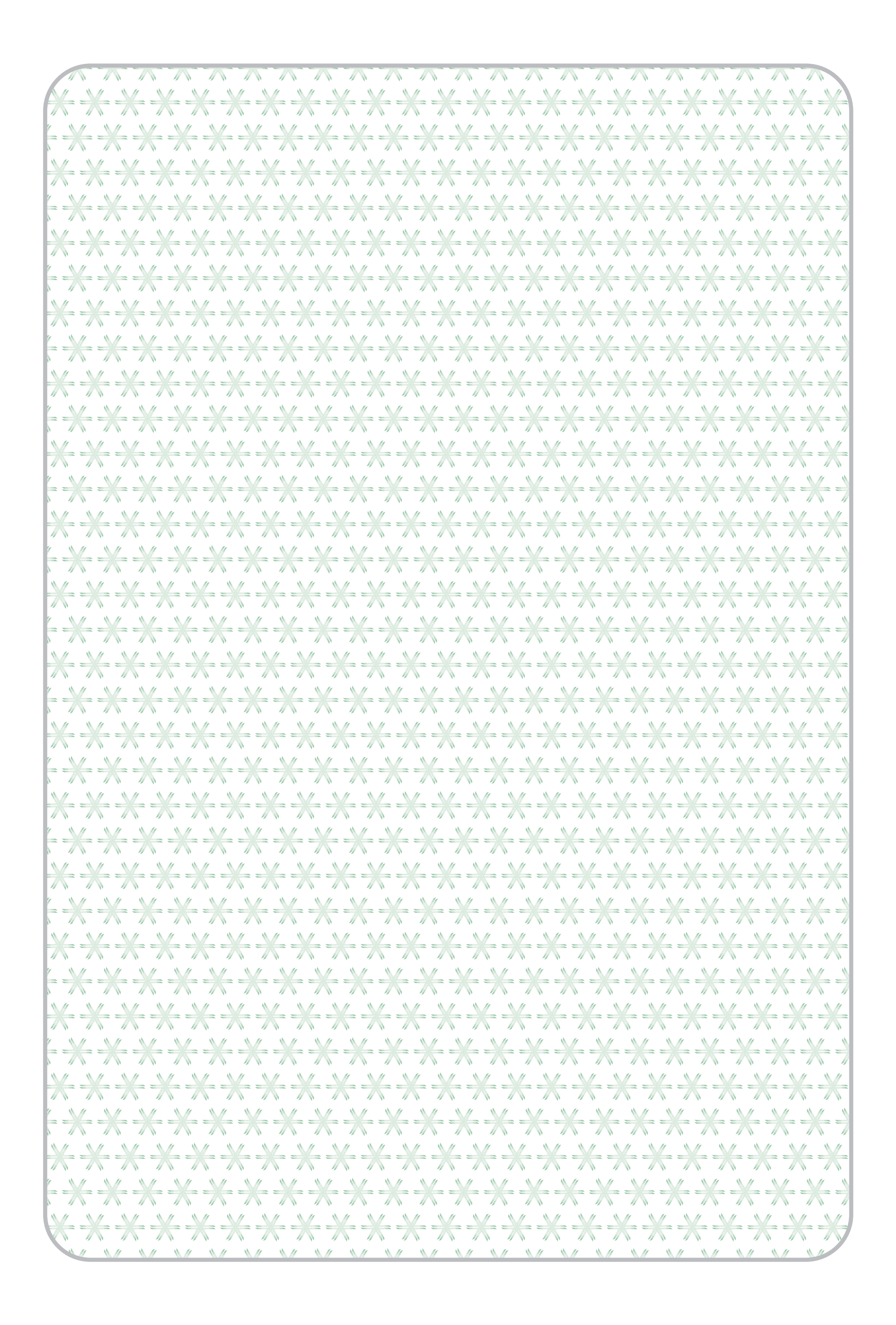






الفصل الثاني:

أحكام التجويد



أحكام التجويد

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، والصلاة والسلام الأتمان على نبيه الأمين، القائل فيما صح عنه: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ»، الحديث، وعلىٰ آله وصحبه ومن اقتدىٰ به إلىٰ يوم البعث والنشور.

أما بعد، فهٰذا مختصر في علم تجويد القرآن العظيم، ذكرنا فيه أهم مباحث هٰذا العلم، وأضفنا إليه بعض المباحث المهمة التي يَحْسُنُ بطالبه معرفتُها واستيعابُها، ولم نَرُمْ فيه البسط والتطويل، والحشو وكثرة التقاسيم؛ ليكون مرجعا ميسرا، قريبا من معلم القرآن الكريم ومتعلمه علىٰ حد سواء، فجاء – بتوفيق الله – وسطا يناسب أغلب المطالعين، وأكثر المستفيدين.

وتيسيرا لأبنائنا الطلاب فهمَ منهج التجويد ألحقنا به مبحثا خاصًّا بالمتون العلمية، يشمل متن: «تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن»، للشيخ سليمان الجمزوري، وبابَي: «المخارج، والصفات»، من متن: «المقدمة الجزرية»، للإمام محمد بن محمد الجزري.

وإذ نقدم هٰذا المختصر فإننا نشكر كل من أسهم في إخراجه، وقام علىٰ مراجعته وتدقيقه، ونشكر القائمين علىٰ إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية بالهيئة العامة للأوقاف علىٰ دعمهم وحرصهم علىٰ نشر الخير.

وما كان في هٰذا العمل من صواب فهو بمحض توفيق الله تعالىٰ، وحسن تيسيره، وما كان غير ذٰلك، فنستغفر الله العظيم منه.

لجنة إعداد المناهج



تمهيـــد

مبادئ علم التجويد:

جرت عادة العلماء أن يعرّفوا طالب العلم بمبادئ العلم الذي هو بصدد دراسته؛ حتىٰ يتبين ويتكشّف معالمَ ذٰلك العلم، ويتعرَّف إلىٰ ما يرمي إليه من أهداف وغايات، وقد نظم بعضُهم تلك المبادئَ حتىٰ تبقىٰ ماثلة في ذهن الطالب، يَرجِع إليها في كل فن من الفنون، وجمعها في قوله:

إِنَّ مَبَـــادِي كُلِّ فَـنٍّ عَشَــرَهْ ... الْحَدُّ، وَالْمَوْضُـــوعُ، ثُمَّ الثَّمَرَهْ

وَفَضْــلُهُ، وِنِسْبَـــةٌ، والْوَاضِـعْ ... وَالِاسْمُ، الِاسْتِمْدَادُ، حُكْمُ الشَّارِعْ

مَسَائِلٌ، وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَىٰ ... وَمَـن دَرَى الْجَمِيـعَ حَـازَ الشَّـرَفَا

وفيما يأتي شرح موجز لأهم مبادئ علم التجويد:

أولا: حد علم التجويد (تعريفه): التجويد لغة: يقصد به التحْسِين، أي: جعل الشيء جيدا، والاسم منه الجودة.

وَاصطلاحًا: إعطاءُ الحرف حَقَّه ومُسْتَحَقَّهُ، وردُّه إِلَىٰ مخرجِه وأصلِه، وتلطيفُ النطق بإكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف.

ثانيا: موضوعه: الكلمات القرآنية، من حيث كيفيةُ أداء حروفها حال تركيبها.

ثالثا: فائدته: صون اللسان عن اللحن فِي قراءة كلام الله – عز وجل –، **وغايته**: الطمعُ في وعد الله تعالىٰ لمن أتقن قراءتَه وحسَّن لفظَه، وكذٰلك الفوزُ بسعادة الدارين.

رابعا: فضله: علم التجويد من أشرف العلوم وأفضلها؛ لتعلقه بأعظم الكلام، وهو القرآن الكريم.

خامسًا: نسبته: هو أحد العلوم الشرعيَّة المتعلِّقة بكتاب الله سبحانه وتعالىٰ.

سادسا: واضعه: أئمة القراءة، وقيل: أبو عمر حفص بن عمر الدوري رحمه الله الذي روىٰ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء والكسائيّ.

سابعا: اسمه: علم التجويد.

ثامنا: استمداده: مِن قراءة النبي ﷺ وقراءة أصحابه رضي الله عنهم المنقولة إلينا بالتواتر.

تاسعا: حكمه: العلم بمسائله فرض كِفاية، والعمل به أداءً فرضُ عين على المستطيع،

كما يذهب إليه أكثر القراء، ويرىٰ بعض الفقهاء أن العمل بالتجويد مستحب فقط، والأقرب وجوبُه؛ لدلالة كثير من الآثار علىٰ ذٰلك.

عاشرا: مسائله: قواعده وقضاياه الكلية والجزئية، كقولنا: كل نون ساكنة وقعت قبل حرف من حروف الحلق وجب إظهارها.

نشأة علم التجويد وأهم المؤلفات فيه:

كان الاعتماد في قراءة القرآن الكريم وتلقيه إبّان عصر النبوة والقرن الهجري الأول على المشافهة المحضة، والتلقين والتلقي المباشر للقراءة، فكان النبي ﷺ يعلّم أصحابه رضي الله عنهم القراءة والأداء، وكانوا يتقنون ذٰلك عنه لكونهم عربا أقحاحا، تساعدهم طباعهم، وتمكنهم من حفظ القرآن ومن فهمه، واستمر الأمر علىٰ هٰذا الحال، إلىٰ أن ظهرت المؤلفات في علم العربية، فكان النحاة يتناولون في كتبهم شيئا من مباحث علم التجويد، علىٰ أنها من لوازم بحوثهم، وأقدم ما وصل إلينا من ذٰلك (كتاب سيبويه)، الذي ذكر فيه - في باب الإدغام - مخارج الحروف وصفاتها، وشيئا من البحوث الصوتية والصرفية، وفي تلك المرحلة أو بعدها بقليل بدأت المؤلفات في علم القراءات بالظهور. ومن أولها كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام: (ت: ٢٢٤هـ)، ومنها: كتاب (السبعة في القراءات)، لأبي بكر بن مجاهد: (ت: ٣٢٤هـ).

فكانت هٰذه المؤلفات ربما حوت شيئا من مباحث علم التجويد. لكن هٰذا العلم لم يستقل في التأليف - ولو بشكل أَوَّلِيٍّ - إلا في القرنين: الثالث والرابع الهجريين، فكان أَوَّلُ مصنَّف في علم التجويد - علىٰ ما ذكر ابن الجزري - قصيدةَ أبي مزاحم الخاقاني: (ت: ٣٢٥هـ)، التي قالها في حسن الأداء، وعدد أبياتها: أحدٌ وخمسون بيتا، تطرق فيها لذكر جمل من هٰذا العلم.

ومما أُلِّف في تلك الآونة أيضا - وله علاقة بمباحث علم التجويد — كتاب: (سر صناعة الإعراب)، لأبي الفتح بن جني: (ت: ٣٩٢هـ)، غير أنه لم يكن غرضه تصحيح التلاوة، أو ما شابه ذٰلك، بل كان بحثا صوتيا صرفيا، ومع ذٰلك فهو مفيد جدا لطالب علم التجويد والقراءة.

وأقدم مصنف منثور وصل إلينا في هٰذا العصر احتوىٰ مباحث مهمة في علم التجويد، تتعلق باللحن وأقسامه وشرحه، كتاب: (التنبيه على اللحن الجلي والخفي)، لأبي الحسن السعيدي: (ت: ٤١٠هـ).

ثم جاء القرن الخامس الهجري، وظهرت مؤلفات علم التجويد الأنموذجية، التي تضمنت مباحثَ علم التجويد في صورتها النهائية تقريبا، وأسست أركانه، وأقرت قواعده، ومن أهمها كتاب: (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة)، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: (ت: ٤٣٧هـ)، وكتاب: (التحديد في صنعة التجويد)، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني: (ت: ٤٤٤هـ)، وكتاب: (الموضَح في التجويد)، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي: (ت: ٤٦١هـ).

وفي القرن السادس الهجري أُلِّفت مصنفات في التجويد أهمها كتاب: (نهاية الإتقان في تجويد القرآن)، لشُرَيح بن محمد الرُّعَيني: (ت: ٥٣٩هـ)، وكتاب: (التجريد في التجويد)، لأبي علي الأصبهاني الحاجي: (ت: ٥٤٣هـ)، وكتاب: (الإنباء في تجويد القرآن)، لابن الطحان الأندلسي: (ت: ٥٦٠هـ)، وغيرها.

ومن أبرز المصنفات في علم التجويد بعد تلك الحقبة أرجوزةُ ابن الجزري: (ت: ٨٣٣هـ)، المعروفة بـ(المقدمة الجزرية)، وقد عكف عليها الطلاب حفظا ودراسة إلىٰ عصرنا، ووضعت عليها عشرات الشروح والحواشي، ومثلها في هٰذا العصر الأرجوزة الموسومة بـ(تحفة الأطفال في التجويد)، لمؤلفها سليمان الجمزوري المصري، كان حيا: (١١٩٨هـ).

وهٰكذا توالت التآليف والتصنيفات في هٰذا العلم واستمرت إلىٰ هٰذا العصر، وهو ما يجعل من الصعوبة حصر تلك المؤلفات وتتبعها، ومن المهم هنا أن يعلم القارئ أنه غَلَب علىٰ هٰذه المؤلفات - لا سيما في عصرنا الحاضر - التكرار وإعادة المادة، وربما وُجِدت فيها أشياءُ تصادم ما عليه كتب التجويد الأصيلة المذكورة آنفا.

لذا فمن الضروري لطلبة العلم اليوم الرجوع إلىٰ تلك الكتب، والإفادة منهما، والتفقه فيها بطريق الأولوية، ونعني هنا كتب القرنين: الخامس، والسادس وما يقرب منهما، مع عدم إغفال الكتب الحديثة التي ربما تميزت بسهولة العبارة، ويسر عرض المعلومات.

المبحث الأول:
«الجهاز النطقي»

من أهم ما ينبغي للطالب معرفته هو تركيب هٰذا الجهاز، الذي بواسطته نُصْدر الأصوات المختلفة؛ إذْ إن معرفة ذٰلك تُعِين كثيرا علىٰ تصور عملية إنتاج الصوت اللغوي، التي سيأتي الحديث عنها في المطلب اللاحق، وسنقصر الحديث علىٰ الأجزاء التي تُسْهم في عملية التصويت بشكل مباشر، مع توخي الاختصار؛ تيسيرا على الطلاب؛ لعدم اعتيادهم علىٰ وجود هٰذا المبحث في كتب التجويد.

وسيجري ترتيب أعضاء النطق في هٰذا البحث ابتداء من الداخل إلى الخارج، تمشيا مع اتجاه تيار الهواء الذي هو مادة الصوت، ومع ما جرىٰ عليه علماء التجويد في كتبهم، وفق الآتي:

١. **الرئتان**: هُما عُضْوَا التنفسِ الرئيسان، قوامهما إسفنجي، وتقعان في تجويف الصدر، ويفصلهما عن تجويف البطن غشاء الحجاب الحاجز، وترتبطان بالقصبة الهوائية، التي تنتهي من أعلاها بالحَنْجَرة، وتمتازان بقوة ومرونة كقوة المطاط ومرونته، والرئة اليمنىٰ أكبر من اليسرىٰ.

٢. **القصبة الهوائية**: هي أنبوبٌ مكوَّنٌ من غضاريف علىٰ شكل حلقات غير متكاملة من الخلف، وتنقسم من أسفلها إلىٰ فرعين، يرتبط كل فرع بإحدى الرئتين، ثم يتشعب كل فرع إلىٰ شعب أدق، حتىٰ تنتهي بالحويصلات الهوائية، ويؤثر طول القصبة الهوائية وتركيب الغضاريف فيها في درجات الرنين المختلفة للأصوات.

٣. **الحَنجرة**: تجويف غضروفي صغير مُكوَّن من عدد من الغضاريف التي تضم في داخلها الوَتَرين الصوتيين.

والوَتَران الصوتيان: هما أهم أجزاء الحنجرة في عملية التصويت، ويشبهان شفرتين رقيقتين، ترتبط كل واحدة منهما بأحد الغضروفين الهرميين، ومن ثَمَّ يتحكم الوتران الصوتيان في فتح مجرى النفَس أو غلقه أو تضييقه في داخل الحنجرة،

ويوجد فوق الوَتَرين الصوتيين زوج من الشفاه، يماثلهما في الشكل تقريبا، لكن ليس لهما علاقة بعملية التصويت؛ لذا يسميان بالوترين الصوتيين الزائفين.

٤. **الحلق**: تجويف عضلي يقع بين أقصى اللسان والحنجرة، ويبلغ طوله تقريبا: (١٢: سم)، وهو مَجْرًى عضلي غشائي، يصل الفم بالمريء، ويكون ضيقا في الأسفل، متسعا من الجهة العليا، وقد قسم علماء التجويد الحلق عند حديثهم عن المخارج إلىٰ ثلاث مناطق: «أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه»، والحنجرة تمثل عندهم منطقة ما يسمىٰ بأقصى الحلق، وهو مخرج الهمزة والهاء، كما سيأتي.

٥. **تجويف الفم**: يضم تجويف الفم أكثر أعضاء آلة النطق؛ فهو يشمل: «اللسان، والأسنان، واللثة، وسقف الفم، والشفتين»؛ لذا يتم في تجويف الفم إنتاج أكثر الحروف الهجائية، وفيما يأتي وصف لمكونات تجويف الفم:

أ. **سقف الفم أو «الحنك الأعلىٰ»**: يبدأ باللثة، وهي: اللحم الذي فيه منبت الأسنان، ثم يلي اللثة جزء محزز، ثم يأخذ بالتقعر، ويزول منه التحزز، وهٰذا الجزء عظمي صلب مبطن بنسيج لحمي لين، يسميه بعض العلماء بمنطقة الغار، وينتهي الجزء الصلب بعد منتصف سقف الفم بقليل، ويبدأ الجزء اللين الذي ينتهي باللهاة، ويسمي بعضهم هٰذا الجزء بالطبق.

أما اللهاة فهي لحمة مسترخية في آخر سقف الفم تقابل أقصى اللسان، ولها القابلية على التصعد والانخفاض، فتسد مجرى النفَس إلى الأنف أو تفتحه.

ب. **اللسان**: هو العضو الرئيس في عملية النطق، وهو عضلة مرنة معقدة التركيب، وله دور كبير في إنتاج الأصوات اللغوية، ولعل هٰذا ما جعل العرب يطلقون: «اللسان» على اللغة نفسها.

وأجزاء اللسان هي: «طرفه، ووسطه، وأقصاه، وحافته»، أي: جانبه.

ج. **الأسنان**: للأسنان دور في إنتاج عدد من الحروف، وقد ذكر سيبويه عند حديثه عن المخارج: الأضراس والثنايا والضاحك والناب والرباعية، وعدد الأسنان لدىٰ

الإنسان اثنتان وثلاثون سنا، ست عشرة سنا في الفك الأعلىٰ، ومثلها في الأسفل، وهاك تفصيلها:

- **الثنايا**: هي أربع أسنان من أمام: اثنتان من أعلىٰ، واثنتان من أسفل.
- **الرَّباعيَّات**: هي أربع أسنان أيضا: رَباعيَّتان من فوق يَمنة ويَسرة، ومثلهما من أسفل.
- **الأنياب**: هي أربع أسنان كذٰلك: نابان من فوق يَمنة ويَسرة، ومثلهما من أسفل.
- **الضواحك**: هي أربع خلف الأنياب: ضاحكتان من أعلىٰ يَمنة ويَسرة، ومثلهما من أسفل.
- **الأضراس أو الأرحاء أو الطواحن**: ست عشرة: ثمان من فوق، أربع يمنة وأربع يسرة، ومثلهما من أسفل.
- **النواجذ**: هي أقصى الأضراس، عددها أربعة، وللإنسان أربعة نواجذ، وتسمىٰ «ضرس الحلم، أو ضرس العقل»؛ لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل، وقد لا توجد لدىٰ بعض الناس، وقد يوجد بعضها دون بعضٍ.

د- **الشفتان**: هما عضلتان عريضتان في مقدم الفم، ولها القدرة على الحركة المرنة للَمِّ ما في داخل الفم، ولإنتاج عدد من الأصوات حين تنطبقان أو تنفتحان أو تنفرجان أو تستديران. وفي كل شفة منطقتان: إحداهما داخلية، تسمىٰ: «باطن الشفة»، والأخرىٰ خارجية، تسمىٰ «ظاهر الشفة».

هـ **التجويف الأنفي**: يطلق عليه العلماء اسم «الخياشيم»، قال الداني: «والخيشوم الخرق المنجذب إلىٰ داخل الفم»، والتجويف الأنفي واسع نسبيا، يتصل من الخارج بفتحة الأنف، ومن الداخل بفتحة تؤدي إلىٰ أقصى الفم، حيث تُطل على الحنجرة مباشرة، ويُستعمَل التجويف الأنفي فراغا رنانا يطلق عليه مصطلح «الغنة»، وهي صفة لصوتَيِ: النون، والميم على اختلاف أحوالهما كما سيأتي.



المبحث الثاني:
«آلية إنتاج الصوت اللغوي»

من المهم جدًّا أن يتعلم طالب علم التجويد شيئا عن كيفية حدوث الأصوات اللغوية، ولو بشكل عام؛ لأن ذٰلك يمكّنه من تصور كيفية خروج حروف العربية من مخارجها التي سيأتي ذكرها في الفصل اللاحق.

وفيما يأتي شرح موجز لكيفية تكوّن الصوت المسموع بعد أن كان في أول الأمر هواءً مندفعا من الرئتين نحو الخارج.

فأول ما ينبغي للطالب معرفته أن تيار الهواء الخارج من الرئتين «هواء الزفير»، هو مادة الصوت الإنساني، والمقصود هنا الأصوات التي تتشكل منها الحروف الهجائية، أي: الأصوات اللغوية، وأما هواء الشهيق فليس له تلك المهمة، إلا فيما يتعلق ببعض الأصوات غير اللغوية كالنشيج ونحوه.

أهم العوامل التي تُسْهم في إنتاج الصوت اللغوي:

سبق بيان أن الوترين الصوتيين يمثلان أهم أجزاء الحنجرة في عملية التصويت «إصدار الأصوات»، وبالنظر إلىٰ موقعهما في الحنجرة فإنهما أول الأجزاء التي تعترض مجرىٰ هواء الزفير، ويتلخص تأثيرهما فيه، في الأحوال الآتية:

الحالة الأولىٰ: في حالة التنفس العادي، حيث يتباعد الوتران الصوتيان، فيمر الهواء من غير أن يؤثرا فيه، ودون أن يحدث له تضييق في بقية أعضاء النطق.

الحالة الثانية: مثل السابقة، لٰكن مع اعتراض مجرى الهواء في أحد أعضاء النطق، في التجويفين الحلقي والفموي، ويحدث هٰذا عند إنتاج الأصوات التي نطلق عليها الأصوات المهموسة، غير أنه قد يمر الهواء بين الوترين مع تضييق طفيف وانسداد لهما، لٰكن دون أن يعترضه شيء من أعضاء النطق الأخرىٰ، فينتج صوت الهاء وحده.

الحالة الثالثة: قد يعترض الوتران الصوتيان تيار الهواء، فيمر بينهما بشدة، متسببا في تذبذبهما، فيصدر ما يعرف عند العلماء بالنغمة الحنجرية، التي تمثل أهم سمات الأصوات المجهورة، ونستطيع أن نستكشف ذلك بوضوح إذا ما وضعنا أطراف أصابعنا على منطقة الغلصمة، وسط الرقبة: «تفاحة آدم» عند النطق بأي حرف مجهور، لا سيما إذا نطقناه ساكنا مع استمرار، ولنا أن نجرب ذلك على حرف الذال مثلا، ومقارنته بالثاء.

الحالة الرابعة: قد يُقفِل الوتران الصوتيان مجرى الهواء إقفالا تاما، فيتوقف جريانه تماما، ثم يفتحان فجأة، فيخرج الصوت منضغطا في الحنجرة، ولا يحصل هذا إلا في إنتاج صوت واحد فقط هو الهمزة.

بعد مرور تيار الهواء المندفع من الرئتين بالوترين الصوتيين بالحنجرة بإحدى الكيفيات الثلاث تحدث له إعاقة وتضييق في الأعضاء التي تعلو الحنجرة من آلة النطق، وهو ما تنتج عنه أصوات الحروف الهجائية.

وسنلخص – بشيء من الإجمال – تلك الآلية في النقاط الآتية:

– إذا وقع التضييق في منطقة الوترين الصوتيين نفسيهما خرجت الهمزة والهاء، أما الهمزة فبإقفال الوترين تماما، ثم انفتاحهما فجأة، وأما الهاء فبمجرد التضييق على مجرى الهواء.

– يمكن أن تتم العرقلة في المنطقة أعلى الحنجرة مباشرة، وهو ما نسميه «وسط الحلق»، فتخرج العين والحاء، أو تكون العرقلة في الجزء الذي يلي منطقة أقصى اللسان «أدنى الحلق»، فتخرج الغين والخاء.

– وإما أن تكون العرقلة في منطقة اللهاة فتخرج القاف، أو في منطقة الحنك اللين تحت اللهاة فتخرج الكاف.

– إذا تمت العرقلة في منطقة وسط اللسان خرج كل من الجيم والشين والياء.

– في منطقة حافة اللسان تخرج الضاد.

- أما إذا وقعت العرقلة في طرف اللسان فإن عددا من الحروف تنتج عن ذلك، بحسب ما يشترك مع طرف اللسان في عملية التضييق أو القفل، وهنا نلحظ أن بعض تلك الأحرف ينطبق معه اللسان على الحنك الأعلىٰ، فلا يجد مجالا للخروج إلا بالتدفق من التجويف الأنفي، وهٰذا الحرف هو النون، وبعضها يسمح فيه لتيار الهواء بالتدفق من جانبي اللسان، وهو اللام، وبعضها يخرج بتذبذب رأس اللسان في موضعه تذبذبا خفيا، وهو الراء، وبقية حروف هٰذه المنطقة هي: «الطاء، والدال، والتاء»، و«الصاد، والسين، والزاي»، و«الظاء، والذال والثاء».

- إذا حصلت العرقلة في منطقة الشفتين خرجت الفاء، والباء، والميم، والواو، ونلحظ أن ما يحدث مع الميم هو عين ما حدث مع النون.

وبعد، فهٰذه هي قصة إنتاج الصوت اللغوي باختصار شديد، غير أنه بقي لنا أن نعلم أن كيفية عرقلة تيار الهواء تختلف باختلاف صفات حروف العربية، وقد مر ذكر بعض تلك الكيفيات عند الحديث عن النون واللام والراء وكذٰلك الميم، وقد ألمحنا إلىٰ هٰذا الاختلاف قبل ذٰلك.

والذي نرمي إليه هنا هو التركيز على الكيفية العامة لإنتاج الصوت، وأما كيفية خروج الحروف من مخارجها فأوانه شرح مخارج الحروف وصفاتها، وما هٰذا المطلب إلا توطئة وتمهيد لذٰلك.



المبحث الثالث:
«مخارج الحروف»

تعريف المخرج: المخرج لغة: اسم مكانٍ، من: خرج، يخرج، أي: موضع الخروج.
واصطلاحا: هو الحيز المولد للحرف، أو موضع اعتراض تيار الهواء في جهاز النطق.

عدد المخارج: للعلماء في تعديد مخارج الحروف ثلاثة مذاهب: فمنهم من جعلها سبعة عشر مخرجًا، ومنهم من جعلها ستة عشر مخرجًا، ومنهم من جعلها أربعة عشر مخرجًا. والمختار منها هو المذهب المنسوب إلى الخليل بن أحمد، وبه أخذ ابن الجزري، وهو سبعة عشر مخرجًا.

ودراسة المخرج تفيد القارئ في معرفة محل خروج الحرف، ونطقه بشكل صحيح، وتمييزه عن غيره.

وقد ذهب بعض العلماء إلىٰ أن مخارج الحروف بعدد الحروف الهجائية، فلكل حرف مخرج يميزه عن غيره، وإلا لكان إياه، وقد رُدَّ هٰذا القولُ بأن ما يميز الحروف المتحدة في المخرج إنما هو الصفات، علىٰ ما سيأتي في بابه.

أنواع المخارج: تنقسم المخارج إلىٰ: مخارج عامة، ومخارج خاصة، والمخارج العامة إجمالا خمسة: «الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم»، وهٰذا بيانها:

١. **الجوف**: هو الخلاء الداخل في الحلق والفم، يخرج منه حروف المد الثلاثة: «الألف»، ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، و«الواو» الساكنة المضموم ما قبلها، و«الياء» الساكنة المكسور ما قبلها.

٢. **الحلق**: علىٰ ثلاثة أقسام:

أ. أقصى الحلق: يخرج منه: «الهمزة، والهاء».

ب. وسط الحلق: يخرج منه: «العين، والحاء».

ج. أدنى الحلق: يخرج منه: «الغين، والخاء».

وهٰذه الحروف الستة تسمىٰ: الحروفَ الحلقية.

٣. اللسـان: تتوزع عليه عشرة مخارج، نذكرها مرتبة من الداخل إلى الخارج كما يأتي:

أ. أقصى اللسان: أي: أبعده مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ: (منطقة اللهاة)، يخرج منه: «القاف».

ب. أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ: (الحنك اللين) تحت مخرج القاف، يخرج منه: «الكاف».

ج. وسط اللسان: مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ، يخرج منه: «الجيم، والشين، والياء».

د. إحدىٰ حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا، يخرج منه: «الضاد»، وتخرج من الحافة اليسرىٰ، وهٰذا أسهل، وخروجها من اليمين أصعب وأقل استعمالًا، وهو من الجانبين أعز وأعسر.

هـ. ما بين أدنىٰ حافَتي اللسان معًا بعد مخرج الضاد إلىٰ منتهىٰ طرفه وما يحاذيها من اللثة (لحم الأسنان العليا) تخرج: «اللام».

و. طرف اللسان: مخارجه خمسة، وحروفه أحد عشر حرفًا:

١. طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة العليا تحت مخرج اللام قليلاً: يخرج منه: «النون»، ويكون ذٰلك بانطباق جميع اللسان على الحنك، وتسرب تيار الهواء من الخيشوم.

٢. طرف اللسان مما يداني مخرج النون أدخَل إلىٰ ظهره قليلا: يخرج منه: «الراء»، وسيأتي أن هٰذا الحرف يمتاز عن غيره من الحروف بصفة التكرار.

٣. طرف اللسان وأصل الثنيتين العلويتين، يخرج منه: «الطاء، والدال، والتاء».

٤. ما بين طرف اللسان والصفيحتين الداخليتين للثنايا العليا، مع ارتكاز رأس اللسان على الثنايا السفلىٰ، يخرج منه: «الصاد، والسين، والزاي».

٥. طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، تخرج منه: «الظاء، والذال، والثاء».

٤ . الشفتان:

أ بطن الشفة السفلي مع أطراف الثنايا العليا، يخرج منه «الفاء».

ب. الشفتان معًا، تخرج منهما: «الباء، والميم، والواو غير المدية»، إلا أن الميم والباء يخرجان بإطباق الشفتين، في حين تخرج الواو بانفتاحهما مع استدارة، وتسمىٰ هٰذه الحروف بـ«الحروف الشفوية، أو الشفهية»؛ لخروجها من الشفة.

٥. الخيشوم: هو خرق الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم، ويسمىٰ بالمَنخِر، تخرج منه الغنة، وهي المصاحبة للنون والميم في جميع أحوالهما، وإن كانت مع المدغمتين والمخفاتين أبْين.



المبحث الرابع:
«صفات الحروف وتقسيماتها»

توطئة:

إن تحديد مخرج الحرف قد لا يكون كافيا في تمييزه من غيره، إنما يتم ذٰلك بالنظر في الكيفية المصاحبة للحرف عند خروجه من مخرجه، وهو ما اصطَلح عليه العلماء بـ «صفات الحروف».

تعريف الصفة:

الصفة لغة: من وصَف الشيء يصفه، إذا ذكره بحليته ونعته، والصفة ما قام بالشيء من المعاني كالعلم والسواد.

وتُعرّف في الاصطلاح: بأنها كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج.

وهٰذا هو المراد من قولهم في تعريف التجويد: «حق الحرف ومستحقه»، فحقُ الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له، كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال والغنة وغيرها، فإنها لازمة لذات الحرف لا تنفك عنه، وأما مستحقه فهو الصفات العرضية الناشئة عن الصفات الذاتية، كالتفخيم والترقيق وغيرها.

فائدة معرفة صفات الحروف: هناك فوائد لمعرفتها أهمها:

١. تمييز الحروف المتحدة في المخرج من بعضها.

٢. معرفة ما يدغم في مقاربه، وما لا يدغم.

٣. بيان الحروف العربية بيانا تاما يمكّن الناطق بغير العربية من تعلمها، ويعينه علىٰ أداء أصواتها بشكل صحيح.

أسس تقسيم صفات الحروف: اختلف العلماء في عرض مبحث صفات الحروف في كتبهم، حيث صنفوا صفات الحروف باعتبارات عدة، فأكثرهم يقسمها إلىٰ قسمين: صفات لها ضد مقابل، وصفات لا ضد لها، وبعضهم يقسمها إلىٰ: صفات ذاتية،

وصفات عارضة، فالذاتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، والعارضة كالتفخيم والترقيق ونحوهما، وبعض جعلها إما ذاتية، وإما إضافية، ويعني بالإضافية ألقاب الحروف التي لقبها بها العلماء كالحروف الجوفية أو الهوائية أو اللهوية، أما الذاتية في هٰذا التقسيم فهي ما سوىٰ ذٰلك من الصفات.

ومن التقسيمات تقسيم من جعل الصفات صنفين: صفات مميِّزة، وهي التي تُميِّز حروفَ المخرج الواحد، كالجهر والهمس، والاستعلاء والاستفال ونحو ذٰلك، وأخرىٰ مُحسِّنة ليس لها تلك الوظيفة السابقة، ولٰكنها تضفي على الحرف جرْسا خاصا، وهي الصفات عينها التي لا ضد لها.

ومن أهم تلك التقسيمات تقسيم من قسمها إلىٰ: صفات قوية، وأخرىٰ ضعيفة، فالجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة ونحوها صفات قوة، والهمس والرخاوة والاستفال ونحوها صفات ضعف، يقول مكي بن أبي طالب مبينا أهمية هٰذا التصنيف: «فعلىٰ قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذٰلك قوته، وعلىٰ قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذٰلك ضعفه، فافهم هٰذا لتعطي كل حرف في قراءتك حقه من القوة، ولتتحفظ ببيان الضعيف في قراءتك».

ومن المهم للطالب أن يدرك أسس تصنيف صفات الحروف قبل دراستها؛ ليستعين بهٰذا التصور علىٰ مزيد فهم لحقائق تلك الصفات، وليقف علىٰ فائدة دراستها ومدىٰ أهمية معرفتها.

وفي هٰذا المبحث سنسير علىٰ أساس تصنيف الصفات إلىٰ: صفات لها ضد، وصفات لا ضد لها؛ إذ هو المشهور في كتب التجويد، ولأنه مذهب ابن الجزري في أرجوزته المشهورة بالمقدمة، وهو ما تعارف عليه طلاب هٰذا العلم.

أولا: الصفات التي لها ضد: هي: «الهمس، ضده الجهر، والشدة، ضدها الرخاوة، وبينهما التوسط، والاستعلاء، ضده الاستفال، والإطباق، ضده الانفتاح، والإذلاق، ضده الإصمات». وهٰذا تفصيلها وَفْقَ ترتيب ابن الجزري:

الجهر: في اللغة الإعلان، وعلو الصوت، يقال: جهر الكلام وأجهره: أعلن به، وجهر الصوت أعلاه.

واصطلاحا: يعرفه علماء التجويد علىٰ أنه: انحباس جريان النّفَس عند النطق بالحرف؛ لكمال الاعتماد على المخرج، والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا، وهي ماعدا المهموسة الآتي ذكرها.

ومما ينبغي معرفته هنا أن معظم الحروف المجهورة يهتز مع خروجها الوتران الصوتيان في الحنجرة، مما يكسوها نغمة لا توجد في الحروف المهموسة.

الهمس: لغة: الصوت الخفي، وفي اصطلاح علماء التجويد: جريان النفَس عند النطق بالحرف؛ لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفه عشرة، يجمعها قولهم: «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ»، وهي: «الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء»، وأضعف حروفه: «الهاء»، وأقواها: «الصاد»، وصفة الهمس من صفات الضعف؛ لأنها من الخفاء.

وللعلم فإن هٰذه الحروف المهموسة لا يتذبذب معها الوتران الصوتيان، وإلىٰ هٰذا أشار الفيروزآبادي بقوله في مفهوم الهمس: «حس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر»، وواضح هنا أنه إنما أراد بصوت الصدر ذٰلك الأزيز الذي يحدثه تذبذب الوَتَرين الصوتيَّيْن في الحنجرة.

الشدة: في اللغة مأخوذ من الاشتداد، أي: القوة، وفي الاصطلاح: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف؛ لكمال الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية، يجمعها قولهم: «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ»، وهي: «الهمزة، والجيم، والدال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء»، وواضح أن الشدة من صفات القوة.

التوسط: لغة: الاعتدال، واصطلاحا: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف؛ لعدم اكتمال انحباسه كما في الشدة، وعدم اكتمال جريانه كما في الرخاوة.

وحروف التوسط خمسة، يجمعها قولهم: «لِنْ عُمَرْ»، وهي: «اللام، والنون، والعين، والميم، والراء»، وهٰذه الحروف يكون إقفال المخرج عندها معتدلا؛ لذٰلك لا توصف بالشديدة، ولا بالرخوة، ويطلق علىٰ هٰذه الصفة أيضا: «البَيْنِيَّة».

الرخاوة: الرخو في اللغة الهشُّ من كل شيء، وفي الاصطلاح: جريان الصوت مع الحرف؛ لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفها: الستة عشر حرفًا الباقية من الحروف الهجاءية بعد احتساب حروف الشدة الثمانية، وحروف التوسط الخمسة، وتعد الرخاوة من الصفات الضعيفة.

الِاستعلاء: لغة: الارتفاع، والصعود، واصطلاحا: ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف، وحروفه سبعة، يجمعها قولهم: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظ»، وهي: «الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء»، وصفة الاستعلاء من الصفات القوية.

الِاستفال: لغة: الانخفاض، واصطلاحا: انخفاض أقصى اللسان عن الحنك الأعلىٰ عند نطق الحرف، وحروفه تلك المتبقية من حروف الهجائية بعد حروف الاستعلاء، وصفة الاستفال من الصفات الضعيفة.

الإِطباق: الطبَق في اللغة غطاءُ كل شيء، واصطلاحا: التصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من الحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف، وحروفه أربعة، هي: «الصاد، والضاد، والطاء، والظاء»، وأقواها الطاء، وأضعفها الظاء، والإطباق من صفات القوة.

وللقارئ أن يلحظ هٰذه الصفة بجلاء إذا ما نطق بأحد حروف الإطباق ساكنا، ثم انتقل مباشرة إلىٰ نظيره المنفتح، منتبها علىٰ حركة لسانه مع هٰذه العملية، ويمكنه أن يجرِّب مثلا الظاء مع الذال، أو الصاد مع السين.

وهناك مصطلح مذكور في بعض كتب علم الأصوات ينبغي عدم الخلط بينه وبين الإطباق، وهٰذا المصطلح هو «الطبق»، ويراد به الجزء اللين من الحنك، الذي تخرج منه الكاف، فالكاف حرف طبقي، والصاد والضاد والطاء والظاء حروف مطبقة.

الِانفتاح: في اللغة من الفتح وهو ضد الغلق، وفي الاصطلاح: تجافي اللسان عن الحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف، وحروفه هي تلك المتبقية بعد حروف الإطباق، وصفة الانفتاح صفة ضعف.

الإِذلاق: الذلْق من كل شيء حدُّه وطرفُه، والذلْق والذليق حديد اللسان البليغ الفصيح، وسميت هٰذه الأحرف -وهي: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء- في كتب التجويد بالحروف المذلقة؛ لأنها تخرج من ذلَق اللسان والشفتين، أي: من طرفهما، وهٰذه الأحرف لا بد من وجود أحدها في الكلمات العربية المجردة من الزيادة، رباعية فأكثر، وهٰذه ميزة صرفية لهٰذه الأحرف الستة كما هو ظاهر.

الإِصمات: الصمت في اللغة: الامتناعُ، والسكوت، وفي الاصطلاح: تلك الأحرف المصمتة التي امتنعت أن تتركب منها كلمة رباعية فأكثر، دون أن يوجد في هٰذه الكلمة أحد أحرف الإذلاق السابقة الذكر؛ وذٰلك لصعوبة حروف الإصمات وثقَلها بالنسبة لنظيراتها المذلقة.

والواضح من هٰذا أن هاتين الصفتين: «الإذلاق، والإصمات» ليستا من الصفات ذات الدلالة الصوتية، ولا من الصفات التي نستطيع أن نميز بها بين الحروف المتضادة من الناحية الصوتية، وهما ألصق بعلم الصرف منهما بعلم التجويد؛ لذا أهمل بعضُ علماء التجويد المتقدمين والمتأخرين ذكرَهما في كتب التجويد ضمن صفات الحروف.

ثانيا: الصفات التي لا ضد لها: هي سبع صفات، هٰذا بيانها:

الصفير: في اللغة: التصويت بالفم، وهو في الأصل صوت يصدره الطائر، واصطلاحا: صوت زائد فيه حدة يصاحب أحرفه الثلاثة: «الصاد، والزاي، والسين»، وأقواها الصاد؛ للاستعلاء والإطباق، ثم الزاي؛ للجهر، وأضعفها السين، والصفير من الصفات المحسنة التي تضفي علىٰ حروفها قوة، فهي من صفات القوة.

القلقلة: في اللغة الصوت الشديد، أو شدة الصياح، وفي الاصطلاح: صوت يشبه النبرة أو صويت يلحق الحرف حال سكونه؛ لشدته، وعرَّفها بعض العلماء بأنها: اهتزاز واضطراب في المخرج عند النطق بالحرف ساكنًا حتىٰ يُسمَع له نبرة قوية، وأحرف القلقلة خمسة، مجموعة في قولهم: «قُطْبُ جَد»، وهٰذه الأحرف فيها شدة وجهر، وأوضح ما تكون القلقلة في القاف؛ لذا قال بعض العلماء: القاف أصل حروف القلقلة، والقلقلة من صفات القوة أيضا، وكيفية النطق بها نطقا صحيحا تضبط بالمشافهة والتلقي.

وقد قسم بعض العلماء القلقلة إلىٰ قسمين: صغرىٰ «في حال الوصل»، وكبرىٰ «في حال الوقف مطلقا»، وذهب بعضهم إلىٰ أنها صغرىٰ ومتوسطة وكبرىٰ، إلا أنهم فرقوا بين الوقف على المخفف والمشدد، أي: أنه عند الوقف على المخفف تكون القلقلة متوسطة، وفي حال الوقف على المشدد تكون كبرىٰ، والأمثلة على الترتيب: «يقْتل»، «غاسق»، «الحقّ».

اللين: لغة ضدُّ الخشونة، واصطلاحا: خروج الحرف من مخرجه في لين وعدم كلفة، وله حرفان، هما: «الواو، والياء» الساكنان المفتوح ما قبلهما، مثل: «خَوْف»، «بَيْت»، واللين من صفات الضعف.

الِانحراف: لغة: الميلُ والعُدولُ، واصطلاحا: ميل الحرف عن مخرجه؛ حتىٰ يتصل بمخرج غيره، وله حرفان، هما: «اللام، والراء»، وصفة الانحراف صفة قوة، ومن العلماء من خص الانحراف باللام وحده، ولعله الأظهر؛ لأن تيار الهواء ينحرف عند خروج اللام؛ ليتسرب من جانبي اللسان، ولا يحدث هٰذا بهٰذه الكيفية إلا مع حرف اللام.

التكرير: يقصد به لغةً: إعادة الشيء مرة بعد مرة، وفي الاصطلاح: ارتعادُ رأس اللسان عند النطق بالراء.

وصفة التكرير على الصحيح أنها صفة لازمة لحرف الراء، مركبة في جسمه، لٰكن ينبغي أن يتحفظ القارئ بنطق الراء؛ حتىٰ لا تتولد من الراء – وخصوصا المشددة – راءان، أو أكثر، والتكرير من صفات القوة.

التفشي: انتشار الصوت في الفم عند النطق بالشين، وله حرف واحد، هو: «الشين»، وصفة التفشي قوية.

الاستطالة: امتداد الصوت في مخرج «الضاد» من أول حافة اللسان إلىٰ آخرها، والاستطالة من صفات القوة.

وبعد معرفة صفات الحروف باختصار، لا بد أن يعلم القارئ أن كل حرف من حروف الهجاء لا بد أن يتصف بصفة من الصفات المتقابلة، أي: أن يكون موصوفا بخمس صفات من ذوات الضد، وقد ينضاف إلىٰ هٰذه الصفات بعد ذٰلك صفة أو أكثر من الصفات المحسنة، ولا تزيد جملة الصفات في الحرف الواحد علىٰ سبع صفات.



المبحث الخامس:
«التفخيم والترقيق»

تعريف التفخيم: لغة: التسمين، واصطلاحا: سِمَن يعتري صوت الحرف، فيمتلئ الفم بصداه.

والتفخيم والتسمين والتغليظ ألفاظ مترادفة، حقيقتها واحدة.

تعريف الترقيق: لغة: ضد التغليظ، واصطلاحا: نُحُول يعتري صوت الحرف، فلا يمتلئ الفم بصداه.

وتنقسم الحروف الهجائية بالنسبة إلىٰ «التفخيم، والترقيق» ثلاثة أقسام:

الأول: ما يفخم مطلقا، وهو حرف الاستعلاء السبعة المجموعة في قولهم: «خص ضغط قظ»، والـمُطْبقة منها أقوىٰ تفخيما من غير المطبقة، وأقواها الطاء.

الثاني: ما يرقق مطلقا، وهو جميع حروف الاستفال، عدا الألف واللام والراء.

الثالث: ما يفخم أحيانا، ويرقق أخرىٰ، وهو الألف اللينة، واللام، والراء. أما الألف فإنها تفخم وترقق بحسب ما قبلها من الحروف، فإذا سبقها مفخم فخمت، والعكس صحيح، وأما اللام فالأصل فيها الترقيق، لكنها تفخم في اسم «الله»، ومثله: «اللهم»، إذا سُبِقا بفتح أو ضم، كما تغلَّظ في رواية ورشٍ وَفق شروطٍ معيَّنة، وترقق في غير هٰذا على الأصل. أما الراء فسنفرد لها المبحث الآتي.

مراتب التفخيم: اختلف العلماء في مراتب التفخيم علىٰ مذهبين، والمشهور أنها خمس مراتب، وهي على الآتي:

الأولىٰ: المفتوح وبعده ألف، نحو: «قال».

الثانية: المفتوح وليس بعده ألف، نحو: «قبل».

الثالث: المضموم، نحو: «قُتل».

الرابع: الساكن، نحو: «يقْتلون».

الخامس: المكسور، نحو: «قيل».

المبحث السادس:
«أحكام الراءات»

سنلخص في هٰذا الفصل أحكام الراءات بشكل مناسب، وسنرتب الكلام عليها، فنبدأ بالمتحركة، فالساكنة المتوسطة، فالساكنة المتطرفة، وسنذكر ما اشتهر فيه الخلاف دون غيره، ونُذَكِّر بأن الأصل في الراء التفخيم، وفق الآتي:

أولا: الراء المتحركة: الراء المفتوحة والمضمومة مفخمة في جميع أحوالها عند غير ورش، علىٰ تفصيل يأتي مع أصول روايته، نحو: ﴿رَّبِّهِمْ﴾، ﴿يُبْصِرُونَ﴾. وأما المكسورة فهي مرققة في نحو: ﴿يُرِيدُ﴾، وهٰذا كله في غير المتطرفة الموقوف عليها، التي سيأتي الحديث عليها.

ثانيا: الراء الساكنة المتوسطة: المقصود بها الراء التي وقعت ساكنة في وسط الكلمة، وحكمها بحسب ما قبلها، فإذا كان ما قبلها مفتوحا أو مضموما، كان حكمها التفخيم، نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَآ﴾ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

أما إذا وقعت بعد كسر فإنها مرققة، نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾، ويستثنىٰ من هٰذا الحكم الأخير الأحوال التالية:

١. إذا كان الكسر منفصلا عن الراء في كلمة أخرىٰ، نحو: ﴿ٱلَّذِے إِرْتَضَىٰ﴾.

٢. إذا كان الكسر عارضا، أي: ليس أصليا، نحو: ﴿إِرْجِعِ﴾، عند الابتداء بها.

وقد اجتمع السببان معا في قوله: ﴿أَمِ إِرْتَابُوٓاْ﴾، فكسرة الميم عارضة بسبب التقاء الساكنين، ومفصولة عن الراء.

٣. إذا وقع بعد الراء حرف استعلاء غير مكسور، نحو: ﴿فِرْقَةٍ﴾، ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾، ويجوز لجميع القراء في قوله: ﴿فِرْقٍ﴾، بالشعراء الوجهان: التفخيم، والترقيق؛ لكسرة القاف.

ثالثا: الراء الساكنة المتطرفة: المقصود بالمتطرفة الموقوف عليها بالسكون،

سواء كان السكون أصليا، نحو: ﴿فَأَنذِرْ﴾، أو عارضا لأجل الوقف، نحو: ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، ﴿نُفِرَ﴾، وحكم هٰذه الراء التفخيم إلا في ثلاثة أحوال، هي:

١. الراء الساكنة المتطرفة الواقعة بعد كسر، نحو: ﴿فَاصْبِرْ﴾، ﴿مُّنتَشِرٌ﴾، ومثلها الراء الواقعة بعد ساكن مستفلٍ قبله كسر، نحو: ﴿سِحْرٌ﴾، وأُجيز الوقف بالتفخيم والترقيق على الراء المسبوقة بساكنٍ مستعلٍ قبله كسرة، وذٰلك في لفظ ﴿مِّصْرَ﴾ و﴿ٱلْقِطْرِ﴾، والتفخيم هو المقدَّم في راء ﴿مِّصْرَ﴾؛ لانفتاحها وصلاً، والترقيق هو المقدَّم في راء ﴿ٱلْقِطْرِ﴾؛ لانكسارها وصلاً.

٢. الراء الواقعة بعد ياء ساكنة، نحو: ﴿لَا ضَيْرَ﴾، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾.

٣. الراء الواقعة بعد ألف ممالة، نحو: ﴿هارٍ﴾في قراءة من يُميل. وهناك بعض الكلمات ذكر فيها الخلاف في كتب التجويد في تفخيم الراء وترقيقها، لٰكن الصحيح فيها إجراء القواعد المذكورة سابقا. وقد لخَّص ابن الجزري هٰذا الباب في هٰذه الأبيات:

وَرَقِّـــقِ الــرَّاءَ إِذَا مَـا كُسِــرَتْ   كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْـرِ حَيْثُ سَـكَنَتْ

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَـرْفِ اسْتِعْلاَ   أَوْ كَانَـتِ الكَسْـرَةُ لَيْسَـتْ أَصْلاَ

وَالْخُلْفُ فِي (فِرْقٍ) لِكَسْـرٍ يُوجَـدُ   وَأَخْـــفِ تَكْرِيْـــرًا إِذَا تُشَــدَّدُ



المبحث السابع: «أحكام النون الساكنة والتنوين»

تعريف النون الساكنة: هي النون التي لا حركة لها، مثل نون: «مِنْ، عنْ»، وتكون في الاسم، والفعل، والحرف، وتقع وسطًا وطرفًا، وتثبت لفظًا وخطًا، ووصلًا ووقفًا.

والصفات اللازمة للنون هي: الجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، والغنة، وهي متصفة بهٰذه الصفات سواء كانت متحركة أو ساكنة. أما صفاتها العارضة فهي أربع: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء. توزعت عليها أحكامها المشهورة بأحكام النون الساكنة والتنوين كما سيأتي بيانه.

تعريف التنوين: هو نون ساكنةٌ زائدةٌ تلحق آخر الأسماء لفظًا، وتفارقه خطًّا ووقفًا، بمعنىٰ أنها تظهر في النطق لا الكتابة.

وللنون والتنوين - في حال التقائها مع حروف العربية - أربعة أحكام، ذكرها الجمزوريُّ بقوله:

لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ   أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي

وهي: «الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء»، وهٰذا تفصيلها:

الأول: الإظهار: لغة: البيان، واصطلاحًا: إخراج النون الساكنة من مخرجها بغير غنة ولا تشديد فيما بعدها.

ويسمىٰ بالإظهار الحلقي؛ لارتباطه بالأحرف الستة التي تخرج من الحلق، وهي: «الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء». قال الجمزوريُّ:

فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ   لِلْحَلْقِ سِتٍ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ
هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ   مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

وتكون الأحرف الستة المذكورة سابقًا مع (النون) في كلمة، أو كلمتين، ولٰكن مع التنوين لا بد أن تكون من كلمتين، كما هو معلوم، وهٰذه أمثلتها:

أ. النون: مع الأحرف الستة من كلمة، ومن كلمتين:

١. من كلمة: ﴿وَيَنْهَوْنَ﴾، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾، ﴿أَنْعَمْتَ﴾، ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾، ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾.

٢. من كلمتين: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾، ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾، ﴿مِنْ غَيْرِ﴾، ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾.

ب. التنوين: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾، ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾، ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

وهنا سؤال: ما العلة التي دعت إلىٰ إظهار النون عند هٰذه الأحرف الستة؟

الجواب: هو أن هٰذه الأحرف الستة مخرجها من الحلق، فهي: (حروف حلقية)، والنون ومثلها التنوين مخرجها من طرف اللسان، وبينهما بُعْدٌ في المخرج؛ لذا كان الإظهار واجبا؛ بسبب هٰذا البعد، وقد مرَّ أن بُعد المخرج مما يقتضي الإظهار.

الثاني: الإدغام: لغة: الإدخال، واصطلاحًا: التقاء النون الساكنة والتنوين مع أحد حروف الإدغام بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشَدَّدًا من جنس الثاني، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة.

وأحرف الإدغام ستة، هي: «الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون»، مجموعة في قولهم: (يرمُلون).

قال الجمزوريُّ - رحمه الله -:

وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ ... فِي: (يَرْمُلُونَ) عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ

وينقسم الإدغام إلىٰ قسمين:

أولا: إدغام بغنة: حروفه أربعة، مجموعة في لفظة: «ينمو»، أو «يومن»، فإذا وقع حرف من هٰذه الأحرف الأربعة بعد النون الساكنة أو التنوين -شرطَ أن يكون ذٰلك من كلمتين- وجب الإدغام بغنة.

والغنة: صوت لذيذ يخرج من الخيشوم عند النطق بالحرف، فإذا أمسكتَ بأنفك لم يجرِ ذلك الصوت.

قال الجمزوريُّ – رحمه الله –:

لَكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا فِيهِ بِغُنَّةٍ بِـ(يَنْمُو) عُلِمَا
إِلاَّ إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ فَلاَ تُدْغِمْ كَدُنْيَا ثُمَّ صِنْوَانٍ تَلاَ
وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ فِي اللاَّمِ وَالرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

أمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين بغنة:

١. إدغام النون الساكنة: ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾: ننطقها بعد إدغام الياء في النون بغنة: (وَمَيَّعْمل)، ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾: (مِنِّعْمةٍ)، ﴿مِّن مَّلْجَإٍ﴾: (مِمَّلجَإٍ)، ﴿مَن يَقُولُ﴾: (مَيَّقُولُ)، ﴿مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾: (ممَّال اللهِ)، ﴿مِن وَرَقٍ﴾: (موَّرَقٍ).

٢. إدغام التنوين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾: (وجُوهُيَّومئِذٍ)، ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾: (أَمْشَاجِنَّبْتَليهِ)، ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: (رَسُولُمِّنَ اللهِ)، ﴿جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾: (جَنَّا تِوَّعُيُونٍ).

تنبيه: إذا وقعت هذه الأحرف بعد النون في كلمة واحدة وجب الإظهار، ويسمى: إظهارا مطلقا؛ لعدم تقيده بحلقٍ أو شفة، وقد وقع بأربع كلمات في القرآن الكريم لا خامس لها، هي: ﴿الدُّنْيَا﴾، ﴿بُنْيَانٌ﴾، ﴿قِنْوَانٌ﴾، ﴿صِنْوَانٍ﴾، وعلةُ وجوب إظهارها في الكلمةِ الواحدة المحافظةُ على بنية الكلمة.

ثانيا: إدغام بغير غنة: له حرفان، هما: «اللام، والراء»، وهذه أمثلته:

١. إدغام النون الساكنة: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾: ننطقها: (لَئِلَّمْ يَنْتَهِ) (بغير غُنَّة مع الشَّدة)، ﴿مِن رَّبِّكَ﴾: (مِرَّبِّكَ).

٢. إدغام التنوين: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾: ننطقها: (وَيْلُلِّلْمُطَفِّفِينَ)، ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: (في عِشَتِرَّاضِيَةٍ).

الثالث: الإقلاب: ويسمى القلب، وهو في اللغة: التحويل، وفي الاصطلاح: قلب النون الساكنة أو التنوين «ميمًا» قبل «الباء»، مع إخفائها بغنة، وأمثلته كما يأتي:

أ. من كلمة: ﴿يُنۢبِتُ﴾: (يُمْبِتُ)، ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾: (لَيُمْبَذَنَّ)، ﴿أَنۢبَأَكَ﴾: (أَمْبَأَكَ).

ب. من كلمتين: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾: (مِمْبعْدِ)، ﴿مَنۢ بَخِلَ﴾: (مَمْبَخِلَ)، ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾: (أَمْبُورِكَ)

ومن أمثلة إقلاب التنوين: ﴿مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾: (مُنْفَطِرُمْبِهِ)، ﴿زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾: (زَوْجِمْبَهِيجٍ)، ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ﴾: (عَلِيمُمْبِذَاتِ)، ﴿لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾: (لَطِيفُمْبِعبَادِهِ). قال الجمزوريُّ – رحمه الله –:

وَالثَّالِثُ الإِقْلَابُ عِنْدَ الْبَاءِ ... مِيمًا بِغُنَّةٍ مَعَ الإِخْفَاءِ

سبب الإقلاب: لما عسُر الإدغام لاختلاف المخرج وقلة التناسب، وتميّزت النون والميم عن الباء بالغنة، امتنع الإدغام، وكان الإظهار ثقيلا على اللسان، فلم يبق إلا الإخفاء، لكن ناسب أن تقلب النون قبل ذلك ميما؛ لأنها – أي الميم – تشارك النون في الغنة، والباء في المخرج، ومن ثَمَّ قُلبت النون ميما، وأخفيت هذه الميم عند الباء.

الرابع: الإخفاء: لغةً: الستر، واصطلاحًا: النطق بالنون الساكنة بصفة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد في الحرف التالي، مع بقاء الغنة في الحرف الأول: «الْمُخْفَى».

ومن التعريف الاصطلاحي يظهر الفرق بين الإدغام والإخفاء من وجهين، هما:

أ. الإدغام فيه تشديد، أما الإخفاء فليس فيه تشديد.

ب. الإدغام يكون في الحرف، أما الإخفاء فيكون عند الحرف.

والإخفاء يأتي في الحروف الخمسة عشر الباقية من الهجائية، وهي: «الصاد، والذال، والثاء، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين، والدال، والطاء، والزاي، والفاء، والتاء، والضاد، والظاء». قال الجمزوريُّ:

وَالرَّابِعُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الْفَاضِلِ ... مِنَ الحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا ... فِي كِلْمِ هٰذَا البَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

ويأتي الإخفاء من كلمة، ومن كلمتين مع النون، ومن كلمتين مع التنوين – كما عرفت –، وأمثلته كثيرة: منها: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾، ﴿مُنذِرِينَ﴾، ﴿مَّنثُوراً﴾، ﴿أَن كَانَ﴾، ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾، ﴿مَنشُوراً﴾، ﴿يَنقَلِبْ﴾، ﴿أَلِانسَانُ﴾، ﴿دَكّاً دَكّاً﴾، ﴿اِنطَلِقُوا﴾، ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾، ﴿اِنفِرُواْ﴾ ﴿مُّنتَهُونَ﴾، ﴿مَّنضُودٍ﴾، ﴿اَنظُرُواْ﴾.

سؤال: ما علةُ الإخفاء؟

الجواب: هو أن النون الساكنة والتنوين لم يقرُبا من هٰذه الحروف الخمسة عشر قربَهما من حروف الإدغام فيُدغَما، ولم يَبعُدا بعدَهما من حروف الإظهار فيُظهَرا، فأُعْطيا حكمًا متوسطًا بين الإظهار والإدغام، هو الإخفاء.

كيفية الإخفاء: يكون الإخفاء بتهيئة الفم علىٰ مخرج الحرف الآتي، ويُصاحب ذٰلك غنةٌ من الخيشوم، ويكون هٰذا الصوت مفخما إذا جاء بعده حرف مفخم، مثل: ﴿فَانصَبْ﴾، ﴿يَنطِقُونَ﴾؛ ويكون مرققا إذا جاء بعدها حرف مرقق، نحو: ﴿أَنتُم﴾، ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾. قال بعضهم:

وفَخِّمِ الغُنَّةَ إِنْ تَلاهــا حُرُوفُ الاِستِعلاءِ لا سِواها

المبحث الثامن:
«حكم الميم والنون المشددتين»

يجب على القارئ إظهار الغنة في الميم والنون المشددتين مقدارَ حركتين وصلا ووقفا، وزمن الغنة تضبطه المشافهة والتلقي عن الشيوخ، وما ذكر من الحركتين تقريب لذلك في أذهان الطلاب، وقد يتأثر زمنها طولا وقصرا بسرعة القراءة.

وتظهر الغنة في النون المشددة سواء جاءت في وسط الكلمة أو في آخرها، مع الاسم والفعل والحرف، بصرف النظر عن سبب ذلك التشديد، مثل: ﴿ٱلنَّاسِ﴾، ﴿ءَٱلْأُمِّيِّۧنَ﴾، ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾، ﴿تُحَمِّلْنَا﴾.

قال الجمزوري – رحمه الله –:

وَغُنَّ مِيمًا ثُمَّ نُونًا شُدِّدَا وَسَمِّ كُلاًّ حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

أمثلة على الغنة: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾، ﴿لَّمَّآ﴾، ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، ﴿عَمَّ﴾.

مواضع الغنة: للغنة خمسة مواضع تكون فيها الغنة زائدة عما في أصل النون والميم من غنة، وهذي المواضع:

١. النون الساكنة والتنوين عند إدغامهما في الياء والنون والميم والواو.

٢. النون الساكنة والتنوين عند إخفائهما في خمسة عشر حرفًا، كما مر.

٣ـ النون والميم المشددتان، وهو ما نحن بصدده.

٤ـ الميم الساكنة عند إدغامها في الميم.

٥ـ الميم الساكنة عند إخفائها في الباء.



المبحث التاسع: «أحكام الميم الساكنة»

تعريفها: هي الميم الخالية من الحركة، ولها قبل حروف الهجاء - غير الألف اللينة - ثلاثة أحكام، هي:

الأول: الإخفاء: يقصد به إخفاء الميم مع بقاء غنتها عندما يليها حرف واحد وهو الباء، ويسمى هذا بالإخفاء الشفوي؛ لخروج كل من الباء والميم من الشفتين، وهو لا يكون إلا من كلمتين، مثال: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾، ﴿إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾، وعلة الإخفاء أن الميم والباء لما اشتركا في المخرج وتجانسا في بعض الصفات ثَقُلَ الإظهار والإدغام التام، فتعيّن الإخفاء.

الثاني: الإدغام: هو الحكم الثاني من أحكام الميم الساكنة، وينشأ من التقاء الميم بميم مثلها، وقد تقدم ذكر هذا في إدغام المثلين، سواء كانت أصلية، مثل: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾، أم ميمًا مقلوبة عن النون الساكنة أو التنوين، مثل: ﴿مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾، وفي الحالتين يلزم الإتيان بكمال التشديد وإظهار الغنة؛ لأن حكمه الإدغام بغنة.

الثالث: الإظهار الشفوي: هو الحكم الثالث من أحكام الميم الساكنة، حيث تُظهر الميم الساكنة عند بقية الحروف الستة والعشرين، ويكون من كلمة، مثل: ﴿أَمْثَالَكُمْ﴾، ﴿أَنْعَمْتَ﴾، ﴿تُمْسُونَ﴾، ومن كلمتين: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ﴾.

وينبه العلماء تنبيها مؤكدا على وجوب إظهارها عند كل من الواو والفاء، وعدم إخفائها عندهما، وألا يتوهم أنهما مثل «الباء» التي تتحد في مخرجها مع الواو، وتقترب في مخرجها من الفاء، فلا يجوز إخفاؤها ولا إدغامها؛ لقوة الميم وضعف الفاء، والقوي لا يُدغَم في الضعيف، كما حذروا من السكت عليها عندهما كما يفعل بعضهم خوف الوقوع في إدغامٍ أو إخفاء، بل يجب الإظهار.

ومثال التقاء الميم مع الفاء قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾، ومثال التقاء الميم مع الواو قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

قال الجمزوريُّ – رحمه الله–:

وَالمِيمُ إِنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الْهِجَا	لاَ أَلْـفٍ لَيِّنَـةٍ لِـذِي الْحِجَـا
أَحْكَامُـهَا ثَلاَثَـةٌ لِمَـنْ ضَبَـطْ	إِخْـفَاءٌ ادْغَـامٌ وَإِظْهَـارٌ فَقَـطْ
فَـالأَوَّلُ الإِخْـفَاءُ عِنْـدَ الْبَـاءِ	وَسَـمِّهِ الشَّفْـوِيَّ لِلْـقُرَّاءِ
وَالثَّانِـي إِدْغَـامٌ بِمِثْلِـهَا أَتَـىٰ	وَسَمِّ إدغامـاً صَغـيراً يَـا فَـتَىٰ
وَالثالِـثُ الإِظْـهَارُ فِـي الْبَقِيَّـهْ	مِـنْ أَحْـرُفٍ وَسَمِّـهَا شَـفْوِيَّـهْ
وَاحْـذَرْ لَـدَىٰ وَاوٍ وَفَـا أَنْ تَخْتَـفِي	لِقُرْبِـهَا وَلاتحـادٍ فَاعْـرِفِ

ويقول ابن الجزري:

وأَظْـهِرِ الغُنَّـةَ مِـنْ نُـونٍ وَمِـنْ	مِيْـمٍ إِذَا مَـا شُـدِّدَا وَأَخْـفِيَنْ
الْمِيْـمَ إِنْ تَسْـكُنْ بِغُنَّـةٍ لَـدَىٰ	بَـاءٍ عَلَـى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْـلِ الأَدَا
وَأَظْهِرَنْهَـا عِنْـدَ بَـاقِي الأَحْـرفِ	وَاحْـذَرْ لَـدَىٰ وَاوٍ وَفَـا أَنْ تَخْتَـفِ



المبحث العاشر:
«المثلان، والمتجانسان، والمتقاربان»

توطئة: بيَّنا فيما تقدم مخرج الحرف، وصفاته، وسيُعنىٰ هٰذا المبحثُ بتجاوُر ذٰلك الحرف مع غيره ممَّا شابهه في النطق والرسم، أو ساواه في المخرج أو الصفة، أو قاربه في كليهما أو في أحدهما؛ إذ من المعلوم أن هٰذه الحروف - وإن ذكرت مفردة أو مجموعة تحت مخرج أو صفة - ستَلتقي لتكوِّن كلمةً، ثم جملةً، فماذا يحدث حين تلتقي تلك الحروف؟

الجواب: إذا التقى الحرفان لفظًا وخطًا، أو خطًا فقط - ولا فاصل يفصل بينهما - فإنهما ينقسمان أربعة أقسام، وذٰلك بالنظر إلىٰ أمورٍ أربعة:

الأول: بالنظر إلىٰ سبب نشوئه، ينقسمان إلىٰ ثلاثة أقسامٍ: «متماثلٍ، ومتجانسٍ، ومتقاربٍ».

الثاني: بالنظر إلىٰ سكون الحرف المدغم وتحرُّكه قبل إحداث الإدغام، ينقسمان إلىٰ قسمين: «صغيرٍ، وكبيرٍ».

الثالث: بالنظر إلىٰ تمام عمليَّة الإدغام ونقصانها، ينقسمان إلىٰ قسمين: «كاملٍ، وناقصٍ».

الرابع: بالنظر إلىٰ حكمه ينقسمان إلىٰ ثلاثة أقسامٍ: «واجبٍ، وجائزٍ، وممتنعٍ».

لٰكن يجدر بنا -قبل أن نشرع في بيان هٰذه الأقسام- أن نشير إلى الأصول التي يدور عليها إدغامُ الحروف العربية؛ ليستعين بها القارئ علىٰ فهم حقيقة الإدغام، وتصوُّر علته على الوجه الصحيح، وهٰذه الأصول تتلخَّصُ في الآتي:

الأول: تسكين الحرف الأول إن كان متحركا؛ لأنه لا يتأتَّىٰ إدغامه فيما يليه إلا بعد تسكينه.

الثاني: قلب الحرف الأول من جنس الحرف الثاني، إن لم يكن مماثلاً له؛ وذٰلك لعدم إمكان الإدغام إلا بعد القلب.

الثالث: ألاَّ يكون الحرف الأول حرف مدٍّ في طرف الكلمة الأولىٰ، من نحو: ﴿قَالُوا وَهُم﴾، ﴿فِي يَوْم﴾؛ لئلا يُذهَب بالمد.

الرابع: أن يكون للحرف الثاني مزية على الأول، ما لم يكن مجانسًا له، من نحو: ﴿بَسَطْتَّ﴾، ﴿فَرطْتُّ﴾، أو مقاربًا له مقاربة شديدة من نحو: ﴿نَخْلُقكُّم﴾؛ لأن من حِكَم الإدغام تقويةَ الحرف الضعيف بالحرف القوي لا العكس.

وينبغي أن يُعْلَمَ ما يأتي:

١. أن الإدغام يكثر في حروف اللسان، ويقل في حروف الحلق والشفتين.

٢. كلَّما تقاربت مخارج الحروف حَسُن الإدغام، وكلما تباعدت حَسُن الإظهار.

وبعد بيان القواعد العامة التي تحكم الإدغام، إليك هٰذه الأقسام مختصرة:

أولًا: أقسامه بالنظر إلىٰ سبب نشوئه:

أ. التماثُل: هو أن يتَّفق الحرفان مخرجًا وصفةً؛ كالباءين في نحو: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾، والدَّالين في نحو: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾، والهاءيْن في نحو: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾.

ب. التجانُس: هو أن يتفق الحرفان مخرجًا، ويختلفا صفةً، أو العكس، فمثال ما اتَّفق الحرفان فيه مخرجًا واختلفا صفةً الدالُ مع التاء قولُه تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾، وقوله: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾، ومثال ما اتَّفق الحرفان فيه صفةً واختلفا مخرجًا الدالُ مع الجيم، في نحو قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾.

ج. التقارُب: هو أن يتقارب الحرفان مخرجًا وصفة؛ كالقاف مع الكاف في نحو: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾، أو يتقارب الحرفان مخرجًا لا صفة؛ كالدال مع السين في نحو: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾، أو يتقارب الحرفان صفة لا مخرجًا؛ كالسين مع الشين في نحو: ﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

ثانيًا: أقسامه بالنظر إلىٰ سكون الحرف المُدْغَمِ وتحرُّكه قبل إحداث عملية الإدغام:

أ. الإدغام الصغير: هو ما كان الحرف الأول فيه ساكنًا، والثاني متحركًا؛ نحو قوله تعالىٰ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾، وقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾.

ب. الإدغام الكبير: هو ما كان الحرفان فيه متحركين قبل إدغامهما؛ نحو: الميم مع الميم في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحِيمِ مَلِكِ﴾.

ثالثًا: أقسامه بالنظر إلىٰ تمام عمليَّة الإدغام ونقصانها:

أ. الإدغام الكامل، هو ما ذهبت فيه ذات الحرف المدغَم وصفاته في ذات المدغَم فيه، أو هو ما فَنِيَتْ فيه ذاتُ المدغَم في المدغَم فيه فناءً تامًّا في نحو قوله تعالىٰ: ﴿مِن لَّدُنْ﴾، وقوله: ﴿قُل رَّبِّ﴾.

ب. ثانيًا: الإدغام الناقص: هو ما ذهبت فيه ذاتُ الحرف المدغَم في ذات المدغَم فيه وبقيت صفاته، من نحو قوله تعالىٰ: ﴿بَسَطتَّ﴾، و﴿فَرَّطتُّ﴾، و﴿مَن يَشَآءُ﴾.

رابعًا: أقسامه بالنظر إلىٰ حُكْمِهِ:

أ. الإدغام الجائز: هو ما اختلف القُرَّاء في إدغامه، كاختلافهم في إدغام (ذال إذ) في غير الظاء ممَّا قاربها.

ب. الإدغام الواجب، هو ما أجمع القراءُ علىٰ وجوب إدغامه من نحو إدغام أول المثلين في ثانيهما إن وقع ساكنًا، ومن نحو إدغام أول المتجانسيْن في مواضع بعينها.

قال الشيخ الجمزوري – رحمه الله – مُلَخِّصا هٰذا الباب:

إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ	حَرْفَانِ فَالْمِثْلاَنِ فِيهِمَا أَحَقْ
وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا	وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا
مُتْقَارِبَيْنِ، أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا	فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا
بِالْمُتَجَانِسَيْنِ، ثُمَّ إِنْ سَكَنْ	أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ
أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ في كُلٍّ فَقُلْ	كُلٌّ كَبِيرٌ، وافْهَمَنْهُ بِالْمُثُلْ

تنبيه:

هناك قسمان تابعان لهٰذا الباب يُذكران في بعض كتب التجويد، لٰكنَّ ذِكرهما يأتي من قبيل تتميم القسمة العقليَّة المنطقيَّة؛ لأنَّه لا إدغامَ فيهما أصلًا، هٰذا بيانهما:

الأول: يأْتي تتمَّة للتقسيم الأول المعنيِّ بسبب النشوء، ألاَ وهو: الإدغام المتباعد، والمتباعدان: هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا، واختلفا صفة، كالتاء مع العين في نحو قوله تعالىٰ: ﴿تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ﴾، والكاف مع الهاء في قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾، أو هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا، واتفقا صفة، كالكاف مع التاء في مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾.

الثاني: الإدغام الممتنع، هو ما أجمع القراء علىٰ منع إدغامه فيما ماثَله، أو جانَسه، أو قارَبه؛ بسبب انتفاء شرط من شروط الإدغام، من نحو منعهم إدغام الباء في الباء في قوله تعالىٰ: ﴿صَبَبْنَا﴾، وقوله: ﴿يَمْسَسْكَ﴾، وقوله: ﴿شَفَفْنَا﴾؛ وذٰلك بسبب تحرُّك أولهما، وهو ما يُوسَم بالمطلق، ويأتي في مقابلة الإدغام الصغير؛ إذ الحرف الأول فيه متحرك، والثاني ساكن، وحكمه: الإظهار بإجماع القراء.



المبحث الحادي عشر:
«المد والقصر»

تعريف المـد: وهو لغة: الزيادة، واصطلاحًا: إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين، أو بأحد حرفي اللين عند ملاقاة همز أو سكون.

أحرف المد: أحرفه ثلاثة، هي: «الألف، والواو، والياء»، فالألف لا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، وأمَّا الواو فشرطُها أن تقع ساكنةً مضمومًا ما قبلها، مثل : ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ ، وشرط الياء أن تقع ساكنةً مكسوراً ما قبلها مثل ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ .

حرفا اللين: هما: «الواو» الساكنة بعد فتح، مثل: ﴿خَوۡفٞ﴾، و«الياء» الساكنة بعد فتح، مثل:﴿ضَيۡفِ﴾ .

وسميت حروفَ المد؛ لأن لها قابليةَ المد والتطويل، وسميت «حروفَ اللين»؛ لخروجها بامتداد ولين من غير كُلفة.

تعريف القـصر: وهو لغةً: الحبس، واصطلاحـاً: إثبات حرف المد من غير زيادة على المد الأصلي، أي: بمقدار المد الطبيعي، أو بشيء من المد في حال النطق بحرفَي اللين. والمد قسمان، هما:

الأول: المد الأصلي: (الطبيعي): هو الذي لا يتوقف علىٰ سببٍ من همزٍ أو سكون، ولٰكن لمجرد وجود أحد أحرف المد واللين الثلاثة في الكلمة، وسُمِّيَ بالمد الأصليّ؛ لأنه أصلُ جميع المدود، وسمي بالذاتي؛ لأن ذات الحرف لا تقوم إلا به، كما سمي بالطبيعيّ؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيده عن مقداره ولا ينقصه.

ومقدار هٰذا المد ألف واحدة، أو حركتان، والحركتان: هي المدة الزمنية اللازمة للنطق بحرفين متحركين متتاليين، نحو: بَ بَ، بِ بِ، بُ بُ، مثل: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾، ﴿خَٰلِدِينَ﴾، ونحو: «قَالَ»، «قِيلَ»، «يَقُولُ»، وقد جُمعت أحرُف المد في قوله تعالىٰ: ﴿نُوحِيهَآ﴾، وفي: ﴿أُوذِينَا﴾ .

قال الجمزوريُّ – رحمه الله –:

وَالمـدُّ أَصْلِـيٌّ وَفَرْعِــيٌّ لَـهُ ... وَسَـمِّ أَوَّلاً طَبِيعِيًّـا وَهُـو
مَـا لاَ تَوَقُّـفٌ لَـهُ عَلـىٰ سَبَبْ ... وَلا بِدُونِـهِ الحُـرُوفُ تُجْتَلَـبْ
بلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ ... جَـا بَعْـدَ مَـدٍّ فَالطَّبِيعِـيّ يَكُـونْ

الثاني: المد الفرعي: هو المد الذي يتوقف علىٰ سببٍ يدعو لإطالته من همزٍ أو سكون.

ومقداره زائد عن مقدار المد الطبيعي.

يقول الجمزوري – رحمه الله –:

وَالآخَـرُ الْفَرْعِـيُّ مَوْقُـوفٌ عَلـىٰ ... سَـبَبْ كَهَمْـزٍ أَوْ سُـكُونٍ مُسْـجَلاً
حُرُوفُـهُ ثَلاَثَـةٌ فَعِيهَـا ... مِنْ لَفْظِ «وَايٍ»، وَهْيَ فِي: (نُوحِيهَا)
وَالكَسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْواوِ ضَمْ ... شَـرْطٌ وَفَتْـحٌ قَبْـلَ أَلْـفٍ يُلْتَـزَمْ
وَاللِّيـنُ مِنْهَـا الْيَـا وَوَاوٌ سَـكَنَا ... إنِ انْفِتَـاحٌ قَبْـلَ كُلٍّ أُعْلِنَـا

أسباب المد:

للمد أربعة أسباب: اثنان منهما معنويان، وآخران لفظيان، وهٰذا بيانٌ لها:

أولا: السببان المعنويان:

أ. إرادة التعظيم: وذٰلك في آيات التوحيد في نحو قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، عند مَن مذهبُه القصر من القراء في المنفصل، ولا يُتجاوز به حدُّ التوسط.

ب. إرادة المبالغة في النفي: وذٰلك عند (لا) النافية للجنس، المتبوعة بغير الهمز في نحو قوله تعالىٰ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، وتمد الألف فيها في قراءة حمزة الزيات، إلا أنه لا يتجاوز بها حد التوسط أيضا.

ثانيا: السببان اللفظيان:

أ. الهمز: سبب لثلاثة أنواع من المدود، وهي: «المتصل، والمنفصل، والبدل»، نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، و﴿ءَامَنُوا۟﴾.

ب. **السكون**: سبب لنوعين من المدود: «اللازم، والعارض للسكون، كما في: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، و﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، و﴿نَسْتَعِينُ﴾، و﴿يَعْمَلُونَ﴾، عند الوقف عليها.

شروط المد:

يشترط في أحرف المد واللين أن يكون كل منها ساكنا، وأن يكون ما قبلها مجانسا لها، أي: ضمُّ ما قبل الواو، وكسرُ ما قبل الياء، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، وقد اجتمعت الأحرف الثلاثة بهٰذه الضوابط في كلمة: ﴿نُوحِيهَآ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ مِنَ اَنۢبَآءِ اِ۬لْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾، (نُو): جاءت الواو الساكنة بعد حرف مضموم مما يقتضي مدها بمقدار ألف، (حِيـ) جاءت الياء الساكنة بعد حاء مكسورة، (ـهَا)، جاء الألف الساكنة بعد هاءٍ مفتوحة، ولا بد من أن تكون المدود متساوية إذا اجتمعت.

وحرفا اللين من هٰذه الأحرف هما: «الياء، والواو» الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿خَوْفٍ﴾، و﴿ٱلْبَيْتَ﴾.

أحكام المد:

للمدِّ ثلاثة أحكام، هي: «الوجوب، والجواز، واللزوم».

يقول الجمزوريُّ – رحمه الله –:

لِلْمَــدِّ أَحْـكَـامٌ ثَـلَاثَـةٌ تَـدُومْ وَهْـيَ الْوُجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّـزُومْ

فللوجوب: نوع واحد، وللجواز: ثلاثة أنواع، وللُّزوم: نوع واحد.

أما أنواع المد الفرعي الخمسة، فهي: «المد اللازم، والمد المتصل، والمد العارض، والمد المنفصل، ومد البدل».

أولًا: المد الواجب (المتصل): هو ما جاء فيه بعد حرف المد همزٌ متَّصلٌ به في كلمةٍ واحدةٍ، سواء أكان الهمز في وسط الكلمة، نحو: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ و﴿وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ و﴿هَنِيٓـًٔا﴾، أم كان في آخرها نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ ﴿يُضِيٓءُ﴾، وهو محكومٌ عليه بالوجوب، قال الجمزوريُّ رحمه الله:

فَـوَاجِبٌ إِنْ جَـاءَ هَمْـزٌ بَعْدَ مَـدْ فِـي كِلْمَـةٍ وَذَا بِمُتَّصِـلْ يُعَـدْ

سبب تسميته:

سُمِّيَ هٰذا النوع من المدود متَّصلاً؛ لاتِّصال حرف المد بالهمزة في كلمة واحدة.

حُكْمُه: حُكِمَ علىٰ هٰذا النوع بوجوب مدِّه عند جميع القراء، وإن كان ذٰلك مع التفاوت بين الإشباع والتوسط وما بينهما، وهو ما يُعرف بـ(فويق التوسط)، وما بين القصر والتوسُّط أيضـًا، وهو ما يعرف بـ(فويق القصر)، غير أنَّ المشهور، والذي عليه الجمهور أن له مرتبتيْن: الإشباع والتوسُّط.

ثانيًا: المد المنفصل: هو ما جاء فيه بعد حرف المد همزٌ منفصلٌ عنه في كلمة أخرىٰ، وذٰلك بأن يكون حرف المد آخر الكلمة الأولىٰ، والهمزة في أول الكلمة الأخرىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾، وقوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، وقد سُمّيَ بالمنفصل؛ لانفصال حرف المد عن الهمزة، كما مر.

حكمه: الجواز؛ لجواز قصره عند القراء، وتوسيطه كذٰلك عند بعض منهم، وإشباعه عند الآخرين.

يقول الجمزوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَجَـائِـزٌ مَـدٌّ وَقَصْـرٌ إِنْ فُصِـل كُـلٌّ بِكِلْمَـةٍ وَهَـٰذَا المـُنْفَصِـلْ.

ثالثا: مد البـدل: هو المد الذي تتقدم فيه الهمزة علىٰ حرف المد، نحو: ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾، ﴿إِيمَـٰنًا﴾، ﴿أُوتُواْ﴾.

قال الجمزوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَوْ قُـدِّمَ الْهَـمْـزُ عَـلَـى الـمَـدِّ وَذَا بَـدَلْ كَـآمَـنُوا وَإِيـمَـانًـا خُـذَا

أنواعه: يأتي مدُّ البدل علىٰ نوعيْن: حقيقيٍّ، وشبيهٍ بالبدل:

فأمَّا الحقيقي فهو ما وقع فيه حرف المدِّ مبدلاً من همزٍ ساكنٍ من نحو ما تقدم في تعريفِه.

وأمَّا الشبيه بالبدل فهو ما تقدَّم فيه الهمز علىٰ حرف مدٍّ غير مبدلٍ من همزٍ ساكنٍ من نحو: ﴿قُرْءَانٍ﴾، و﴿مَسْـُٔولًا﴾، و﴿وَنَبًا﴾.

سبب تسميته: سُمِّيَ هٰذا النوع من المدود بالبدل؛ لإبدال حرف المد من الهمز في الحقيقيِّ منه؛ وذٰلك لأنَّ أصل أوائل الكلمات فيه مكونةٌ من همزتين: الأولىٰ متحركةٌ، والثانية ساكنةٌ، فأُبْدِلَتِ الساكنة حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبلها على القاعدة الصرفيَّة المعروفة، وقد حُمِلَ الشبيهُ بالبدل على البدل الحقيقي في هٰذه العلَّة؛ بجامع تقدُّم الهمز فيهما علىٰ حرف المد.

حكمه: يمد هٰذا النوع من المدود مدًا طبيعيًا بمقدار حركتين، لجميع القراء بمن فيهم ورش، الذي رواه بالتوسط والإشباع، زيادة على القصر.

رابعا: المد العارض للسكون: هو ما جاء فيه بعد حرف المد أو اللين سكون عارض لأجل الوقف، مثل: ﴿ٱلنَّاسِ﴾، ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿لَا ضَيْرَ﴾، ﴿خَوْفٌ﴾، وسُمي عارضًا؛ لعروض السكون بسبب الوقف، وهٰذا هو سبب المد، ولولاه لكان مدًّا طبيعيًا.

قال الجمزوري – رحمه الله –:

وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُكونُ ... وَقْفًا كَـ(تَعْلَمُونَ)، (نَسْتَعِينُ)

حكمه: يجوز فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والإشباع.

لٰكن يجب أن يكون المد علىٰ نسق واحد، بمعنىٰ أن القارئ إذا ابتدأ قراءته بقصر المد العارض، فعليه أن يقرأ كل مد عارض بمقدار حركتين، ولا يقصر في موضع، ويمد في موضع آخر؛ لقول ابن الجزري – رحمه الله –:

.... واللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

أمثلة للمد العارض للسكون: الوقف علىٰ: ﴿ٱلْأَوْتَادِ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾، فتمد الألف التي تسبق حرف الدال الساكن وقفًا حركتين أو أربع أو ست حركات، والوقوف علىٰ ﴿بِٱلدِّينِ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾، فتمد الياء المدية عند الوقف عليها حركتين أو أربع أو ست حركات. والوقوف علىٰ ﴿تَفْعَلُونَ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾، فتمد الواو عند الوقف عليها حركتين، أو أربع، أو ست حركات كذٰلك.

ويندرج تحت هذا النوع ما يعرف بـ«**مدّ اللِّين**»، يكون في الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، وسمي هذان الحرفـــان بحرفي اللين؛ لأنهما يخرجان بيسر ولين من غير كلفة، ويوجد مد اللين في مثل كلمة: ﴿خَوْفٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، وكلمة: ﴿وَالصَّيْفِ﴾ في قوله: ﴿إِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ﴾.

ولا يؤتى بهذا الحكم إلا في حال الوقف على الكلمة. أما في حال الوصل فهو بالقصر مطلقًا، والمراد بالقصر هنا ذهاب المد بالكلية.

حكمه: جائز، بمعنى أنه يجوز فيه القصر، والتوسط، والإشباع.

سادسًا: **المد اللازم**: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكونٌ أصلي ثابت لا يتغير وصلًا ولا وقفا، سواء كان هذا السكون مدغما أو مظهرا.

قال الجمزوري – رحمه الله –:

وَلاَزِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلاَ   وَصْلاَ وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلاَ

حكمه: لزوم مَدِّه بمقدار ست حركات لجميع القراء.

أقسام المد اللازم: ينقسم أربعة أقسام:

١ـ المد اللازم الكلمي: نوعان: «مُثقَّل، ومُخفَّف».

٢. المد اللازم الحرفي، نوعان: «مُثقَّل، ومُخفَّف».

قال الجمزوري – رحمه الله –:

أَقْسَامُ لاَزِمٍ لَدَيهِم أَرْبَعَهْ   وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ
كِلاَهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ   فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ

أولًا: **المد الكلمي**: ينقسم إلى: «مُثقَّل، ومُخفَّف»، هذا بيانهما:

أ. المد الكَلِمِي المُثَقَّل: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة يزيد هجاؤها على ثلاثة أحرف.

وسُمّي كلميا؛ لوقوع السكون بعد حرف المد في كلمة، وسمي مثقلا؛ لإدغام الساكن فيه فيما بعده وصلًا ووقفًا في كلمة، وذلك في نحو: ﴿أَتُحَـٰٓجُّونِّي﴾، و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾.

وهنا سؤال، مُفاده: ما معنى السكون الأصلي الوارد بالتعريف؟

الجواب: معناه أن يكون الحرف ساكنًا في الوصل والوقف، سواء وَصَلنا الكلمة بما بعدها، أو وقفنا عليها.

ب. المد الكَلِمى المخفَّف: هو ما جاء فيه بعد حرف المد ساكن أصلي غير مدغم فيما بعده، ويكون ذلك في كلمة، مثل: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾، بموضعيها في يونس. يقول الجمزوري – رحمه الله –:

فَإِنْ بِكِلْمَـةٍ سُـكُونٌ اجْتَمَعْ ... مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ
أَوْ فِي ثُلَاثِيِّ الحُرُوفِ وُجِدَا ... وَالمَـدُّ وَسْـطُهُ فَحَرْفِـيٌّ بَـدَا
كِلَاهُمَـا مُثَقَّـلٌ إِنْ أُدْغِمَـا ... مُخَفَّـفٌ كُلٌّ إِذَا لَـمْ يُدْغَمَـا

ثانيًا: المـد الحـرفي: نوعان، هما:

أ. المد الحَرْفي المثقَّل: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكونٌ أصليٌّ مُدْغَمٌ في حرفٍ هجاؤُه من ثلاثة أحرف، أوسطُهن ساكن، وذلك في حروف التهجي التي افتتحت بها بعض السور القرآنية، وسُمي الحرفيَّ؛ لاجتماع المد والسكون في حرف واحد، وذلك في نحو: لام، وميم من: ﴿الٓمٓ﴾، وعين من: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾.

ب. المد الحرفي المخفَّف: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكونٌ أصليٌّ غير مدغم في الحرف الذي يليه، ويكون كذلك في أحد الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور أيضًا، ومنها: ﴿نٓ﴾، ﴿قٓ﴾، وميم من: ﴿حمٓ﴾.

وتمد هذه الحروف مدا مشبعا بمقدار ست حركات، مثل: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، فالفاء من لفظ: «قاف» ساكنة سكونا أصليا لازما، لكنه غير مدغم؛ ولذا سمي المد لازما حرفيا مخففا.

وقد قُسِّمَتِ الأحرف المقطَّعة في أوائل السور علىٰ أربعة أقسام من حيث المدُّ وعدمُه، فأما الحروف المجموعة في قولك: «سنقُصُّ لكم»، فهي تُمَدُّ مدًّا مشبعًا. وأمّا العين في فاتحة مريم والشورىٰ، فيجوز فيها الإشباع و التوسط، والإشباع هو المقدم.

قال الإمام الشاطبي:

ومُدَّ لَهُ عِندَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا وفِي عَيْنِ الوَجْهَانِ، وَالطُّولُ فُضِّلَا

وأما الحروف المجموعة في قولك: «حَيٌّ طَهُرَ» فلا تمد إلا بمقدار حركتين فقط؛ لابتنائها من حرفين حال التهجي، ويسمَّىٰ مدُّ هٰذه الحروف الخمسة بالمد الطبيعي الحرفي؛ لوجود حرف المد الذي ليس بعده همز ولا سكون في حرف من حروف الهجاء. وأمَّا (الألف) فلا تمدُّ البتَّة؛ لعدم اشتمالها علىٰ حرف مدٍّ حال تهجِّيها.

وقد بلغ تَعْدَادُ الحروف الهجائية المقطعة التي جاءت في فواتح سور القرآن الكريم أربعة عشر حرفًا، جُمعت في قولهم: «نَصٌّ حكيمٌ قَطْعًا لَهُ سِرٌّ»، أو «صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعكَ»، أو «طرَقَ سَمعَكَ النَّصِيحَةُ».

قال الجمزوري – رحمه الله –:

وَالـلاَّزِمُ الْحَرْفِـيُّ أَوَّلَ السُّـوَرْ	وُجُـودُهُ وَفِـي ثَمَـانٍ انْحَصَـرْ
يَجْمَعُهَا حُرُوفُ «كَمْ عَسَلْ نَقَصْ»	وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ والطُّولُ أَخَصْ
وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلاَثِي لاَ أَلِفْ	فَمَـدُّهُ مَـدًّا طَبِيعِيًّا أُلِـفْ
وَذَاكَ أَيْضًـا فِـي فَوَاتِـحِ السُّـوَرْ	فِـي لَفْـظِ حَـيٍّ طَاهِـرٍ قَـدِ انْحَصَـرْ
وَيَجْمَـعُ الْفَوَاتِـحَ الأَرْبَـعْ عَشَـرْ	صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ، ذَا اشْتَهَرْ

تنبيهات عامة:

١. قد يجتمع اللازم الحرفي المثقل مع المخفف في لفظ واحد نحو: ﴿أَلَمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، فمد «اللام» مثقل، ومد «الميم» مخفف، وكذٰلك الحال في نحو: ﴿طَسٓمٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ وغيرها.

٢. إذا اجتمع في كلمة واحدةٍ مدان لازمان، مثل: ﴿ألم﴾، ﴿طَسٓمٓ﴾ وجب التسوية بينهما بمدهما مدا مشبعا.

٣. إذا كان حرف المد في كلمة، والساكن في الكلمة التالية حذف حرف المد عند الوصل؛ تخلُّصاً من التقاء الساكنين، مثل: ﴿وَالْمُقِيمِي اِلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿وَقَالُواْ اِتَّخَذَ﴾، ونحوها.

٤. ذُكر في كتب التجويد المتأخرة كثير من التقسيمات للمدود، لكننا آثرنا الاقتصار علىٰ هٰذه الأنواع الخمسة اختصارا؛ لاندراج غيرها تحتها، ولاقتصار كثير من العلماء عليها.

قاعدة أقوى المدود: إذا اجتمع سببان من أسباب المد في كلمة واحدة، أُلغي سبب الضعيف وعُمِلَ بالقوي، مثل: قوله تعالىٰ ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ اَلْبَيْتَ اَلْحَرَامَ﴾، ففي لفظ: ﴿ءَآمِّينَ﴾، اجتمع سبب مد البدل والمد اللازم، وحيث إن المد اللازم أقوىٰ من البدل؛ فإنه يُعمل بالمد اللازم، فيُمد ست حركات.

- قوله: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ فيه: مد بدل، ومد منفصل، فيُلغَىٰ مد البدل، ويُعمَلُ بالمد المنفصل.

- ما تطرَّفت فيه الهمزة وقفا، نحو: ﴿السَّمَآء﴾، ﴿السُّوء﴾، ﴿يُضِيءُ﴾، وغيرها، يعمل فيه بسبب المد المتصل لا العارض، ويجوز فيه الإشباع قياسا على العارض؛ لتَقَوِّي الهمز بالسكون.

فأقوى المدود هو: المد اللازم؛ لأنه لا يجوز مدُّه أقلَّ من ست حركات وصلًا ووقفًا، ثم المتصل، ثم العارض، ثم المنفصل، وأضعفها مد البدل؛ لأن سببه متقدم علىٰ شرطه كما مر معنا.

وقد جمع بعضهم مراتب المدود في القوة في قوله:

أَقْوَى الْمُدُودِ لازِمٌ، فَمَا اتَّصَلْ   فَعَارِضٌ، فَذُو انْفِصَالٍ، فَبَدَلْ



المبحث الثاني عشر:
«اللحن وأقسامه»

تعريفه: للحنِ في لغة العرب عدة معانٍ، منها: اللغةُ، والطربُ، والعدولُ، والخطأُ، وغيرها.

والمراد باللحن في علم التجويد: هو المعنى الأخير «الخطأ»، كما لا يخفى، ويجمع على: أَلْحان، ولُحُون.

واللحن في الاصطلاح نوعان: جلي، وخفي:

فأما الجلي: فهو خلل يطرأ على الألفاظ، فيُخل بالمعنى، أو بالعُرْف اللُّغوي للكلمة، ويشترك في إدراكه كل عارف بالقراءة وغيره، ممن له دراية باللغة العربية، فمثال الذي يخل بالمعنى ضم التاء، أو كسرها في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، ومثال الذي يُخِلُّ بالإعراب دون المعنى ضمُّ الهاء من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، أو ببنية الكلمة، ككسر الباء من قوله تعالى: ﴿نَعْبُدُ﴾، وهكذا.

وحكم اللحن الجلي: أنه حرام باتفاق إذا تعمده القارئ.

وأما الخفي فهو خطأ مُخِلٌّ بعرف القراءة، أي: التقصير في تجويد ألفاظ القرآن الكريم من جهة التجويد، وهو مراتب، منها: الواضح الجلي، ومنها ما لا يدركه إلا الحُذّاق العالِمُون بمسائل هذا العلم وخفاياه.

والأمثلة على هذا القسم كثيرة جدا، وتتفاوت ظهورًا وخفاءً، ومنها على سبيل التمثيل: ترك الغُنَن، أو التقصير فيها، ونقص المدود أو زيادتها عن الحد المطلوب، وتفخيم المرقق أو العكس، وتكرير الراءات، وغير ذلك من الإخلال بأحكام التجويد المنصوص عليها، التي لا يدركها إلا المختصون بهذا العلم كما سبق.

وقد اختُلف في حكم من وقع في اللحن الخفي في القراءة، فقيل: بالحرمة، وهو مذهب أكثر القُرّاء، وقيل بالكراهة.

قال ابن الجزري: «والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور، فمن قَدِر (أي: قَصُر) على تصحيح كلام الله تعالىٰ باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعَدَل إلى اللفظ الفاسد العجمي، استغناءً بنفسه... واستكبارًا عن الرجوع إلىٰ عالم يُوقفه علىٰ صحيح لفظه، فإنه مُقصِّر بلا شك، وآثم بلا ريب. أما من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصواب، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها»، اهـ بتصرف.

وأيًّا كان حكم هٰذا القسم من اللحن فإن القارئ ينبغي له أن يجتهد في تلقي القراءة من فم المتقنين، على الوجه الصحيح المنقول عن النبي ﷺ، وألاَّ يرضىٰ لنفسه بدنو الهمة عن بلوغ غاية الإتقان في كتاب الله؛ ليكون مع السَّفَرة الكرام البررة، كما صح عنه ﷺ.

ملحوظة: تيسيرا علىٰ أبنائنا طلاب مراكز التحفيظ في فهم هٰذه الأحكام والقواعد، نسوق إليهم – كما أشرنا في مقدمة هٰذا الفصل - مَتْنَيْ: «تحفة الأطفال»، للإمام: الجمزوري، و«المقدمة»، لابن الجزري؛ لإتقان قراءتهما وحفظهما، سائلين الله لهم التوفيق والإعانة والتيسير.



أولاً: نظم:
«تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن»

للشيخ سليمان الجمزوري، من علماء القرن: (١٢هـ).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المنظومة:

يَقُـولُ رَاجِـي رَحْمَـةِ الْغَفُـورِ ... دَوْمًـا سُـلَيْمَانُ هُـوَ الجَمْـزُورِي
الْحَمْـدُ للَّـهِ مُصَلِّيًـا عَلَـىٰ ... مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ وَمَـنْ تَـلاَ
وَبَعْـدُ: هَـٰذَا النَّظْـمُ لِلْمُرِيـدِ ... فِـي النُّـونِ والتَّنْوِيـنِ وَالْمُـدُودِ
سَـمَّيْتُهُ بِتُحْفَـةِ الأَطْفَـالِ ... عَـنْ شَـيْخِنَا الْمِيهِـيِّ ذِي الْكَمالِ
أَرْجُـو بِـهِ أَنْ يَنْفَـعَ الطُّلاَّبَـا ... وَالأَجْـرَ وَالْقَبُـولَ وَالثَّوَابَـا

أَحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ:

لِلنُّـونِ إِنْ تَسْـكُنْ وَلِلتَّنْوِيـنِ ... أَرْبَـعُ أَحْـكَامٍ فَخُـذْ تَبْيِينِـي
فَـالأَوَّلُ الإِظْهَـارُ قَبْـلَ أَحْـرُفِ ... لِلْحَلْـقِ سِـتٌّ رُتِّبَـتْ فَلْتَعْـرِفِ
هَمْـزٌ فَهَـاءٌ ثُـمَّ عَيْـنٌ حَـاءُ ... مُهْمَلَتَـانِ ثُـمَّ غَيْـنٌ خَـاءُ
والثَّـانِ إِدْغَـامٌ بِسِـتَّةٍ أَتَـتْ ... فِـي يَرْمُلُـونَ عِنْدَهُـمْ قَـدْ ثَبَتَـتْ
لَكِنَّهَـا قِسْـمَانِ قِسْـمٌ يُدْغَمَـا ... فِيـهِ بِغُنَّـةٍ "بِيَنْمُـو" عُلِمَـا
إِلاَّ إِذَا كَانَـا بِكِلْمَـةٍ فَـلاَ ... تُدْغِـمْ كَدُنْيَـا ثُـمَّ صِنْـوَانٍ تَـلاَ
وَالثَّـانِ إِدْغَـامٌ بِغَيْـرِ غُنَّـهْ ... فِـي الـلاَّمِ وَالـرَّا ثُـمَّ كَرِّرَنَّـهْ
وَالثَّالِـثُ الإِقْـلاَبُ عِنْـدَ الْبَـاءِ ... مِيمًـا بِغُنَّـةٍ مَـعَ الإِخْفَـاءِ
وَالرَّابِـعُ الإِخْفَـاءُ عِنْـدَ الْفَاضِـلِ ... مِـنَ الحُـرُوفِ وَاجِـبٌ لِلْفَاضِـلِ

فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا   فِي كِلْمِ هَـٰذَا البَيْتِ قَد ضَّمَّنْتُهَا
صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا   دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

أَحْكَامُ النُّونِ وَالمِيمِ المُشَدَّدَتَيْنِ:

وَغُـنَّ مِيمًـا ثُمَّ نُونًـا شُدِّدَا   وَسَمِّ كُـلاًّ حَـرْفَ غُنَّـةٍ بَـدَا

أَحْكَامُ المِيمِ السَّاكِنَةِ:

وَالمِيمُ إِنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الْهِجَا   لاَ أَلِـفٍ لَيِّنَـةٍ لِـذِي الْحِجَـا
أَحْكَامُهَـا ثَلاَثَـةٌ لِمَـنْ ضَبَـطْ   إِخْفَـاءٌ ادْغَـامٌ وَإِظْهَـارٌ فَقَـطْ
فَالأَوَّلُ الإِخْفَـاءُ عِنْـدَ الْبَـاءِ   وَسَمِّـهِ الشَّفْـوِيَّ لِلْقُـرَّاءِ
وَالثَّـانِ إِدْغَـامٌ بِمِثْلِهَـا أَتَىٰ   وَسَمِّ إِدْغَامًـا صَغِيـرًا يَا فَـتَىٰ
وَالثَّالِـثُ الإِظْهَـارُ فِي الْبَقِيَّـهْ   مِـنْ أَحْـرُفٍ وَسَمِّهَـا شَفْوِيَّـهْ
وَاحْـذَرْ لَـدَىٰ وَاوٍ وَفَـا أَنْ تَخْتَفِي   لِقُرْبِهَـا وَالاتِّحَـادِ فَاعْـرِفِ

حُكْمُ لَامِ «أَلْ» وَلَامِ الْفِعْلِ:

لِـلاَمِ أَلْ حَـالاَنِ قَبْـلَ الأَحْـرُفِ   أُولاَهُمَـا إِظْهَارُهَـا فَلْتَعْـرِفِ
قَبْلَ ارْبَـعٍ مَـعْ عَشْـرَةٍ خُـذْ عِلْمَـهُ   مِـنِ: (ابْـغِ حَجَّـكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ)
ثَـانِيهِمَـا إِدْغَامُهَـا فِي أَرْبَـعِ   وَعَشْـرَةٍ أَيْضًـا وَرَمْـزَهَـا فَـعِ
طِبْ ثُمَّ صِلْ رُحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ   دَعْ سُـوءَ ظَـنٍّ زُرْ شَـرِيفًا لِلْكَـرَمْ
وَالـلاَّمَ الأُولَىٰ سَمِّهَـا قَمْرِيَّـهْ   وَاللاَّمَ الأُخْـرَىٰ سَمِّهَـا شَمْسِيَّـهْ
وأَظْهِـرَنَّ لاَمَ فِعْـلٍ مُطْلَقَـا   فِي نَحْوِ: قُلْ نَعَـمْ، وَقُلْنَـا، وَالْتَقَىٰ

فِي المِثْلَيْنِ وَالمُتَقَارِبَيْنِ وَالمُتَجَانِسَيْنِ:

إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ حَرْفَانِ فَالْمِثْلاَنِ فِيهِمَا أَحَقْ
وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا
مُتْقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا
بِالْمُتَجَانِسَيْنِ، ثُمَّ إِنْ سَكَنْ أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ
أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ كُلٌّ كَبِيرٌ، وافْهَمَنْهُ بِالْمُثُلْ

أَقْسَامُ المَدِّ:

وَالْمَدُّ: أَصْلِيٌّ، وَفَرْعِيٌّ لَهُ وَسَمِّ أَوَّلاً طَبِيعِيًّا، وَهُو
مَا لاَ تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَىٰ سَبَبْ وَلا بِدُونِهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَبْ
بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ
وَالآخَرُ الْفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَىٰ سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلا
حُرُوفُهُ ثَلاَثَةٌ فَعِيهَا مِنْ لَفْظِ (وَايِ) وَهْيَ فِي نُوحِيهَا
وَالكَسْرُ قَبْلَ اليا وَقَبْلَ الْواوِ ضَمْ شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ
وَاللِّينُ مِنْهَا اليا وَوَاوٌ سُكِّنَا إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا

أَحْكَامُ الْمَدِّ:

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلاَثَةٌ تَدُومْ وَهْيَ الْوُجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّزُومْ
فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ فِي كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلْ يُعَدْ
وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِلْ كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا المُنْفَصِلْ
وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا كَـ(تَعْلَمُونَ، نَسْتَعِينُ)
أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى المَدِّ وَذَا بَدَلْ كَـ(آمَنُوا، وَإِيمَانًا) خُذَا
وَلاَزِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلاَ وَصْلاً وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلاَ

أَقْسَامُ الْمَدِّ اللَّازِمِ:

أَقْسَــامُ لاَزِمٍ لَدَيْهِــمْ أَرْبَعَـهْ ... وَتِلْـكَ كِلْمِــيٌّ وَحَرْفِـيٌّ مَعَـهْ

كِلاَهُمَــا مُخَفَّــفٌ مُثَقَّــلُ ... فَهَــذِهِ أَرْبَعَــةٌ تُفَصَّــلُ

فَــإِنْ بِكِلْمَــةٍ سُــكُونٌ اجْتَمَـعْ ... مَعْ حَـرْفِ مَـدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ

أو فــي ثُلاَثِــيِّ الحُـرُوفِ وُجِـدَا ... وَالمَـدُّ وَسْـطُهُ فَحَرْفِـيٌّ بَـدَا

كِلاَهُمَــا مُثَقَّــلٌ إِنْ أُدْغِمَـا ... مَخَفَّــفٌ كُلٌّ إِذَا لَــمْ يُدْغَمَـا

وَالــلاَّزِمُ الْحَرْفِـيُّ أَوَّلَ السُّــوَرْ ... وُجُــودُهُ وَفِــي ثَمَـانٍ انْحَصَـرْ

يَجْمَعُهَا حُرُوفُ (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ) ... وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ والطُّولُ أَخَصّْ

وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلاَثِي لاَ أَلِفْ ... فَمَــدُّهُ مَــدًّا طَبِيعِيًّــا أُلِــفْ

وَذَاكَ أَيْضًــا فِــي فَوَاتِـحِ السُّـوَرْ ... فِي لَفْظِ (حَيٍّ طَاهِرٍ) قَدِ انْحَصَرْ

وَيَجْمَـعُ الْفَوَاتِـحَ الأَرْبَـعْ عَشَـرْ ... صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ ذَا اشْتَهَرْ

الْخَاتِمَةُ:

وَتَـمَّ ذَا النَّظْـمُ بِحَمْـدِ اللَّـهِ ... عَلَـىٰ تَمَامِـهِ بِـلاَ تَنَاهِـي

أَبْيَاتُـهُ (نَـدٌّ بَـداَ) لِـذِي النُّهَـىٰ ... تَارِيخُهَـا (بُشْـرَىٰ لِمَـنْ يُتْقِنُهَـا)

ثُــمَّ الصَّــلاَةُ وَالسَّــلاَمُ أَبَــدَا ... عَلَـىٰ خِتَـامِ الأَنْبِيَـاءِ أَحْمَـدَا

وَالآلِ وَالصَّحْــبِ وَكُلِّ تَابِــعِ ... وَكُلِّ قَــارِئٍ وكُلِّ سَــامِعِ



ثانيًا:
نظم: «المقدمة الجزرية»

للإمام محمد بن محمد الجزري: (ت: ٨٣٣هـ)

بابا: «مخارج الحروف، وصفات الحروف»:

١- بَابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ
فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهِي ... حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ... ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا، والْقَافُ ... أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ، وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا ... وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
لَاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ... وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ
وّالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ ... عليا الثَّنَايَا، وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَىٰ ... وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا
مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ... فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ
لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ ... وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

٢- بَابُ صِفَاتِ الْحُرُوفِ:

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ، وَالضِّدَّ قُلْ
مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ... شَدِيْدُهَا لَفْظُ: أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ: لِنْ عُمَرْ ... وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

وَصَــادُ ضَــادُ طَــاءُ ظَــاءٌ مُطْبَقَــهْ　　وَفَـرَّ مِـنْ لُـبِّ الحُـرُوفُ المُذْلَقَـهْ

صَفِيرُهَـــا صَـــادٌ وَزَايٌ سِـــينُ　　قَلْقَلَــةٌ: قُطْــبُ جَــدٍ، وَاللِّيــنُ:

وَاوٌ وَيَـــاءٌ سُـــكِّنَا، وَانْفَتَحَـــا　　قَبْلَهُمَـــا وَالانْحِـــرَافُ صُحِّحَـــا

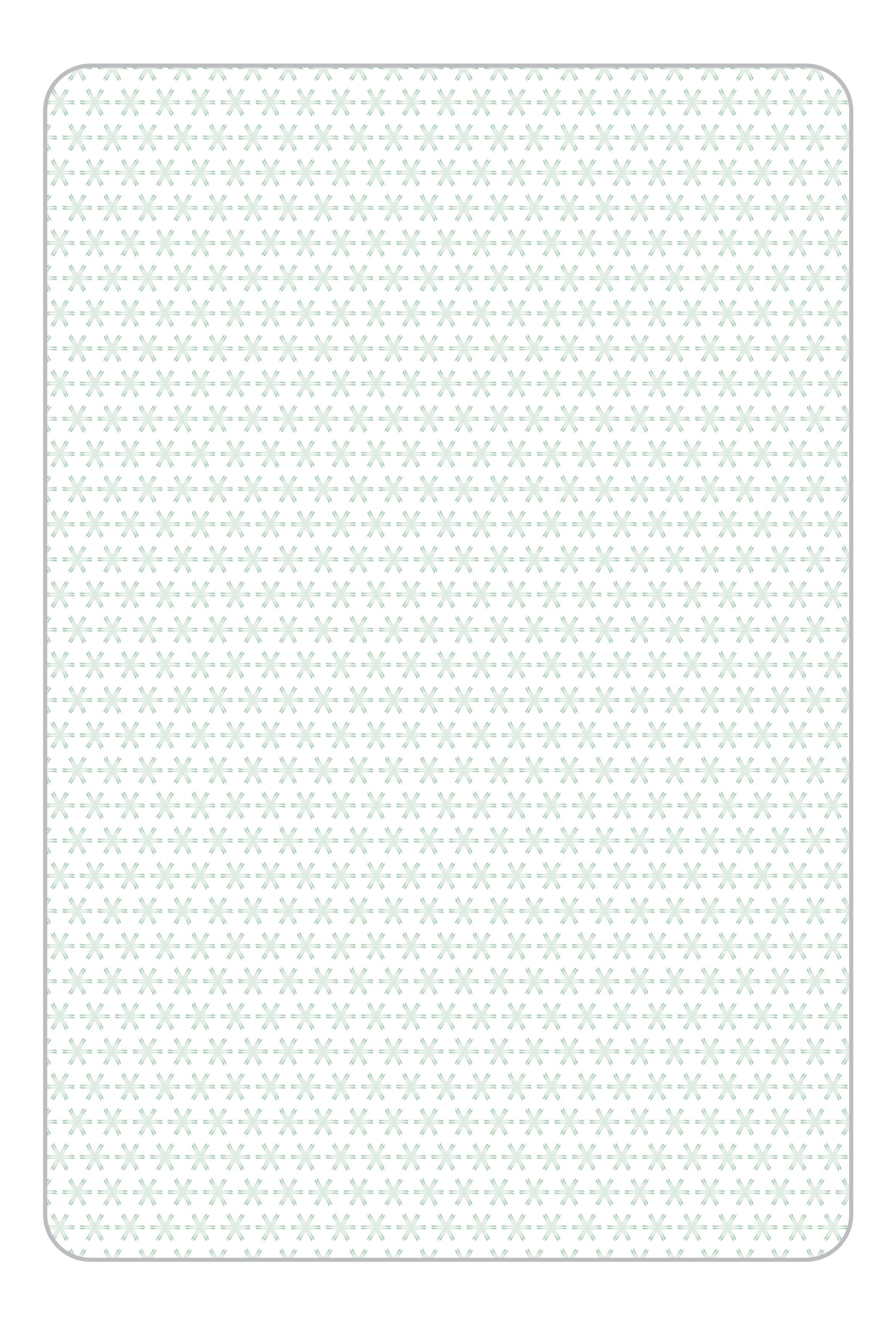
فِـي الــلاَّمِ وَالــرَّا وَبِتَكْرِيـرٍ جُعِـلْ　　وَلِلتَّفَشِّــي الشِّــيْنُ ضَــادًا اسْـتَطَلْ





الفصل الثالث:

أصول رواية الإمام ورش من طريق الشاطبية



تمهيد

استدعىٰ عنوان هٰذا الفصل أن يُمَهَّدَ له ببيان بعض مصطلحاته، فيعرَّف بالأصول، والرواية، وبورش، وشيخه، وذٰلك على النحو الآتي:

أوَّلاً: الأصول:

وهي في اللغة: جمع أصل، والأصل أساس الشيء، وقاعدته، وما ينبنىٰ عليه غيره.

واصطلاحـًا: هي القواعد الكلية المطردة الثابتة في معظم جزئياتها من النظائر التي يصح أن تبنىٰ عليها، كأحكام ميم الجمع، وهاء الكناية، والهمزات، والمدود، والفتح والإمالة، ونحوها.

وقد اقتضى التعريف بالرواية أن يعرَّف بالقراءة، وبالطريق من بعدها.

أولاً: القراءة، وهي لغةً مصدرٌ للفعل: قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءة وقُرآنـًا، وهي بمعنى الجمع والضم، وقد سمِّيَ الكتاب المنزَّل علىٰ سيِّد الكائنات محمَّدٍ – صلَّى الله عليه وسلَّم– قرآنـًا؛ لأنه يجمع السور، فيضمها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٧]، أي: جمعه وقراءته.

واصطلاحـًا: كلُّ خلافٍ نُسِبَ إلىٰ إمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه راوياه.

ثانيـًا: الرواية، وهي لغةً: مصدرٌ للفعل روىٰ يروي روايةً، وهي سوق الخبر مشافهةً.

واصطلاحـًا: كلُّ خلافٍ نُسِبَ إلى الراوي عن الإمام ولو بواسطة

ثالثـًا: الطريق، وهي لغةً: السبيل، وهي ممَّا يذكَّر ويؤنَّث، وتذكيرُه لُغَة أهل نَجْدٍ، وتأنيثه لُغَةُ أهل الْحِجَازِ.

واصطلاحـًا: كلُّ خلافٍ نُسِبَ إلى الآخذ عن الراوي وإن سفُل.

ولبيان المصطلحات الثلاثة نسوق الأصل المختلف فيه بين القراء، وهو إثبات البسملة، فهو قراءة ابن كثيرٍ ومن معه، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش.

ثانيًا: التعريف بالإمامين: (نافع) و(ورش)

فأمَّا الإمام نافع فهو نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم، أبو رويم، أصفهاني الأصل، وُلِدَ سنة سبعين للهجرة، وهو أحدُ القراء السبعة المشهورين، كان عالمًا بوجوه القراءات والعربية، وهو إمامُ دار الهجرة في القراءة بعد شيخه الإمام أبي جعفر يزيد ابن القعقاع، وقد أخذ الإمام نافع القراءة عرضًا عن سبعين من التابعين، وكان إذا تحدَّث تفوح من فمه رائحة المسك. توفي رحمه الله تعالىٰ سنة تسع وستين ومائة للهجرة.

وأمَّا ورشٌ فهو عثمان بن سعيد بن عبد الله، أبو سعيد المصري، الملقب بورش، وهو شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين بمصر في زمانه. ولد بمصر سنة عشر ومائة. وقد لقبه شيخه نافعٌ بورش لشدَّة بياضه، وقيل: لقبه بورش تخفيفًا من ورشان الذي هو اسم طائر، فكان لا يكرهه، ويقول: نافع أستاذي سمَّاني به، كان ثقةً، حجةً في القراءة، حسن الصوت، إذا قرأ يهمِزُ، ويمُدُّ، ويشدد، ويبيِّن الإعراب، لا يملُّه سامعُه. رحل إلىٰ نافع وعرض عليه القرآن عدة ختَمات، وذٰلك في حدُود سنة خمس وخمسين ومائة.

اشتغل ورشٌ بالقرآن والعربية فمهر فيهما، ولمَّا تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرأةً، وقد نقلت لنا رواية ورش عن نافع من طريقين هما: طريق الأزرق، وطريق الأصبهاني، والأزرق هو طريق الشاطبيَّة.

توفي ورش بمصر عن سبع وثمانين سنة، وذٰلك سنة سبع وتسعين ومائة.



المبحث الأول:
«الِاستعاذة»

تعريفها:

الاستعاذة لغةً: مصدر الفعل: (استعاذ)، بمعنىٰ طلبَ العوذ، وهو الاحتماءُ والاعتصامُ.

واصطلاحـًا: طلبُ العصمة والاحتماء بالله من شرِّ وساوس الشيطان ومكايِده.

حكمها:

ذهب بعض العلماء إلى القول بوجوبها؛ بحجَّة الأمر الوارد في سورة النحل عند قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [٩٨]، وذهب جمهورهم إلى القول باستحبابها، وهو المشهور؛ وذٰلك بحجَّة أنَّ الامر لا يُحْمَلُ دائمـًا علىٰ سبيل الوجوب، وإنَّما قد يُحْمَلُ على النَّدب، ثمَّ إنَّ الاستعاذة ليست من القرآن الكريم بالإجماع، بدليل أنـَّها لم تثبت في رسوم جميع المصاحف.

صيغتها المشهورة:

الذي عليه العمل والاختيار: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ اَلشَّيْطَٰنِ اِلرَّجِيمِ﴾، وإن زاد القارئ شيئًا من الألفاظ الواردة عن النبي ﷺ بأن قال مثلًا: (أَعُوذُ بِاللَّهِ اِلسَّمِيعِ اِلعَلِيمِ مِنَ اَلشَّيْطَٰنِ اِلرَّجِيمِ) فلا يُلَامُ، ولا يُعَابُ عليْه ذٰلك.

أحوالها:

للاستعاذة حالان: أولاهما: الجهر بها، وأُخراهما الإسرار بها، وقد استدلَّ من قال بالجهر بها أنـَّها جُعلت شعاراً للتلاوة؛ لكي لا يفوتَ السامعَ شيءٌ من القرآن، واستدلَّ من قال بالإسرار بها بأنـَّها في حُكم الدعاء، والدعاءُ يستحبُّ فيه الإسرار؛ دفعـًا للرياء والعُجْب، كما استدلَّ علىٰ إسراره بها بإرادته التفريق بين ما هو قرآن وما ليس بقرآنٍ.

وقد جمع فريقٌ ثالثٌ بين الإسرار بها في مواطن، والجهر بها في مواطن أُخَر، فيُسَرُّ بها في الآتي:

١ ـ إذا كان القارئُ يقرأ سرًّا، سواء أكان منفردًا أم في مجلسٍ.

٢ ـ إذا كان في خلوة، سواء قرأ سرًّا أو جهرًا.

٣ ـ إذا كان في الصلاة، سريَّةً كانت، أو جهرية، منفردًا كان أو مأمومًا، أو إمامًا.

٤ ـ إذا كان في حلقة علمية، تدور فيها القراءة، ولم يكن هو المبتدئَ بالقراءة. ويجهر بها فيما عدا ذٰلك.

أوجهها مع البسملة وأوائل السُّور:

إذا اقترنت الاستعاذة بالبسملة بأول السورة – باستثناء سورة التوبة – فللقراء فيها أربعة أوجه:

الأول: قطعُ الجميع، بأن يقف القارئ على الاستعاذة، وعلى البسملة، ويبتدئ بأول السورة؛ وذٰلك لتمام المعنىٰ في كلٍّ.

الثاني: قطعُ الأول، ووصل الثاني بالثالث، بأن يقف القارئ على الاستعاذة، ويصل البسملة بأول السورة؛ تنبيهـًا إلىٰ عدم قرآنيَّة الاستعاذة.

الثالث: وصلُ الأول مع الثاني، وقطع الثالث، بأن يصل القارئُ الاستعاذة بالبسملة، ويقف على البسملة، ثم يبتدئ بأوَّل السورة؛ تنبيهـًا إلىٰ عدم قرآنيَّة الاستعاذة، وعدم كون البسملة آيةً من أوائل السور، كما هو مذهب غير الشافعيَّة.

الرابع: وصلُ الجميع، بأن يصل القارئ الاستعاذة بالبسملة، ويصل البسملة بأول السورة؛ تنبيهـًا إلىٰ جواز وصل المعاني المختلفة بعضها مع بعض.

أوجهها مع أوائل الأجزاء:

ويقصد بالأجزاء هنا ما عدا أول السورة، ولو كانت الكلمة الثانية منها كـ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في أول سورة البقرة.

وللاستعاذة مع أوائل الأجزاء جوازُ الإتيان بالبسملة بينهما، وعدمُ الإتيان، والإتيانُ بها مقدَّمٌ علىٰ عدم الإتيان بها؛ للثواب المرجو تحصيلُه من قراءتها. فإن أُتِيَ بها فالأَوجه المقروء بها هي الأوجُهُ الأربعة الآنفة الذِّكْر، وإن لم يؤتَ بها فليس للقارئ إلاَّ وجهان، هما: قطعُ الجميع، بأن يقطع آخر الاستعاذة عن أول الجزء. ووصلُ الجميع، وذلك بأن يَصِلَ آخر الاستعاذة بأول الجزء.

تنبيهان:

الأول: إذا اختار القارئ وَجْهَ الوصل فعليه ألاَّ يصلَ آخر الاستعاذة بأَوَّل الجزء المبدوء بما أبهِمَ من الأسماء من نحو: (الذي) في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِے خَلَقَنِے فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٧٨] و(هاء الغائب) في نحو قوله: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصِّلت:٤٦]؛ وذلك لِمَا في الوصل من بشاعة عَوْدِ الضمير إلىٰ أقرب مذكورٍ له في المثال الثاني، وهو (الشيطان الرجيم)، وكونه صفةً ثانية له في المثال الأوَّل، ولا يُرَدُّ عِلْمُ الساعة إلاَّ إلىٰ الله، ولاَ خَالِقَ إلاَّ اللهُ.

الثاني: إذا قطع القارئ قراءتَه بكلامٍ أجنبيٍّ عن القراءة لزمه الإتيانُ بالاستعاذة في مذهب القائلين بوجوبها، ويُسْتَحَبُّ له الإتيانُ بها في مذهب القائلين باستحبابها. أمَّا إذا قطعها بكلامٍ متصلٍ بالقراءة من تفسيرٍ أو توجيهٍ، أو نحوهما، أو قطعها لأمرٍ ألَمَّ به من العطاس، أو السُّعال، أو ضيق النَّفَس، أو النسيان، أو ما إلىٰ ذلك ممَّا يطرأُ للقارئ حال قراءته فلا يعيدها.



المبحث الثاني:
«البسملة»

تعريفها:

البسملة لغةً مصدر للفعل: (بسمل)، وهي من باب النحت الذي هو اختصار كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة، من نحو قولهم: الحَمْدَلة، اختصاراً لـ(الحمد لله رب العالمين)، والهَيْلَلة، اختصاراً لـ(لا إله إلا الله)، والحَوْقَلة، اختصاراً لـ(لا حول ولا قوة إلا بالله).

واصطلاحـاً: هي قولُك: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، أو كتابتُك إيَّاها، وهي مرادفةٌ للتسمية.

مذهب الإمام ورش في البسملة بين السورتين:

روىٰ ورشٌ عن شيخه إثباتَ البسملة بين السورتين من الفاتحة حتى الناس، باستثناء ما وقع في التلاوة قبل سورة التوبة، سواء سبقها في الترتيب المصحفي أو جاء تالياً لها. وروىٰ عنه ترك البسملة مع السكت، والوصل. والسَّكتُ هو المقدَّم في الأداء. وله حال الابتداء بأوائل السُّور لزومُ الإتيانِ بالبسملة فيما عدا سورة براءة، شأنه في ذلك شأنُ سائر القراء.

وينبغي أن يُعلم أنَّ لورشٍ حالَ إثباته البسملةَ بين السورتين الأوجهَ الثلاثةَ الجائزةَ المعلومةَ، وهي:

- قطعُ الجميع، بأن يقف القارئ علىٰ نهاية السورة، ثم يأتي بالبسملة ويقف عليها، ثم يبتدئ ببداية السورة.
- قطعُ الأول ووصل الثاني بالثالث، بأن يقف علىٰ نهاية السورة، ثم يأتي بالبسملة ويصلها ببداية السورة.
- وصلُ الجميع؛ أي: وصل نهاية السورة بالبسملة مع بداية السورة اللاحقة.

ولا يُقرأُ له – ولا لغيره – بوصل نهاية السورة مع البسملة، والوقف عليها؛ وذلك لئلاَّ يتوهَّم السَّامع أنَّ البسملة آيةٌ من تلك السورة التي خُتمت، والبسملة قد جعلت

لأوائل السور لا لأواخرها، قال الإمام الداني: والقطع عليها - أي: البسملة - إذا وصلت بأواخر السور؛ غير جائزٍ، وقال الشاطبي:

ومهما تصلْها معْ أواخر سورةٍ   فلا تقفنَّ الدهرَ فيها فتثقُلا

أما نهاية الأنفال، ونهاية ما قبلها من السور في ترتيب المصحف مع بداية براءة فله ولجميع القراء فيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

- الوقف، أن يقف القارئ على نهاية الأنفال مع تنفس بنية استئناف القراءة من غير بسملة.
- السكت، هو أن يسكت القارئ سكتة لطيفة من غير تنفُّس، ثم يُكْمِلَ من غير بسملة.
- الوصل، أي: يصل القارئ نهاية الأنفال مع بداية براءة بلا توقُّف، ومن غير بسملة.

وليس لهم - جميعًا - فيما بينها وما تلاها سوى الوقف، بما في ذلك خاتمتها مع بدايتها.

تنبيهات:

أولا: يُؤتى بالبسملة في أوائل السور إرادةً للتبرك بذكر أسماء الله وصفاته؛ وتأكيداً على ثباتها للاستفتاح في المصحف، فهي للابتداء بالسورة، وليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها عند أكثر العلماء.

ثانيًا: يستوي في رواية ورشٍ - حال إثباته البسملةَ بين السورتين - ما جاء من السور مرتَّبًا في التلاوة أو غير مرتَّبٍ، كأنْ قُرِئَتْ سورة البقرة متبوعةً بآل عمران، أو متبوعةً بسورة الفتح. قال الإمام الطِّيبي في منظومته:

وبين كلِّ سورتين لم ترتَّبا   ما بين ما رُتِّبتا قد أُوجِبَا
وإنْ تصِلْ آخرها بالأول   لها فللجميع قال بسمِلِ

ثالثًا: العلة في ترك البسملة عند براءة فيها أقوال، أشهرها أنَّها لم تُدرج في أوَّلها بإجماع الصحابة، وأنَّ البسملة أمانٌ، وبراءة نزلت بالسيف، ولا تناسُب بين السيف والأمان.

المبحث الثالث:
«ميمُ الجمع»

تعريفها:

هي الميم الزائدة الدالة على جماعة المذكَّرين حقيقة نحو: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾،﴿إِلَيۡهِمۡ﴾، أو تنزيلا نحو: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمُۥٓ أَن يَّفۡتِنَهُمۡ﴾ [يونس:٨٣]، فيخرج من هٰذا التعريف الميم الأصلية؛ نحو: (كمْ)، والميم المعُتَمِدةُ عليها ألف التثنية؛ نحو: ﴿عَلَيۡهِمَا﴾.

علاماتها:

تُعْرَف بأن يسبقها أحد أربعة أحرف: (التاء، والكاف، والهاء، والهمزة)؛وهي مجموعة في كلمة: (أهتك)، نحو: (أنتم، وعليكم، وعليهم، وهاؤم).

أحوال ميم الجمع:

لميم الجمع حالان: أولاهما: أن تقع قبل متحرِّكٍ، وأُخراهما: أن تقع قبل ساكنٍ، فإذا وقعت قبل ساكنٍ فليس لورشٍ فيها إلاَّ تحريكُها بالضمِّ من غير صلةٍ، وذٰلك من نحو قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [البقرة:١٦٥]، وقوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾[المائدة:٣].
وإذا وقعت قبل متحرِّكٍ فله فيها إسكانُها إنْ أُتبعت بغير همز القطع، وصلتُها إنْ أُتبِعت بهمز القطع، وذٰلك بأنْ تُضَمَّ الميمُ وتوصلَ بواو لفظيَّة لا خطيَّة، تُمَدُّ بمقدار ستِّ حركاتٍ؛ ويكون ذٰلك من قبيل المدِّ المنفصل الحكميِّ. ومثالها قوله: ﴿رَّبُّكُمُۥٓ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمُۥٓ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ [الإسراء:٢٥].

ووجْهُ اقتصاره صلةَ ميم الجمع مع الهمز دون سائر الحروف أنَّه لمَّا كان مذهبُه نقلَ حركة الهمز إلى الساكن الصحيح قبله حرّكها بما هو متأصلٌ فيها، وهو الضمُّ مع الصلة؛ فَسلِمَتْ بذٰلك من أن تحرَّك بالفتحة أو الكسرة اللتيْن هما حركتان أجنبيَّتان عنها.

تنبيه:

يُشترط في صلة ميم الجمع أن تكون منفصلة عمَّا بعدها، فإن كانت متصلة بما بعدها، كما جاء في نحو: ﴿دَخَلْتُمُوهُ﴾ و﴿سَمِعْتُمُوهُ﴾ ، فلا خلاف بين القراء في صلتها، وعلىٰ هٰذا جاء رسم المصحف.



المبحث الرابع:
«هاء الكناية»

تعريفها:

هي الهاء الزائدة الدالة على المفرد الغائب المذكر، وتسمىٰ (هاء الضمير)، فيخرج من هٰذا التعريف الهاء الأصلية، نحو: ﴿نَفْقَهُ﴾، والهاء الدالة على المفردة الغائبة المؤنثة؛ نحو: ﴿إِلَيْهَا﴾، والهاء الدالة على المثنىٰ والجمع؛ نحو: ﴿عَلَيْهِمَا﴾، ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ﴿عَلَيْهِنَّ﴾.

والأصل في هٰذه الهاء هو بناؤها على الضمِّ؛ لأنَّه لمَّا كان من صفاتها الخفاء اختِير لها من الحركات أثقلُها لتتقوَّىٰ بها، ثمَّ أُريدت المبالغة في تقويتها فوُصِلَتْ بواو في اللفظ، فصار الأصل العام لها أنَّها محرَّكةٌ بالضمِّ، غير أنَّها تُبنىٰ على الكسر متىٰ سُبِقَتْ بكسرةٍ أو بياءٍ ساكنةٍ سكون مدٍّ أو سكون لينٍ، من نحو: (بِهِ) و(فِيهِ) و(عَلَيْهِ)؛ طلبًا للتجانس، وقد تسكَّنُ طلبًا للتخفيف.

وتتصل هٰذه الهاء بأقسام الكلمة الثلاثة: الاسم؛ نحو: ﴿أَهْلَهُۥ﴾، والفعل؛ نحو: ﴿يُحَاوِرُهُۥ﴾، والحرف؛ نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾.

أحوالها:

لهاء الكناية أربع أحوال:

الأولىٰ: أن تقع بين متحركين، نحو قوله تعالىٰ: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، [البقرة:١١٦].
وحُكم الهاء في هٰذه الحالة أنها توصل بواو في اللفظ إن كانت مضمومة، وبياء لفظيَّةٍ إن كانت مكسورة.

الثانية: أن تقع بين متحرك وساكن؛ نحو قوله تعالىٰ: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾، [البقرة:٢٤٥].

الثالثة: أن تقع بين ساكنين؛ نحو قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، [البقرة:١٨٤].

الرابعة: أن تقع بين ساكن ومتحرك؛ نحو قوله تعالىٰ: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، [البقرة:٢].

وحُكم الهاء في هٰذه الأحوال الثلاث أنها لا توصل لورشٍ.

مذهب الإمام ورشٍ في الهاءات التِّسع المختلف فيها:

روىٰ ورشٌ ثمانيَ كلماتٍ مما اتَّصلت بها هاءَاتُ الكناية المختلفُ فيها بين القراء محرَّكةً مع الصلة. وإليك بيانَ هٰذه الكلمات:

أولًا: الكلمات الثمانِ التي رواها بالصلة، وهي: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ بآل عمران في موضعيها، و﴿نُؤْتِهِۦ﴾ بـ[آل عمران:١٤٥] و[الشورىٰ:١٨]، و﴿نُوَلِّهِۦ﴾، ﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ كلاهما بـ[النساء:١١٤]، و﴿أَرْجِهِۦ﴾ بـ[الأعراف: ١١٠]، ﴿يَأْتِهِۦ﴾ بـ[طه:٧٤]. و[الشعراء:٣٥]، و﴿فَأَلْقِهِۦٓ﴾ بـ[النمل:٢٨]، و﴿وَيَتَّقْهِۦ﴾ بـ[النور:٥٠].

ثانيًا: الكلمة التي رواها بالتحريك من غير صلةٍ، وهي قوله: ﴿يَرْضَهُ﴾ بـ[الزمر:٨].

ووجْهُ صلته الهاءَ في الكلمات الثمانِ الأُوَل أنَّه اعتدَّ بما عرض لها من وقوعها بين متحرِّكين بسبب وقوعها موقع الجزم أو ما يُشبِهُهُ، فالأصل في (يؤدِّهِ إليك): (يؤدِّيهِ إليك)، وقد وقعت الهاء بين الياء الساكنة سكون مدٍّ وبين الهمزة المكسورة بعدها، ثمَّ لمَّا كانت علامة جزم المضارع المعتل الآخر حذف حرف العلة آلت الهاء إلىٰ وقوعها بين متحركين، فوصلها لأجل ذٰلك، ولم يعتدَّ بالأصل.

ووجْهُ قصره الهاءَ في و﴿يَرْضَهُ﴾ اعتدادهُ بالأصل. امَّا وجهُ تخصيصه هٰذا الموضع دون ما شابهه من المواضع الثمانية الآنفة الذكر فلعلَّه يرجع إلىٰ تفرُّده بوقوع الهاء فيه مضمومةً، فاستغنىٰ بثقل الضمَّة عن الواو في بيان الهاء. والله أعلم.

تنبيهات:

الأول: إذا وقعتْ هاء الكناية بين متحركين ثانيهما همزةٌ، فلورشٍ فيها حينئذ إشباع صلة الهاء سواء كانت واواً في اللفظ أو ياءً؛ لأن المدَّ من قبيل المدّ المنفصل، وسيأتي الحديث مفصلاً -بحوْل الله تعالىٰ- في باب المد والقصر.

الثاني: الصلة في الهاء لا تكون إلا في حالة الوصل.

الثالث: يُطلق مصطلح القصر والاختلاس في باب هاء الكناية ويرادُ بهما ترك المدِّ بالكلية، وذلك بأن تُلفظ الهاءُ مضمومةً، أو مكسورةً من غير أن تُشْبَعَ حركتاهما. وقد يعبَّر عن الصلة بالإشباع.

الرابع: هناك كلمةٌ ورد فيها خلاف بين القراء السبعة، حيث سكَّنها بعضهم، وحرَّكها الآخرون بالضمِّ مع الصلة، وقد رواها ورشٌ بالصلة، وهٰذه الكلمة هي قوله: ﴿يَرَهُۥ﴾ بموضعيها في [الزلزلة:٧،٨].

ووجهُ روايته هاءَ (يَرَهُ) بالصلة إرادةُ تعويضِ الكلمةِ عمَّا حُذِفَ منها بسبب النَّقل والجزم؛ إذ إنَّ أصلها: (يَرْأَيُ)، تحركَّت الياء إِثْرَ فتحٍ فقُلبت ألفًا، ثمَّ نُقلت حركةُ الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها، فتحرَّكت الراء بفتحة الهمزة، وأُلغيت الهمزة بالكليَّة، فصار الفعل: (يَرَىٰ)، ثمَّ وقع الفعل موقع الجزم في جواب الشرط، فجُزِم، وكانت علامة الجزم حذف حرف العلة، فجاء قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾. والله أعلم.

الخامس: تُلحق بهاء الكناية في الحكم الهاءُ في اسم الإشارة للمفردة المؤنثة في كلمة: (هٰذه)، في جميع القرآن الكريم، فتوصل بياء لفظية إذا وقعت بين متحركين؛ نحو قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا﴾ [يوسف:٦٥].وتحذف هٰذه الصلة إذا وقع بعدها ساكن؛ تخلصًا من التقاء الساكنين؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الزخرف:٥١].

قال ابن بري:

وهاء هٰذه كهاء المضمر فوصلها قبل محرك حري



المبحث الخامس:
«المد والقصر»

تبيَّن -من قبلُ في أحكام التجويد- مفهومُ المدِّ والقصر، وأنَّ المدَّ ينقسم إلىٰ أصليٍّ وفرعيٍّ، والأصليُّ لا يتوقف علىٰ وجود سببٍ، بل يكفي فيه وجود أحدِ أحرُف المد الثلاثة. والفرعيُّ هو المد الزائد على الأصليِّ، وهو المتوقِّفُ علىٰ وجود سببٍ من أسباب المد، التي هي الهمزُ أو السكونُ.

وسيقتصر الكلام في أصول الرِّواية علىٰ ما جاء الهمز فيه سبباً لإطالة أحرُف المدِّ؛ نظراً لاختلاف القراء في مقادير مدِّه، أمَّا ما سببُه السكون فالقراء مُجمِعون فيه علىٰ لُزوم مدِّ ما لَزِمَ سكونُه وصلاً ووقفًا، وجواز القصر والتوسُّط والإشباع فيما عرض سكونُه لأجل الوقف، وما أجمع القراء علىٰ قراءته بكيفيَّةٍ واحدةٍ، أو بكيفيَّاتٍ متنوعةٍ متَّفقٍ علىٰ جوازها لا حاجة لبيانه في درس أصول القراءة؛ إذْ إنَّ المقصود من عقد هٰذه الأصول وبيانها بيانُ ما اختلف فيه القراء، وتعدَّدت كيفيات نطقه كلٌّ علىٰ حدة. وفيما يأتي بيانٌ لِمَا خالف فيه ورشٌ بعض القراء في باب المدِّ، وذٰلك في الأنواع الأربعة الآتية:

أولاً: المد المتَّصل

بيَّنَّا -في أحكام التجويد- أنَّ المدَّ المتَّصل هو ما جاء فيه بعد حرف المد همزٌ متَّصلٌ به في كلمةٍ واحدةٍ، سواء أكان الهمز في وسط الكلمة، نحو: (**الْمَلَائِكَةُ**) و(**أَبْنَاؤُكُمْ**) و(**هَنِيئًا**)، أم كان في آخرها نحو: (**السَّمَاءِ**) و(**السُّوءِ**) (**النَّبِيءُ**).

مذهب ورشٍ فيه:

لورشٍ في هٰذا النوع الإشباعُ وصلاً ووقفًا، سواءٌ توسَّط سببُه في ثنايا الكلمات من نحو: (الملائكة) و(أبناؤكم)، أو تطرَّف في نهاياتها من نحو: (السماء) و(يُضيء) و(السُّوء)، وسواءٌ وُقِفَ عليه بالسكون المحض، أو بالإشمام، أو بما يعرف بالروم، باستثناء لفظ (اللَّاءِ) الذي روىٰ فيه القصر مع الإشباع بسبب تخفيفه همزَهُ،كما سيأتي في باب الهمز المفرد.

سبب مدِّه:

احتُجَّ لجميع القراء بأنَّ اتِّصال حرفِ المد بالهمزة في كلمة واحدةٍ أوجب الزيادة في صوته؛ وذلك لأجل التمكُّن من النطق بالهمز على حقِّه، لِمَا اتَّصف به من الجهر والشدَّة. قال ابن الجزري: وَوَجْهُ المد لأجل الهمز أن حرف المد خفيٌّ، والهمز صعبٌ، فزِيدَ في الخفيِّ ليتمكن من النطق بالصعب.

ثانيًا: المد المنفصل

بيَّنَّا من قبلُ أنَّ المنفصل هو ما جاء فيه بعد حرف المد همزٌ منفصلٌ عنه في كلمة أخرى، وذلك بأن يكون حرف المد آخر الكلمة الأولى، والهمزة في أول الكلمة الأخرى.

وينبغي أن يعلم الدارس أنَّ المدَ المنفصل يأتي على نوعين: حقيقيٍّ وحكميٍّ.

أولًا: الحقيقيّ، وهو أن يكون حرف المدِّ واللين ثابتًا في اللفظ والرسم، نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٣]، ﴿يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٣]، ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [التحريم:٦].

ثانيًا: الحكميُّ، وهو أن يكون حرف المد واللين ساقطًا في الرسم، ثابتًا في اللفظ، وذلك في ياء النداء من نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ [هود:٧٥]، وكذلك هاء التنبيه نحو: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء:١٠٨]، وقد سقط حرفُ المدِّ خطًّا من هاء الكناية الموصولة بواوٍ لفظيةٍ أو بياءٍ في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٤]، ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:١٠٥]، وكذا من ميم الجمع عند من يصلها بواوٍ في اللفظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُۥٓ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة:٧٧].

وآخر مواضع هذا النوع من المدِّ المنفصل الياءات الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانيَّة متى أتبعت بالهمز في نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۦٓ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه:٩١].

مذهب ورشٍ فيه:

لورشٍ في المدِّ المنفصل بنوعيْه الإشباع فحسب.

سبب مدِّه:

وَجْهُ المد فيه هو مراعاةُ اتصاله بالهمز لفظًا في الوصل وإن وُقف دون الهمز – وهو ما يُعرف بإجراء الوقف مُجرى الوصل – وذٰلك للاستعانة على النطق بالهمز علىٰ حقِّه، وإرادة تمكين صوت المدِّ من النطق حال مجاورته الهمز المتَّصفَ بالجهر والشدَّة.

ثالثًا: مد البدل

وقد سبق بيانه أيضًا، وهو ما تقدَّم فيه الهمزُ علىٰ حرف المدِّ في نحو: (**ءامنوا**) و(**إيمانًا**) عند قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٥]، وفي نحو: (**أُوتيتم**) عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء:٨٥].

مذهب ورشٍ فيه:

لورشٍ في مدِّ البدل بنوعيْه ثلاثةُ أوجهٍ، هي: القصر والتوسُّط والإشباع.

سبب قصره ومدِّه:

وجْهُ القصر في مد البدل أنَّ الهمزة لَمَّا تقدَّمت علىٰ حرف المد استوفت حقها من النطق، فاستغني عن المد الذي يكون لتمكينها من النطق في المتصل والمنفصل، ووجه المدِّ مجاورته الهمز، وهٰذا ما يُحتجُّ به للإشباع، أمَّا وجهُ التوسُّط فللمجاورة أيضًا، لٰكن مع مراعاة ضعف مقتضى المدِّ بتقدُّم الهمز علىٰ حرف المدِّ.

المستثنيات من التوسط والإشباع:

استثني لورشٍ من جواز التوسُّط والإشباع فيما تقدَّم فيه الهمزٌ علىٰ حرف المدِّ جملة من الألفاظ والقواعد بيانها فيما يأتي:

أوَّلاً: الألفاظ المستثناة: وهي قسمان: متفقٌ عليه، ومختلفٌ فيه.

فأمَّا المتفق عليه فلفظان:

١ – لفظ (إسرائيل) حيثما وردت؛ وذٰلك خشية طول الكلمة بالمدود؛ إذْ غالبًا ما تَرِدُ في القرآن مسبوقةً بكلمة (بَنِي)، فليزم من ذٰلك إشباع المنفصل، والمتَّصل بها كذٰلك.

٢ – لفظ (يُؤَاخِذُ) كيفما ورد في كتاب الله؛ وذلك لاحتمال أن يكون هذا اللفظ غير مهموزٍ في أصل وضعه، وأنَّه على لغة من قال: (وَاخَذَ) (يُوَاخِذُ) لا (آخَذَ) (يُؤَاخِذُ).

وأمَّا المختلفُ فيه فلفظان كذلك.

١ – الألف الأخيرة في لفظ (ءَالَانَ) بموضعيه في يونس عند من نقل عدم جواز التوسُّط والإشباع فيها؛ اعتداداً بعارض النقل فيها.

٢ – (الْأُولَىٰ) عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٤٩]، عند من نقل عدم جواز التوسُّط والإشباع فيها؛ اعتداداً بعارض النقل فيها، بدليل إدغامه نون التنوين من (عاداً) في لام التعريف المحركة بحركة الهمزة المنقولة إليها.

ثانيًا: ما استثني وَفْقَ القواعد

١ – ما قع فيه الهمزُ المتقدِّمُ على حرف المدِّ بعد حرفٍ ساكنٍ صحيحٍ متَّصلٍ به في الكلمة نفسها، نحو: (قرءان) و(الظمآن) و(مسؤولاً)، وما إلى ذلك ممَّا يُتوهَّمُ فيه النقل.

٢ – الألف المبدلة من نون التنوين وقفًا في نحو: (هزؤاً) و(دعاءً)؛ تنبيهًا إلى عروض الألف حال الوقف.

٣ – حرف المدِّ المبدل من الهمز الساكن حال وقوعه بعد همز الوصل المقطوع في الابتداء من نحو: (ائتوني) و(اؤتُمِنَ)؛ تنبيهًا إلى عروض الهمز وحرف المدِّ معًا حال الابتداء.

تنبيه:

إذا اجتمع سببُ مدِّ البدل مع سبب مدِّ المتصل على حرف مدٍّ واحدٍ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ [الممتحنة:٤]، أو اجتمع مع سبب مدِّ المنفصل في نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود:٩٦] أو اجتمع مع سبب المدِّ اللازم في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة:٣] – فإنه يتعيَّن إلغاءُ مدِّ البدل وإعمال المدود الأخرى لجميع القراء – كلٌّ حسب مذهبه –

عملاً بأقوى السببين. قال ابن الجزري: ومتى اجتمع سببان عمل بأقواهما، وأُلْغِيَ أضعفهما إجماعًا، والبدل أضعف أنواع المد باتفاقٍ. قال صاحب لآلي البيان:

أقوى المدود لازمٌ فما اتَّصَلْ   فعارضٌ فذو انفصالٍ فبَدَلْ
وَسَبَبَا مَدٍّ إذَا مَا وُجِدَا   فَإنَّ أَقْوَى السَّبَبَيْن انْفَرَدَا

رابعًا:مد اللين المهموز

تعريفه:

هو ما توسَّطت فيه الياءُ والواوُ الساكنتان بين فتح وهمزة في كلمة واحدة موصولةٍ بما بعدها وموقوفًا عليها في نحو: (شَيْءٍ) و(هَيْئَةِ) و(سَوْءةٍ) و(السَّوْءِ).

سبب تسميته:

سُمِّيَ هٰذا النوع من المدود باللين المهموز؛ لوقوع الممدود فيه حرفًا ليِّنًا متبوعًا بالهمز.

مذهب ورشٍ فيه:

لورشٍ في مدِّ اللين المهموز التوسُّط والإشباع وصلاً وقفًا.

سبب توسُّطه وإشباعه:

احتُجَّ لزيادة ورشٍ في حرف اللين المتبوع بالهمز حال الوصل والوقف بحمْله إيَّاهُ على المدِّ المتصل؛ بجامع تأخُّر الهمز فيهما علىٰ واسطة المد. واحتُجَّ له بزيادة وجه التوسُّط بمراعاته ضعْفَ مقتضى المدِّ فيه بوقوع واسطة المدِّ حرفًا ليِّنًا، فمن المقرَّر في عُرْفِ القراءات القرآنيَّة أنَّ مقتضى المدِّ في حرف اللين أضعف من حرف المدِّ المسبوق بما يُجانسه.

المستثنيات من التوسط والإشباع:

استُثْني لورشٍ من جواز التوسُّط والإشباع في هٰذا النوع من المدود لفظان باتِّفاق، ولفظٌ باختلاف النقلة عنه.

فأمَّا اللفظان المتَّفق على ترك التوسُّط والإشباع فيهما، بل على ترك المدِّ فيهما بالكليَّة فهما: (مَوْئِلاً) و(الموءودة)؛ وذلك لانعدام الواو فيهما في بعض تصاريفهما؛ إذ يقال في المضارع منهما: (يَئِلُ) و(يَئِدُ). قال ابن برِّي:

وتركُ (موئلاً) مع (الموءودة)   لكونها في حالةٍ مفقودة

وأمَّا المختلفُ فيه فهو لفظ (سوءات) المجموع؛ وذلك لجواز فتح الواو في لغة هُذيْل في غير القرآن. فمن وسَّطَ وأشبعَ راعى الأصل؛ لأنَّه جَمْع (سوْءةٍ) على وزن فَعْلة، وحق باب (فعْلة) أن يجمع إذا كان اسمـًا ثلاثيـًا مؤنثـًا صحيح العين على فعَلات بفتح العين نحو: (رَكْعَة) ركَعات، وإذا كان معتل العين نحو: (جوزة)، (بيضة)، فأكثر العرب يسكِّنون الياء والواو في الجمع استثقالاً للحركة على حرف العلّة، ومن قصرَ ولم يمدَّ البتَّة راعى تحريكها في لغة هُذيل. والله أعلم.

تنبيه: الخلاف القائمُ في لفظ (سوءات) عند من نقل عن ورشٍ يدور حول القصر - الذي هو ترك المدِّ بالكليَّة - وبين التوسُّط فحسب، على ما عليه مذهب المحقِّقين.

وينبغي أن يُعلمَ أنَّ هذا اللفظ حوى نوعـًا آخر غير اللين، وذلك أنَّ الهمز الذي هو سبب المدِّ في الواو اللينة تقدَّم على الألف بعدها، ولورشٍ فيما تقدَّم فيه الهمز على حرف المدِّ الأوجُهُ الثلاثة، وقد ترتَّب على اجتماع هذين النوعين في هذا اللفظ ما يأتي:

١ - قصر الواو اللينة في: (سَوْ) مع القصر في: (ءات).

٢ - قصر الواو اللينة في (سَوْ) مع التوسُّط في: (ءات).

٣ - قصر الواو اللينة في (سَوْ) مع الإشباع في: (ءات).

٤ - توسُّط الواو اللينة في (سَوْ) مع التوسُّط في: (ءات).

ملحوظة:

يقصدُ بوجه (القصر) الوارد في الأوجُه الثلاثة الأُوَل ترك المدِّ بالكليَّة؛ لأنَّ ورشـًا لم يروِ حرْفي اللين المتبوعيْن بالهمز في غير ما استثنى إلاَّ بالتوسُّط والإشباع؛ وذلك حملاً على المتَّصل، كما مرَّ في الاحتجاج له.

المبحث السادس:
«الهمزتان من كلمة»

توطئة

الهمز لغةً: مصدر همزتُ الشيءَ أهمِزُهُ هَمْزاً، إذا دفعته بسرعةٍ، وكان يقال: همز الفارس فرسه إذا دفعه بسرعةٍ، وقد همز رأسه يهمزه همزاً إذا غمزه. والهمز في اللغة: الضغط، والنخس، والضرب، والكسر.

وقد سُمِّيَتِ الهمزة من الحروف همزةً؛ لأن الصوت يَدْفَعُ النطق به لكلفته على اللسان.

واصطلاحًا: هي أول حروف الهجاء نطقًا وترتيبًا، وهى الصوت المندفع من أقصى الحلق، المتَّصف بالجهر والشدَّة.

وينقسم الهمز من جهة أصول القراءة على قسميْن: مُفْرَدٍ، ومُزْدَوَجٍ.

فأمَّا المفرد: فهو الهمز الذي لم يقترن بهمز مثله، وسيأتي بيانُه لاحقًا.

وأما المزدوج فهو الهمز الملاصق لمثله، هو على قسمين: من كلمة، ومن كلمتين.

وينبغي أن يُعلمَ أنَّ الأصل في الهمزة التحقيق، وهو أنْ يُنطق بها خارجة من مخرجها الذي هو أقصى الحلق كاملة صفاتها، ولكن نظراً لاتصاف الهمزة بما اتصفت به من الشدة والجهر، وتعَدد صور نطقها عند العرب، وكذا تعدُّد صورها الخطيَّة، فقد اعترتها أربعة مظاهرَ من مظاهرِ التغيير والتخفيف.

أولاً: التسهيل

وهو لغةً: التيسير، واصطلاحا: أن يُنْطَقَ بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركاتها، فيُنْطَق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينها وبين الياء، وبالمضمومة بينها وبين الواو.

وقد يطلق على التسهيل: (بَيْنَ بَيْنَ)، أي: بين الهمزة المحققة والحرفِ الساكن الذي منه حركتها، وإذا أُطلِقَ التغيير فلا ينصرف الذهنُ إلاَّ إليه.

ثانيا: الإبدال

وهو لغةً: جعل شيءٍ مكان آخر، واصطلاحـًا: إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضـًا منها.

ثالثـًا: النقل

وهو لغة: تحويل الشيء من موضع إلى موضع، واصطلاحـًا: إلقاء حركة الهمزة على الساكن الصحيح قبلها، وتحريكه بها، وسقوطها هي رأسـًا. وعرفه ابن الجزري بأنه: تعطيل الحرف المتقدم للهمزة من شكله، وتمكينه بشكل الهمزة في حالتي الأداء في الوقف والوصل.

رابعـًا: الإسقاط

وهو لغة: الطرح والإزالة، واصطلاحا: هو إزالة أثر الهمز بالكليَّة. وقد يطلق عليه الحذف مطلقـًا.

مفهوم الهمزتين من كلمة

هما همزتا القطع المتحركتان المتلاصقتان في كلمة واحدة، نحو: (ءَأَنذَرْتَهُمْ) و(أئنكم) و(أَؤُنَبِّئُكُمْ).

وقد خرج بهذا الحصر والتمثيل همزتا القطع والوصل في نحو قوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٤]، وقوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٩]؛ إذ قد أُبدلت همزة الوصل ألفـًا مشبعةً وسهِّلتْ في الآية الأولى وما شابهها، وحُذفت في الآية الثانية وما جاء على شاكلتها، كما قد خرج بـ(المتحركتين) ما كانت الثانية فيه همزة ساكنة من نحو: (ءَادم)، و(إِيمانا)، و(وأُوتوا)، فإنه قد اتَّفق اللغويُّون والقراءُ جمعُيهم على إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

ومما ينبغي الإشارةُ إليه هو أنَّ الهمزة الأولىٰ من المتحركتين قد تأتي للاستفهام ولغيره أيضًا، ولا تكون إلاَّ مفتوحةً، ومجيئها للاستفهام هو الغالب في القرآن، وقد وردت لغيره في لفظ (أَئِمَّة) في مواضعه المعلومة. أمَّا الثانية فهي علىٰ أشكالٍ ثلاثة: مفتوحةٍ، ومكسورةٍ، ومضمومةٍ.

مذهب ورشٍ فيهما:

لورشٍ في هٰذا النوع من الهمز المزدوج تسهيلُ الهمزة الثانية من غير إدخال في صُورها الثلاثة، وله وجهٌ آخر فيما لو وقعت أُخراهما مفتوحة، ألاَ وهو إبدالُ الهمزة الثانية ألفًا مع الإشباع إن جاء ما بعدها ساكنًا، وذٰلك في نحو: (ءَأَنْذرتهم) و(ءَأَنْتم)، وإبدالُها مع القصر إن جاء ما بعدها متحرِّكًا، وذٰلك في (ءأَلِدُ) بهود، و(ءامِنتم) بالملك، ولا ثالث لهما في القرآن.

وينبغي أنْ يُعلم أنَّ وجه الإبدال هو المقدَّمُ على التسهيل في الأداء.

والحجَّةُ لورش – ولغيره – في التسهيل هو الاستثقال وطلب الخفة؛ إذْ إنَّ العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخفِّفُها في أخفِّ أحوالها وهيَ ساكنة، نحو تخفيفهم: (كاس) من (كَأْسٍ)، فإذا كانت تُخَفَّفُ وهيَ وحدها، فَأَنْ تُخَفَّفَ ومعها مثلها أولىٰ.

وقد خُصَّت الثانية بالتغيير دون الأولىٰ؛ لأنَّ الأُولىٰ لا يمكن تسهيلها بين بين؛ إذْ إنَّ تسهيلها يقرِّبُها من الساكن. والساكن المحضُ لا يبتدأ به، فكذٰلك ما قرُب منه، ولا يمكن إبدالها؛ إذْ لا حركة قبلها تبدل من جنسها، ولا يمكن حذفها إذْ لا شيء قبلها تُلقىٰ حركتُها عليه، فلما كان ذٰلك كذٰلك سهِّلت الثانية دونها.

أمَّا حجَّتُه في الإبدال فهي المبالغة في التخفيف؛ إذْ في التسهيل بقاءٌ لأثر الهمز.

وقد خَصَّ الثانية من المفتوحتين بالإبدال دون المضمومةِ والمكسورةِ؛ لأنَّ النطق بالألف أخفُّ من النطق بالواو والياء.

ويُلحَق بهٰذا الباب تسهيلُه الهمزة المقابلة عين الكلمة في (رأيت) وصلاً ووقفًا،

وإبدالُها وصلاً –من طريق الشاطبيَّة– مع الإشباع حال سبْقها بهمزة الاستفهام قبلها في نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَرَآيْتَ ٱلَّذِے يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون:١]، وقوله: ﴿قُلَ اَرَآيْتَكُمُۥٓ إِنَ اَتيٰكُمْ عَذَابُ اُ۬للَّهِ بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا اَ۬لْقَوْمُ اُ۬لظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام:٤٨].

ووجْهُ الإلحاق أنَّها لم تستوفِ حدَّ الباب؛ حيث إنَّ الهمزتين انفصلتا بوجود الراء بينهما، وأنَّ الهمزة الثانية لم تُسَهَّلْ ولم تُبدلْ في رواية ورشٍ إلاَّ بسبب وجود همزة الاستفهام قبلها، بدليل أنَّها لا تُقرأُ لورشٍ – من طريق الشاطبيَّة – إلاَّ محقَّقةً حال تجرُّدها من همزة الاستفهام، وذٰلك في نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ [الإنسان:٢٠]. والله أعلم.

ومما يندرج ضمن هٰذا الباب ما يعرف في عرف القراءات القرآنيَّة بالاستفهام المكرَّر، وهو ما وقع فيه الخلاف بين القراء في تكرار الاستفهام فيه في آية واحدة، أو آيتين متتاليتين في مواضعه الإحدىٰ عشرة المستهلَّة بموضع الرعد والمختتمة بالنازعات، وهي كما يأتي:

١– قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمُۥٓ أَ۬ذَا كُنَّا تُرَٰباً اِنَّا لَفِے خَلْقٖ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥].

٢– قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَ۬ذَا كُنَّا عِظَٰماً وَرُفَٰتاً اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ [الإسراء:٤٩].

٣– قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَ۬ذَا كُنَّا عِظَٰماً وَرُفَٰتاً اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ [الإسراء:٩٨].

٤– قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ اَ۬لَاوَّلُونَ ۝٨٢ قَالُوٓاْ أَ۬ذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَٰباً وَعِظَٰماً اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون:٨٣].

٥– قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ اَ۬لذِينَ كَفَرُوٓاْ إِذَا كُنَّا تُرَٰباً وَءَابَآؤُنَآ أَيِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل:٦٩].

٦– قوله تعالىٰ: ﴿وَلُوطاً اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَاتُونَ اَ۬لْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنَ اَحَدٖ مِّنَ اَ۬لْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ أَيِنَّكُمْ لَتَاتُونَ اَ۬لرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ اَ۬لسَّبِيلَ ۝٢٨ وَتَاتُونَ فِے نَادِيكُمُ اُ۬لْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٧، ٢٨].

٧– قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَ۬ذَا ضَلَلْنَا فِے اِ۬لَارْضِ إِنَّا لَفِے خَلْقٖ جَدِيدٍ﴾ [السجدة:٩].

٨- قوله تعالىٰ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات:١٦].

٩- قوله تعالىٰ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣].

١٠- قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة:٥٠].

١١- قوله تعالىٰ: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ إِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [المؤمنون:٨٣].

وقد روىٰ ورشٍ عن شيخه استفهامَهُ في الأول وإخبارَهُ في الثاني في هٰذه المواضع فيما عدا موضعي النمل والعنكبوت اللذيْن أخْبر في أولهما واسْتفهم في الثاني منهما.

وسبب استفهامه في الأول وإخباره في الثاني – فيما عدا النَّمل والعنكبوت – أنَّ الاستفهام له صدر الكلام، فأوقعه في الأول، واستغنىٰ بذكره فيه عن إعادته في الثاني؛ لارتباط كلٍّ من الكلامين بالآخر، وقد عكس في موضعي النمل والعنكبوت؛ لإدراج الياء فيهما في الثاني دون الأول بإجماع المصاحف، فعكس اتِّباعًا لخطِّ المصحف. قال ابنُ برِّي:

واعكسه في النمل وفوق الرّوم لكتبه بالياء في المرسوم

تنبيهات:

١ – لورش في (ءأنت) – وصلاً – ما له في (ءأنذرتهم) من جواز التسهيل، والإبدال مع الإشباع، وليس له فيها حال الوقف إلاَّ التسهيل فحسب؛ لأنَّه لو أبدل حال الوقف لجمع بين ثلاثة سواكن ليس الثاني منهما مدغمًا في الثالث من نحو: (صوافَّ) و(الدوابِّ).

٢ – ليس لورشٍ في (ءأامنتم) في مواضعها الثلاثة المعلومة و(ءأالهتنا) في الزخرف إلاَّ التسهيل، ولم يَرْوِ الإبدالَ عن شيخه؛ لأنَّه لو أبدل الهمزة الثانية –كما هو مذهبه في الهمزتين المفتوحتين – لالتبس الاستفهام بالخبر؛ إذ إنَّ النطق يَصِيرُ حالئذٍ: (ءامنتم)، و(ءالهتنا).

وينبغي أن يعلم أنَّ له في هٰذا اللفظ أوجه البدل الثلاثة، وإن تغيَّر الهمز بالتسهيل.

٣ – لورش فيما رواه بالاستفهام في هٰذه المواضع ما له في باب الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة من تسهيل الهمزة الثانية المكسورة بينها وبين حركتها مع ترك الإدخالِ.

المبحث السابع:
«الهمزتان من كلمتيْن»

هما همزتا القطع المتلاصقتان وصلاً في كلمتين اثنتيْن؛ لذا لا يُعَدُّ من قبيل هٰذا الباب ما كانت الثانية منهما همزة وصلٍ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الإسراء:٨١]، وقوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج:٥]، ولا يعد من قبيل هٰذا الباب كذٰلك ما فُصِلَ فيه بين الهمزتين بحائلٍ من تنوينٍ أو حرف مدٍّ، وذٰلك في نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلىٰ:٥]، وقوله تعالىٰ:﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:١٠]، وما جاء علىٰ شاكلتهما؛ لأنه ليس للقراء فيما ذكر من هٰذه المواضع – من طريق الشاطبية – إلاَّ التحقيق، فيما عدا ورشًا، فإنه ينقُل حركة الهمزة الثانية إلى الساكن قبلها في (غثاء أحوىٰ).

وبناءً علىٰ ما تقدم فإنه إذا التقت الهمزتان، وكانت الثانية منهما همزةَ قطعٍ، ولم يُفصل بينها وبين التي قبلها بحائلٍ، فإنَّ التقاءَهما يأتي علىٰ قسمين: متفقتين في الحركة، ومختلفتين فيهما.

القسم الأول: المتفقتان في الحركة، وهو علىٰ ثلاثة أنواع:

١ – **مفتوحتان**: ومثالهما قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ [هود:٥٧].

٢ – **مكسورتان**: ومثالهما قوله تعالىٰ: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٣٠].

٣ – **مضمومتان**: ومثالهما قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف:٣١]، ولم يرد في القرآن غيره.

مذهبُ ورشٍ في المتفقتين في الحركة:

لورشٍ فيما اتفقت فيه الهمزتان بالفتح والكسر والضمِّ تسهيلُ أُخراهُما، وله

إبدالُها كذلك مع الإشباع إنْ أُتْبِعَتْ بساكنٍ في نحو قوله تعالىٰ: ﴿جَآءَ امْرُنَا﴾ [هود:٩٤،٥٦٥،٧،٤٠]،﴿وَمِن وَرَآءِ اسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:٧٠]، ومع القصر إنْ أتبِعتْ بمتحرِّك، وذلك في نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِے فِے ٱلسَّمَآءِ الَٰهٌ﴾ [الزخرف:٨٤]، وفي نحو قوله: ﴿أَوْلِيَآءُ اوْلَٰٓئِكَ﴾. ووجْهُ الإبدال مقدَّمٌ على التسهيل.

وله – زيادةً على التسهيل والإبدال مع الإشباع – إبدالُها مع القصر بسبب تحريك الساكن بعد الهمزة المخفَّفة لأجل النقل في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ اِنَ اَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [النور:٣٣]، وقوله: ﴿وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِےٓءِ اِنَ اَرَادَ﴾ [الأحزاب:٥٠]، ولأجل التخلُّص من التقاء الساكنين في قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِےٓءِ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ اِنِ إِتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٢].

وقد روىٰ قولَه تعالىٰ: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِے بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ اِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:]، وقوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ اِنَ اَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [النور:٣٣] بإبدال الهمزة الثانية فيهما ياءً خفيفةَ الكسر، زيادةً علىٰ ما تقدَّم له فيهما.

وروىٰ قوله تعالىٰ: ﴿جَآءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ بـ[الحجر:٦١] و﴿جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ بـ[القمر:٤١] بالتسهيل مع جواز القصر والتوسُّط والإشباع، وبالإبدال مع جواز الإشباع والقصر. والتسهيل مع القصر هو المقدَّم في هٰذين الموضعين.

وسببُ تسهيله أُخرى الهمزتين في هٰذا الباب أنَّ الثِّقَلَ وقع بها، وسببُ إبداله إيَّاها إرادتُه المبالغةَ في التخفيف.

القسم الثاني: المختلفتان في الحركة، وهو علىٰ خمسة أنواع:

١ – أن تُفتح الأولىٰ منهما وتُكسرَ الثانية، وذلك كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِے تَبْغِے حَتَّىٰ تَفِےٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:٩].

٢ – أن تُفتح الأولىٰ وتُضم الثانية، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾[المؤمنون:٤٤].

٣ – أن تُكسر الأولىٰ وتُفتح الثانية، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ [الشعراء:٣].

٤ – أن تُضم الأولىٰ وتُفتح الثانية، كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ [النمل:٣٢] .

٥ – أن تضم الأولىٰ وتُكسر الثانية، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس:٢٥].

ولم يرد في القرآن ما كانت الأولىٰ منهما مكسورة والثانية مضمومة؛ لكراهة الخروج من الكسر إلى الضم، فتأمل فصاحة القرآن وبيانه !!

مذهب ورشٍ في المختلفتين في الحركة:

لورشٍ في النوع الأول والثاني تسهيلُ الهمزة الثانية بينها وبين الحرف المجانس لحركتها.

ووجهُ تسهيل المكسورة والمضمومة بعد المفتوحة بين بين أنَّه الأصل في أنواع التغيير؛ لبقاء أثر الهمز معه.

وله في النوع الثالث والرابع إبدال الثانية من جنس حركة ما قبلها ياءً وواواً محضتيْن متحرِّكتين بحركة الهمزة المبدلة نفسها.

ووجهُ إبدال المفتوحة ياءً بعد المكسورة وواواً بعد المضمومة أنَّها لو سهِّلتْ بين بين لقرُبت بذٰلك من الألف وقبلها كسرةٌ أو ضمَّةٌ، والألف لا تقع بعدهما، فكذٰلك ما قرُب منها.

ولورشٍ في النوع الخامس الإبدال والتسهيل، والإبدالُ هو المقدَّمُ في الأداء.

ووجْهُ إبدال المكسورة واواً بعد المضمومة مراعاةُ حركة ما قبلها؛ لأنَّها أثقل من حركتها، وأمَّا وجهُ تسهيلها بين بين – في الوجه الثاني – فسائغٌ؛ لجريانه مع القياس.

تنبيهٌ:

إذا وُقِف علىٰ أولى الهمزتين وأُريدَ الابتداء بالثانية منهما فإنَّه يُرْجَعُ بها إلىٰ أصلها من التحقيق، ولا تتسنَّى القراءةُ بما ذُكِرَ من تسهيلٍ، أو إبدالٍ؛ لأنَّ التسهيل يقرِّبُ الهمزة من الساكن، ولا يُبتدَأُ بالساكن في أوَّل الكلمة، ولأنَّ الإبدال يكون من جنس حركة ما قبل الهمزة، وقد ابتُدِئَ بالهمزة ولم يبتدأْ بحرف قبلها، فلم يتأتَّ إلاَّ التحقيق.



المبحث الثامن:
«الهمز المفرد»

هو الهمز الذي لم يلاصق همزاً آخر مثلَه. ويأتي ساكنًا، ومتحركًا. ومثالُه في القرآن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٩١]، وقوله: ﴿لَّا يُوَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣]، [المائدة:٩١]، وقوله: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنَ اَمْرِكُم مِّرْفِقاً﴾ [الكهف:١٦]، وغيرها.

والأصل المطَّردُ المقروءُ به في رواية ورشٍ هو إبدال الهمز المفرد حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبله إن وقع ساكنًا مقابلاً فاءَ الكلمة فيما عدا جملة الإيواء -أي: ألفاظ الإيواء- من نحو: (تؤوي) و(مأْواكم) و(المأوىٰ)، فقد رواها بالتحقيق؛ لِمَا في إبدال الهمز من ثِقَل توالي الواوين في (تؤوي)، وقد حُمِلَ على الثِّقَل في هٰذا اللفظ بقيَّة الألفاظ.

وقد أَبدل الهمزَ المتحرِّكَ - المقابلَ فاءَ الكلمة - كذٰلك بشرط وقوعه مفتوحًا إثر ضمٍّ في نحو: (يؤيِّد) و(يُؤَخِّر)، وأَبدل فيما عدا هٰذيْن الأصليْن بعضَ الألفاظ في مواضعها دون ما شابهها، وبيانُ تلك الألفاظ على النحو الآتي:

أوَّلاً: ما رواهُ بالإبدال:

أ - أبدل الهمز الساكن المقابل عين الكلمة ياءً مديَّةً من جنس حركة الكسر قبله في كلٍّ من: (بِئْسَ) و(الذِّئب) و(بئرٍ)، كما أبدله ياءً ساكنةً في لفظ (بِئْسٍ) عند قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بِيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥].

ب- أبدل الهمز المتحرِّك بالكسر في (لِئَلَّا) أينما وقع في كتاب الله.

ج - أبدل الهمز المتحرِّك في لفظ (النَّسِيءُ) بـ[التوبة:٣٧]، ثُمَّ أدغم الياء الساكنة قبله فيه.

د - أبدل الهمزةَ المفتوحةَ ياءً محضةً متحركة بحركتها من جنس حركة اللام المكسورة قبلها في (لأهب) عند قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَٰماً زَكِيّاً﴾ [مريم:١٨].

هـ – أبدل الهمزَ المفردَ المتحرِّك المفتوح ألفًا من جنس حركة الفتحة قبله في ﴿مِنسَاتَهُۥ﴾ بـ[سبأ:١٤] و﴿سَالَ﴾ بـ[المعارج:١].

ثانيًا: ما رواهُ بالتسهيل:

١ – سهَّل ورش الهمزة المفتوحة في (هأنتم) في جميع مواضعها بينها وبين جنس حركتها، بعد حذفه الألف من (ها) التي للتنبيه قبلها، وله فيها الإبدال مع الإشباع، وهو المقدَّم عنده في الأداء.

٢ – سهل همزَ (اللاءِ) مع الإشباع والقصر وصلاً بعد حذفه الياء منه، ومعهما مع الرَّوم حال الوقف، وله فيه إبداله ياءً ساكنةً مع إشباع الألف قبله حال الوقف. والتسهيل مع الإشباع هو المقدَّمُ في الأداء.

ثالثًا: ما رواهُ بالحَذْف:

حذف ورشٌ الهمزةَ المفردةَ المكسورةَ من لفظ ﴿وَالصَّـٰبِينَ﴾ بموضعيْه، والمضمومةَ من لفظ ﴿وَالصَّـٰبُونَ﴾ بـ[المائدة:٧١] و﴿يُضَـٰهُونَ﴾ بـ[التوبة:٣٠]، وقد ترتَّب علىٰ حذف الهمزة من اللفظين الأخيريْن وجوبُ قلب كسرة الباء والهاء ضمَّة في كليهما لتتجانس الضمَّة مع الواو.

رابعًا: ما رواهُ بالنقل:

نَقَلَ ورشٌ حركةَ الهمز إلى الساكن الصحيح المنفصل عنه في الكلمة الواقعة قبله بما في ذٰلك الهمز الواقع بعد لام التعريف في نحو: ﴿مَنَ ـامَنَ﴾ و﴿قُلُ اُوحِيَ﴾، و﴿اَلَارْضِ﴾ و﴿اِلانسَـٰنُ﴾؛ وذٰلك لأنَّ لام التعريف وإن اتَّصلت رسمًا فهي في نيَّة الانفصال؛ إذ الأصل في الأسماء هو التنكير، والتعريف فرعٌ عليه.

وقد خرج عن هٰذا الأصل فنَقَل حركةَ الهمزِ إلى الدال الساكنة قبلها المجتمعة معها في كلمة واحدةٍ، وذٰلك في لفظ (رِدْءاً) وصلاً ووقفًا وابتداءً عند قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدًا يُصَدِّقُنِىَ﴾ [القصص:٣٤]، فيؤول النطق إلىٰ (رِداً).

ووجهُ تخصيصه هٰذا اللفظ بالنقل دون ما جاء من الهمَزات مجتمعةً مع الساكن قبلها في الكلمة نفسها أنَّه أشبه في النطق كلمتين، أُولاهما: رِدْ، فعلُ أمرٍ من (وَرَدَ)، وأُخراهما: (أَنْ) الناصبة. ووجهُ تخصيصه إيَّاه دون ما شابَهَهُ من نحو: (جُزْءاً) و(خِطْأً) أنَّ ثِقَلَ الهمزة فيه تقوَّىٰ بثِقَل الكسرة على الراء المتَّصفة بالتَّكرار، فهي في قوَّة كسرتيْن.

تنبيهات:

الأول: لورشٍ حال الابتداء بما نَقَل حركته إلىٰ لام التعريف من نحو: ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ و﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ وجهان:

١ – (**أَلَرْضُ**) و(**أَلِنْسَانُ**) بهمزة وصلٍ مقطوعةٍ بالفتح، متبوعةٍ بلامٍ متحرِّكةٍ بحركة الهمز المنقولةِ إليها، ثمَّ حروف الكلمة كما هي قراءة من لا ينقلُ. وذٰلك اعتداداً بالرسم وما طرأ على الكلمة من النقل.

٢ – (**لَرْضُ**) و(**لِنْسَانُ**) بلامٍ متحرِّكةٍ بحركة الهمز المنقولةِ إليها، ثمَّ حروف الكلمة كما هي قراءة من لا ينقلُ. وذٰلك اعتداداً بالوصل، وما طرأ على الكلمة من النقل.

وله حال الابتداء بما اشتمل علىٰ مد البدل ممَّا نَقَلَ حركة الهمز فيه إلىٰ لام التعريف من نحو: ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ و﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ أربعةُ أوجُه:

الوجه الأول والثاني والثالث: (**أَلَاخِرَةُ**) و(**أَلُولَىٰ**) بهمزة وصلٍ مقطوعةٍ بالفتح، متبوعةٍ بلامٍ متحرِّكةٍ بحركة الهمز المنقولةِ إليها، مع جواز قصر البدل المتغير سببه بالنقل، وتوسيطه، وإشباعه، ثمَّ حروف الكلمة كما هي قراءة من لا ينقلُ؛ وذٰلك اعتداداً بالأصل الأول للكلمة، مع مراعاة اتِّباع الرسم.

الوجه الرابع: (**لَاخِرَةُ**) و(**لُولَىٰ**) بلامٍ متحرِّكةٍ بحركة الهمز المنقولةِ إليها، مع القصر فحسب، ثمَّ حروف الكلمة كما هي قراءة من لا ينقلُ. وذٰلك اعتداداً بما طرأ على الكلمة من انتفاء سبب المدِّ حال النقل، مع مراعاة الوصل.

الثاني: لورشٍ جوازُ الإشباع والقصر بعد نقله حركة الهمز إلى الميم الثانية من هجاء (مِيمْ) في فاتحة سورة العنكبوت عند قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾. والإشباع هو المقدَّم.

الثالث: لورشٍ في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبِيَهْ إِنِّي﴾ بـ[الحاقة:١٨، ١٩] وجهان: تحقيق الهمز، ونقل حركته إلىٰ هاء السكت قبله، ويترتَّب علىٰ تحقيق الهمز إظهارُ هاء السكت في ﴿مَالِيَهْ﴾ عند الهاء من ﴿هلك﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ بـ[الحاقة: ٢٨، ٢٩]، ولا يكون ذٰلك إلاَّ مع سكتةٍ لطيفةٍ على الهاء الأولىٰ. ويترتَّبُ علىٰ وجه النقل إدغامُ الهاء في الهاء في هٰذا الموضع؛ وذٰلك من قبيل إجراء الأصل مع الأصل، أي: التحقيق مع الإظهار، وإجراء الفرع مع الفرع، أي: النقل مع الإدغام، فالنقل فرعٌ عن تحقيق الهمز، والإدغام فرعٌ عن الإظهار، فناسب الأصل أن يجريَ مع الأصل، وناسب الفرع أن يجري مع الفرع.

والله أعلم



المبحث التاسع:
«الإظهار والإدغام»

تعريف الإظهار: لغةً: الكشف، والإبانة، يقال: أظهر فلانٌ كذا: إذا كشفَ سرَّه، وأبانَ حقيقتَه.

واصطلاحًا: إخراج كلِّ حرف من مخرجه من غير غنَّةٍ في الحروف المظهرة، ويعرَّفُ أيضًا بأنَّه: فَصْلُ الحرف الأول عن الثاني من غير سكت عليه.

تعريف الإدغام: لغةً: الإدخال، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس، إذا أدخلته فيه.

وفي الاصطلاح: إدغام حرف ساكن في آخر مُتحرّك، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، يعملُ معهما المخرجُ عملاً واحداً، وهو بوزن حرفين.

ويعرَّفُ تعريفًا آخر، وهو: التَّلفُّظُ بالحرفين حرفًا واحداً كالثاني مشدَّداً.

فائدته: التخفيف في النطق؛ لأن النطق بحرف واحد أخفُّ وأسهلُ من النطق بحرفين.

أقسامه: بيَّنَّا – في أحكام التجويد – أنَّ الإدغام ينقسمُ علىٰ أقسامٍ متعدِّدةٍ بالنظر إلىٰ أمورٍ أربعة، فذكرنا أنَّه ينقسمُ بالنظر إلىٰ سبب نشوئه إلىٰ ثلاثة أقسامٍ: متماثلٍ، ومتجانسٍ، ومتقاربٍ. وأنَّه ينقسمُ بالنظر إلىٰ سكون الحرف المدغم وتحرُّكه قبل إحداث الإدغام إلىٰ قسمين: صغيرٍ وكبيرٍ. كما أنَّه ينقسم بالنظر إلىٰ تمام عمليَّة الإدغام ونقصانها إلىٰ قسمين: كاملٍ وناقصٍ. وينقسم – كذٰلك – بالنظر إلىٰ حكمه إلىٰ ثلاثة أقسامٍ: واجبٍ وجائزٍ وممتنعٍ.

وسنكتفي هنا ببيان الإدغام الجائز، والإدغام الكبير؛ لكونهما محلَّ خلافٍ بين القراء، وذٰلك وفق الآتي:

أولاً: الإدغام الجائز.

من خلال الحصر والاستقراء وُجِدَ أنَّ مواضع الإدغام المختلف فيها بين القراء تنحصر في الأبواب الآتية:

أ - **باب (ذال إذْ)**، وقد أظهر ورشٌ (ذال إذْ) عند أحرفها الستَّة التي أدغمها فيها بعضُ القراء.

ب - **باب (دال قدْ)**، وقد أظهر ورشٌ (دال قدْ) عند أحرفها الثمانية فيما عدا (الضاد) و(الظاء) في نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾ [المائدة:٧٩]، وقوله: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:٢٢٩].

ج - **باب (تاء التأنيث الساكنة)**، وقد أظهر ورشٌ (تاء التأنيث الساكنة) عند أحرفها الستَّة فيما عدا (الظاء) في نحو قوله تعالى: ﴿كَانَت ظَّالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١].

د - **باب (لام هل وبل)**، وقد أظهر ورشٌ (لام هل وبل) عند أحرفها الثمانية التي أدغمها فيها بعضُ القراء.

هـ - (**بابُ حروفٍ قرُبت مخارجها**)، ولورشٍ فيها ثلاثة مذاهب:

الأول: ما رواه بالإدغام فحسْب، وذٰلك في كلٍّ ممَّا يأتي:

١ - الذال المعجمة في التاء المثناة في كلمة: ﴿أَخَذتُّ﴾ كيفما تصرَّفت، وأينما وقعت.

٢ - النون من هجاء (سين) في الميم من هجاء (ميم) في ﴿طَسِٓمِّٓ﴾ عند فاتحة الشعراء والقصص.

٣ - النونَ من هجاء (نون) في الواو بعدها عند قوله تعالى: ﴿يَسِٓ وَالْقُرْءَانِ﴾.

الثاني: ما رواه بالإظهار والإدغام، وقد ورد هٰذا في حرف واحدٍ جاء في موضعٍ واحدٍ، هو: النونَ من هجاء (نون) عند الواو بعدها في قوله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾. والإدغام هو المقدم في الأداء؛ لأنَّه لم يقرأْ بغيره في ﴿يَسِٓ وَالْقُرْءَانِ﴾.

الثالث: ما رواهُ بالإظهار فحسْب، وهو كلُّ ما عدا ما ذُكِرَ ممَّا وقع فيه الخلاف بين القراء، وذٰلك من نحو: إظهاره الثاءَ عند التاء في ﴿لَبِثْتَ﴾ و﴿لَّبِثْتُمْ﴾، والباء عند الميم في قول الله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبْ مَنْ يَّشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤]، والثاء المُثلّثة عند الذال المعجمة في قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾ [الأعراف:١٧٦]، والباء الساكنة عند الميم في قوله تعالى: ﴿إِرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود:٤٢].

ثانيًا: الإدغام الكبير، ليس لورشٍ إدغامٌ كبير في القرآن الكريم إلا في كلمتين: الأولىٰ: ﴿تَأۡمَنَّا﴾ بيوسف، فقد رواها ورشٌ بإدغام النون الأولىٰ في الثانية مع الإشمام، فيصير النطق بنون واحدة مشددة؛ والأصل في الكلمة: (تَأْمَنُنَا)، بنونين مظهرتين: الأولىٰ مضمومة، والثانية مفتوحة. وله فيها وجه آخر، هو اختلاس ضمة النون الأولىٰ، والاختلاس هو: الإسراعُ بنطق الحرف حتَّىٰ يذهب ثلث حركته، فلا يكون هناك إدغام حينئذ. والوجهان لا يحكمان إلا بالمشافهة والسماع من أفواه المتقنين الضابطين العارفين الآخذين ذٰلك عن شيوخهم. ووجه الاختلاس هو المقدم في الأداء.

الثانية: ﴿مَكَّنِّي﴾ بالكهف، ورواها ورشٌ بإدغام النون الأولىٰ في الثانية، فصار نطقها بنون واحدة مكسورة مشددة، والأصل فيها: (مكَّنَنِي)، بنونين، مفتوحة، فمكسورة.

تنبيهات:

١ - أجمع القراء علىٰ وجوب إدغامِ أول المثلين في الثاني إن وقع الأولُ ساكنًا، بشرط ألاَّ يكون واواً أو ياءً مدِّيَّيْن، وقد انفصلتا عمَّا ماثلهما، من نحو قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ﴾ ومن نحو قوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، فليس لهم في ذٰلك إلاَّ الإظهار؛ وذٰلك خشية ذهاب حرف المدِّ.

وقد قرأ منهم من أثبت هاء السكت وصلاً بالإظهار والإدغام في قوله تعالىٰ: ﴿مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ﴾، بالحاقة؛ لأن هاء السكت جيء بها هنا لانسجام نهاية الآية مع ما سبقها وما تلاها من الفواصل القرآنيَّة الموقوف عليها بإبدال تاء التأنيث المتحرِّكة فيها هاءً ساكنة، فناسبها الإظهار، ولا يتأتَّىٰ إظهار هٰذه الهاء عند هاء ﴿هَلَكَ﴾ إلاَّ مع سكتةٍ يسيرةٍ - كما مرَّ في بيان ما لورشٍ في ﴿كِتَٰبِيَهۡۜ ۝١٨ إِنِّي﴾ - والإظهارُ هو المقدَّم على الإدغام في الأداء.

قال الإمام الشاطبيُّ:

وما أوَّل المثلين فيه مسكَّنٌ فلابدَّ من إدغامه متمثِّلا

واستدرك عليه الإمام الحسيني قائلاً:

لـدى الـكلِّ إلاَّ حـرف مـدٍّ فأظهـرنْ   كـ(قالوا وهم) في يوم وامددْه مسجلا
لـكلٍّ وإلا هــاءَ ســكتٍ بـ(ماليـهْ)   ففيـه لهـم خلـفٌ والإظهـارُ فضِّـلا

وقد بيَّنَّا في باب (الهمز المفرد) ما يترتَّبُ لورشٍ علىٰ كلا الوجهين من التحقيق والنقل في هٰذا الموضع.

٢ – اتَّفق القراء جميعهم علىٰ وجوب إدغام (ذال إذْ) في الذال في نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾، وفي الظاء في قوله تعالىٰ: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾، و﴿إِذ ظَّلَمۡتُمۡ﴾. كما اتفقوا علىٰ إدغام (دال قد) في الدال في نحو قوله: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾ وفي التاء في نحو قوله: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾. واتَّفقوا علىٰ وجوب إدغام تاء التأنيث الساكنة في التاء في نحو قوله: ﴿كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ﴾، وفي الدال في نحو قوله: ﴿أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ وفي الطاء في نحو قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ﴾.

واتَّفقوا أيضـًا علىٰ وجوب إدغام (لام هل وبل) في اللام في نحو قوله تعالىٰ: ﴿هل لنا من شفعاء و﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ﴾، وفي الراء في نحو قوله تعالىٰ: ﴿بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

وقد حُمِلَ علىٰ وجوب الإدغام في باب (دال قد) وجوبُ إدغام الدال في التَّاء في نحو: ﴿حَصَدتُّمۡ﴾ و﴿أَرَدتُّمۡ﴾، كما حُمِلَ علىٰ وجوب الإدغام في باب (لام هل وبل) وجوبُ إدغام لام (قل) في الراء بعدها في نحو قوله تعالىٰ:﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾.

٣ – أجمع القراءُ – فيما عدا السوسيَّ – علىٰ جواز وقوع الإدغام كاملاً وناقصـًا في لفظ ﴿نَخۡلُقكُّم﴾ بالمرسلات عند قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾. والإدغام الكامل هو المقدَّم في الأداء.

والله أعلم



المبحث العاشر:
«الفتح والإمالة»

أولاً: الفتح

وهو لغة: نقيض الإغلاق، وهو النَّصر والظَّفَر. ويأتي بمعنى الفصل بين قوم يختصمون إليك، كما قال سبحانه مخبراً عن شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٨].

واصطلاحًا: عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف؛ إذِ الألف لا تقبل الحركة، وهو عبارة عن النطق بالألف مركبة علىٰ فتحة خالصة غير ممالة، وبيانُ ذٰلك أن يؤتىٰ بالألف علىٰ مقدار انفتاح الفم انفتاحًا وسطًا، وأن يُجَاءَ بها امتداداً لفتحة خالصةٍ قبلها لا حظَّ للكسر فيها.

والفتح هو الأصل في هٰذا الباب؛ لأنه لا يحتاج إلىٰ سبب، فضلاً عن استساغته في سائر الكلام، وامتناع الإمالة في بعض منه، وذٰلك كوجوب الفتح في الفعل (دعا) وما جاء علىٰ شاكلته لكونه واويًا، ووجوب فتح الألفات في حروف المعاني؛ لجمودها وعدم تصرُّفها، والإمالة ضربٌ من التصرُّف. قال الصَّيْمري: فأما الحروف فلا يمال منها شيء؛ لأنها لا أصل لها في التصريف، وإنما التصرُّف للأفعال والأسماء.

ثانيًا: الإمالة

وهي لغة: مصدر أملت الشيء إمالة، إذا عدلت به إلىٰ غير الوجهة التي هو فيها، من مال يميل ميلاً: إذا انحرف عن القصد.

واصطلاحًا : أنْ يُنحىٰ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء من غير إفراطٍ.

ثالثًا: أقسام الإمالة

تنقسم الإمالة إلىٰ قسمين: شديدةٍ، ومتوسطةٍ. فأما الشديدة فهي التي يُنْحَىٰ بها إلىٰ حدٍّ لو زاد صارت ياء، وتسمَّىٰ إمالة محضةً، وكبرىٰ، وهي المفهومة عند الإطلاق، ويقال لها: الإضجاع، والبطح، والكسر.

وأما المتوسطة فهي ما ينحىٰ بها إلىٰ لفظ بين الفتح والإمالة الشديدة، وتسمىٰ بالصغرىٰ، وبين بَيْنَ، ومن ألقابها كذٰلك التلطيف، والتقليل، وهو الأكثر استعمالاً في كتب التأصيل للقراءات القرآنيَّة.

ومما ينبغي التنويه إليه في هٰذا الباب أن الإمالة لا تكون إلا في الأفعال والأسماء، وهي في الأفعال أكثر منها في الأسماء . يقول ابن أبي مريم: إن الاسم أبعدُ من الإمالة من الفعل؛ لأنَّ الفعل لِمَا فيه من التصرُّف أولىٰ بالإمالة، فالإمالة نوعٌ من التصرف.

رابعًا: مذهب ورش في الإمالة

يعدُّ ورشٌ من الْمُكثرين في باب الإمالة؛ وكلُّ إمالاته جاءت متوسِّطة، ولم يروِ عن شيخه إمالةً كبرىٰ إلاَّ في ألف (ها) من فاتحة سورة (طه). وما يأتي بيانٌ لمذهبه في هٰذا الباب:

أ – ما رواه بالفتح والتقليل

١ – الألف المتطرفة ذات الأصل اليائي غير المسبوقة بالراء في الأفعال والأسماء، سواءٌ رسمت علىٰ صورة الياء من نحو: (هَدَىٰ) و(أَتَىٰ) و(قَضَىٰ)، أو على الألف، وذٰلك في نحو: (عَصَانِي) بإبراهيم و(الْأَقْصَا) بالإسراء و(سِيمَاهُمْ) بالفتح و(تَوَلاَّهُ) بالحج، و(أَقْصَا الْمَدِينَةِ) بالقصص ويس، و(طَغَا الْمَاءُ) بالحاقة. والفتح هو المقدَّم.

٢ – ألف التأنيث المقصورة من نحو: (نَجْوَىٰ، ضِيزَىٰ، طُوبَىٰ، كُسَالَىٰ، يَتَامَىٰ)، وكذا ما ألحق بها، وذٰلك في ثلاث كلمات: (مُوسَىٰ، عِيسَىٰ، يَحْيَىٰ) حال وقوعها علمًا. والفتح هو المقدم.

٣ – الألف المجهولة الأصل المرسومة بالياء في كلٍّ من: (بلىٰ، أنَّىٰ، متَىٰ) باستثناء (حتَّىٰ، علىٰ، إلىٰ، لدىٰ)، والفتح هو المقدم.

٤ – الألف في الفعل الجامد: (عسىٰ)، والفتح هو المقدم.

٥ – رؤوس الآي المقترنة بها (هاءُ) الضمير المؤنث في السور الإحدىٰ عشرة من نحو: (ضحاها، دحاها، تلاها، طحاها، سوَّاها، أرساها) فيما عدا (ذكراها)، والفتح هو المقدم.

٦ – الألف من لفظ (الجارِ) و(جبَّارين)، والتقليل هو المقدم.

٧ – الألف من لفظ (أراكهم) بسورة الأنفال، والتقليل هو المقدَّم.

ب: ما رواه ورشٌ بالتقليل فحسب

١ – الألف المتطرفة بعد الراء ، سواء وقعت ذات أصلٍ يائيٍّ، أو وقعت للتأنيث، وسواء وقعت في الأفعال أو الأسماء، وسواء وقع التطرُّف حقيقيًّا أو حكميًّا، وذٰلك من نحو: (اشترىٰ) و(اشتراه)، و(افترىٰ) و(افتراه)، و(يتوارىٰ) و(ذِكْرَىٰ) و(ذكراهم)، و(بُشْرَىٰ) و(بشراكم)، و(تترا) و(سُكارىٰ) و(نَصارىٰ).

٢ – الألف المتبوعة بالراء المتطرِّفةِ المكسورةِ كسرةَ إعرابٍ، سواءٌ وقعت زائدةً من نحو: (النهار)، (بقنطارٍ)، (الأبصارِ)،أو أصليَّةً من نحو:(النَّارِ) و(هَارٍ) عند من يرىٰ أنَّ ألفها ذات أصلٍ واويٍّ أو يائيٍّ.

٣ – الألف الزائدة الواقعة حشواً بين رائين متىٰ وقعت أُخراهما متطرِّفةً مكسورةً، وذٰلك من نحو: (الأبرارِ) و(الأشرارِ) و(قرارٍ).

٤ – الألفات في رؤوس الآي غير المقترنة بـ (هاء الضمير المؤنَّث) في السور الإحدىٰ عشرة – المعلومة عند القراء، المفتتحة بـ(طه) والمختتمة بـ(النازعات)–، بما في ذٰلك المنقلبة عن أصولٍ واويَّة من نحو: (العُلَىٰ) و(القُوَىٰ) و(الضُّحىٰ) و(سَجىٰ).

٥ – الألف المقترنة بها (هاء الضمير المؤنَّث) في لفظ (ذكراها) الواقع رأسـًا لآية في سورة النازعات؛ وذٰلك لمجيئها إثر راءٍ قبلها.

٦ – الألف في لفظ (كافرين، الكافرين) منكَّراً ومعرَّفـًا.

٧ – فتحة الراء والهمزة معـًا في (رأىٰ) وصلاً ووقفًا إذا لم يُتْبَعْ بساكنٍ بعده، سواء تجرَّد من الضمير، أو اتَّصل به كما في: (رَءَاكَ) و(رَءَاهُ)، فإن اتَّصل الفعل بساكنٍ بعده فلا إمالة فيه مطلقـًا حال وصله بذلك الساكن، وإن وُقف عليه قلَّل الفتحتيْن معـًا.

٨ – الألف في (را) من فواتح ما اشتملت عليه ممَّا افتُتح بحروف التهجِّي.

٩ – الألف في (يا) من فاتحة سورة مريم دون فاتحة سورة يس.

١٠ – الألف في (حا) من فواتح الحواميم السبعة.

١١– الألف في (ها) من فاتحة سورة مريم.

تنبيه:

يُعرَفُ أصل الألف بأمورٍ منها: إسناد الفعل إلىٰ تاء الفاعل، وألف الاثنين، ونون الإناث، ونا الدالة على الفاعلين ، كـ(دعوتُ) في (دعا)، و(قضيْتُ) في (قضىٰ).

ومنها تثنية الأسماء، كـ(عصوانِ) مثنَّىٰ (عصـًا)، و(هُديانِ) مثنَّىٰ (هدىٰ).

قال الشاطبي:

وتثنية الأسماء تكشفها وإنْ ردَدْتَ إليك الفعل صادفت منهلا

والله أعلم



المبحث الحادي عشر:
«الراءات»

تعريفها:

هي الراءات المفتوحة والمضمومة التي اختصَّ ورشٌ بترقيقها -وصلا- حال وقوعها إثر ياءٍ ساكنة، أو إثر كسرٍ وفق شروطٍ بعينها.

وقد اختلف العلماء في أصالة التفخيم في الراء وفرعيَّته، فذهب فريقٌ إلىٰ أصالته؛ لمشابهتها أحرُف الاستعلاء من جهة تمكُّنها في ظهر اللسان، وذهب بعضُهم إلىٰ الأصل فيها هو الترقيق، والتفخيم فرعٌ عنه، بحجَّة أنَّها حرفٌ مستفلٌ.

وجمع فريقٌ ثالثٌ بين أَصالةِ التَّفْخِيم فيها وفرعيَّته؛ وذٰلك بحسَب مَا يَعْرِضُ لَـهَا من الحَرَكَات، فَتُرَقَّقُ مَعَ الْكَسْرَةِ لِتَسَفُّلِهَا، وَتُفَخَّمُ مَعَ الْفَتْحَةِ وَالضَّمَّةِ لِتَصَعُّدِهما، فَإِذَا سَكَنَتْ جَرَتْ عَلَىٰ حُكْمِ الْمُجَاوِرِ لَـهَا.

مذهب ورشٍ فيها:

رقَّقَ ورشٌ الراءَ المفتوحة والمضمومةَ في أربعة أحوالٍ، هي:

١ - أن تُسبق الراءُ بياءٍ ساكنةٍ سكون مدٍّ، أو سكونَ لينٍ، نحو: (قَدِيرٌ) و(خَيْرٌ).

٢ - أن تُسبق الراءُ بكسرةٍ أصليَّةٍ متصلةٍ بها في الكلمة نفسها، نحو: (فِرَاشًا) و(مُبَشِّرَاتٍ).

٣ - أن تُسبق الراءُ بكسرةٍ أصليَّةٍ منفصلةٍ عنها بحرفٍ مستفلٍ، من نحو: (الذِّكْرَ)، أو بالخاء من أحرُف الاستعلاء من نحو: (إِخْرَاجٍ).

٤ - أن تُتبَعَ براءٍ مكسورةٍ متصلةٍ بها، وذٰلك في كلمةٍ واحدةٍ، هي: (بشررٍ) في المرسلات.

الراءات المستثنيات من الترقيق في رواية ورشٍ:

استثنىٰ ورشٌ من ترقيق الراءات المستوفاة شروط الترقيق ما يأتي:

١ – الأسماء الأعجميَّة الأربعة، وهي: (إبراهيم) و(إسرائيل) و(عمرانُ) و(إرم).
٢ – الراء المتبوعة براءٍ منفصلةٍ عنها بألفٍ من نحو: (فِرَاراً) و(مِدْرَاراً).
٣ – الراء المتبوعة بألفٍ بعدها حرفٌ مستعلٍ من نحو: (صِرَاطٍ) و(إِعْرَاضُهُمْ).

الراءاتُ المرويَّة بالترقيق والتفخيم:

روىٰ ورشٌ جملة من الراءات بكلا الوجهين: (الترقيق) و(التفخيم)، وذٰلك فيما يأتي:

١ – ما جاء من الأسماء علىٰ زنةِ (فِعْلاً)، وذٰلك في ستِّ كلماتٍ هي: (ذِكْراً) و(إِمْراً) و(سِتْراً) و(وِزْراً) و(حِجْراً) و(صِهْراً). فقد رُقِّقت لاستيفائها شروط الترقيق، وفُخِّمت لوقوعها بين ساكنين، ولزوم الفتحة لها وصلاً ووقفاً،

٢ – كلمة (حيران) الواقعةُ في سورة الأنعام عند قوله تعالىٰ: ﴿كَالَّذِے اِ۪سْتَهْوَتْهُ اُ۬لشَّيَٰطِينُ فِے اِ۬لَارْضِ حَيْرَانَ﴾ [٧١]. فقد رُقِّقت لاستيفائها شروط الترقيق، وفُخِّمت حملاً علىٰ (عِمْرَانَ) من جهة زيادة الألف والنُّون فيها، ومنعها من الصرف.

تنبيهات:

١ – لابدَّ أن يكون الحرف المكسور الموصول بالراء أصلاً من أصول الكلمة لا زائداً عليها، فلا ترقَّقُ الراءُ المفتوحةُ والمضمومةُ الموصولةُ بالباء الجارة في نحو قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَنَالُهُمُ اُ۬للَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [آل عمران:٤٩]، وباللام الجارةِ في نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلهِ اِ۬لْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُومِنِينَ﴾ [المنافقون:٨].

٢ – يلزم تفخيمُ الراء في ﴿سِتْراًۖ﴾ وبابه مع توسُّط البدل قبله أو بعده في الآية نفسها.

٣ – اتَّفق ورشٌ مع سائر القراء علىٰ لزوم تفخيم الراء حال وُقُوعها بعد كسرٍ عارضٍ من نحو: ﴿اَمِ اِ۪رْتَابُوٓاْ﴾ و﴿اِ۪رْكَعُواْ﴾.

٤ – اتَّفق ورشٌ مع سائر القراء علىٰ لزوم تفخيم الراء حال وُقُوعها مفتوحةً أو مضمومةً بعد كسرٍ أصليٍّ منفصلٍ عنها في كلمةٍ قبلها من نحو: ﴿اِ۬لذِے اِ۪رْتَضَىٰ﴾ [النور:٥٣].

٥ – اتَّفق ورشٌ مع سائر القراء علىٰ لزوم تفخيم الراء حال وُقُوعها مفتوحةً أو مضمومةً بعد ياءٍ منفصلةٍ عنها في كلمةٍ قبلها من نحو: ﴿مُقْنِعِے رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم:٤٥].

٦- اتَّفق ورشٌ مع سائر القراء على جواز التفخيم والترقيق حال وقفه على راء ﴿مِّصۡـرَ﴾ وراء ﴿ٱلۡقِطۡرِ﴾، وحال وقفه على راء ﴿وَنُذُرِ﴾ بالقمر، وراء ﴿يَسۡرِ﴾ بالفجر.

٧- اتَّفق ورشٌ مع قالون - ومن روى الهمز موصولاً - في وقفهم على الراء بجواز الترقيق والتفخيم في كلمة ﴿إِسۡرِ﴾ المسبوقة بالفاء في كلٍّ من: هود والحجر والدخان.



المبحث الثاني عشر:
«اللَّامات»

تعريفها:

هي اللاماتُ المفتوحةُ التي اختصَّ ورشٌ بتغليظها حال وقوعها إثر الصاد والطاء والظاء.

وقد اشتُهر ما رواه ورشٌ من تسمين حرف اللام في أصول القراءات بالتغليظ؛ فرقًا بينه وبين تفخيم الراء. كما اشتُهر أنَّ الأصل فيها هو الترقيق، ولا تُغَلَّظُ إلا حال مجاورتها بعض أحرف الإطباق، وليس تغليظها إذ ذاك بلازم، بخلاف لزوم ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء. كما اتَّفق القراء علىٰ تغليظ اللام من لفظ الجلالة (الله) متىٰ سبقت بالفتح أو الضمِّ، وترقيقها متىٰ سُبِقَتْ بالكسر. قال ابنُ الجزري:

وفخم اللام من اسم الله عن فتحٍ أو ضمٍّ كـ(عبدُالله)

مذهب ورشٍ فيها:

غلَّظَ ورشُ اللامَ متى استوفت الشروط الآتية:

١ – إذا وقعت اللامُ مفتوحةً.

٢ – إذا سُبقت بالصاد أو بالطاء أو بالظاء.

٣ – إذا وقعت هذه الأحرف الثلاثة مفتوحة في نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنَ ءَابَآئِهِمْ﴾ [الرعد:٢٣]، وقوله: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣١]، أو ساكنةً في نحو قوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:٥]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٢٢].

سبب تغليظه اللام:

السببُ في تغليظ ورشٍ اللامَ متى استوفت شروطه شبهُها بالراء من جهة التقارب الشديد بينهما في المخرج عند الجمهور، ومن جهة التجانس بينهما في مذهب الفراء والجَرْمي وقُطْرُب.

اللاماتُ المرويَّة بالتغليظ والترقيق:

روىٰ ورشٌ بعضَ اللامات بكلا الوجهين: (الترقيق) و(التغليظ)، وذٰلك فيما يأتي:

١ - غلَّظ اللامَ المفتوحةَ ورقَّقها حال انفصالها عن الصاد والطاء بالألف في: ﴿فِصَالًا﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣]، وفي ﴿يَصَّالَحَا﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً﴾، وفي: ﴿طَالَ﴾ من نحو قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء:٤٤]؛ وذٰلك اعتداداً بالألف حاجزاً لرسمها والتلفُّظ بها حال ترقيقها، ولعدم الاعتداد بها بسبب شدة خفائها، ودوام سكونها عند التغليظ. والتغليظ هو المقدَّم في الأداء.

٢ - غلَّظ اللامَ المفتوحةَ ورقَّقها حال الوقف عليها بالسكون العارض في نحو: ﴿فَصَلَ﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وفي نحو: ﴿وَبَطَلَ﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٢٣١]؛ وذٰلك اعتداداً بالأصل حال التغليظ، وبالعارض حال الترقيق.

٣ - غلَّظ اللامَ المفتوحةَ ورقَّقها حال وقوعها قبل الألفات المنقلبة عن ياءٍ، فغلّظها حال روايته تلك الألفات بالفتح، ورقَّقها حال روايته إيَّاها بالتقليل، ما لم تقع رأس آية في نحو: (صلَّىٰ) بمواضعها الثلاثة المعلومة المرويَّة عنده بالترقيق فحسب؛ لروايته رءوس الآي بالتقليل قولاً واحداً. والتغليظ مع الفتح هو المقدَّم في الأداء. والله أعلم.



المبحث الثالث عشر:
«الوقف علىٰ أواخر الكلم»

تعريفه:

الوقف لغةً: هو الكفُّ عن الشيء مطلقـًا، يقال: وقفت عن كذا، إذا تركته، وانتقلت عنه إلىٰ غيره.

واصطلاحـًا: قطع الصوت عن القراءة زمنًا يُتنفَّسُ فيه عادة، بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها.

والأصل في الوقف الإسكانُ؛ لأن العرب لا تقف علىٰ متحرِّك، ولأنَّ السكون أخف من الحركة، ولأنَّ جلَّ كيفيَّات الوقف تؤول إليه.

وقد تفرَّع عن الإسكان كيفيَّاتٌ كثيرة، منها: الوقف بالروم، والوقفُ بالإشمام، وهما المقصودان بهٰذا المبحث.

أولًا: الروم، وتعريفه: هو الإتيان ببعض حركة الحرف الأخير في الكلمة الموقوف عليها بصوت يسمعه القريب دون البعيد. قال الداني: «هو إضعاف الصوت بالحركة؛ حتىٰ يذهب بذٰلك معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي، يدركه القريب منك، والأعمىٰ بحاسة سمعه»، قال ابن برِّي:

فالروم إضعافُك صوت الحركة   من غير أن يَذْهَبَ رأسًا صوتكه

ولا يُحْكَمُ الرومُ، ولا يُضْبَطُ إلا بالتلقي، والأخذِ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين.

ثانيًا: الإشمام، وتعريفه: هو إطباق الشفتين بُعَيْد تسكين الحرف الموقوف عليه من غير تصويت. قال الداني: «الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلًا، ولا يُدْرك معرفة ذٰلك الأعمىٰ؛ لأنه لرؤية العين لا غير؛ إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة». وقال ابن بري:

وصفة الإشمام إطباق الشفاه   بعد السكون والضرير لا يراه

فائدة الروم والإشمام:

تتمثَّل في بيان الحركة الأصلية التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه؛ ليظهر للسامع أو للناظر كيفية تلك الحركة، قال مكي القيسي: «اعلم أنَّ الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل، وأصل الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام؛ لأن الروم يُسمع ويُرىٰ، والإشمام يُرىٰ ولا يُسمع».

مواضع الروم والإشمام:

يدخل الرومُ المضمومَ والمرفوعَ بحركةٍ أصليَّةٍ، والمكسور والمجرور كذٰلك، ويدخل الإشمامُ المضمومَ والمرفوعَ فقط، وأما المفتوح والمنصوب فلا يدخلهما رومٌ ولا إشمام عند القرَّاء. قال ابن بري:

ولا يرىٰ في النصب للقراء والفتح للخفة والخفاء

والموقوف عليه بالسكون العارض – سواء أكان معربًا أم مبنيًّا – إما أن يكون مسبوقًا بحرف مدِّيٍّ، وإمَّا أن يكون مسبوقًا بغيره، وإذا كان مسبوقًا بحرفٍ مدِّيٍّ فهو علىٰ نوعين:

الأول: غير مهموز: وهو علىٰ ثلاث صور، هي:

١ – ما حركة الحرف الأخير منه فتحة، نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و﴿ضَيْرَ﴾، فيجوز في مثل هٰذا وقفًا ثلاثةُ أوجه: القصرُ بمقدار حركتين، والتوسطُ بمقدار أربع حركات، والطولُ بمقدار ست حركات على السكون المحض، ولا يدخله روم ولا إشمام.

٢ – ما حركة الحرف الأخير منه كسرة، نحو: ﴿ٱلدِّينِ﴾ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾، فيجوز في مثل هٰذا أربعةُ أوجه: القصر، والتوسط، والطول، على السكون المحض، والقصر مع الروم.

٣– ما حركة الحرف الأخير منه ضمة، نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، فيجوز في مثل هٰذا وقفًا سبعةُ أوجه: القصر، والتوسط، والطول على السكون المحض، ومثلها مع الإشمام، والقصر مع الروم؛ لأن الروم يكون في الوجه الذي يأتي وصلًا.

الثاني: مهموز: وهو علىٰ ثلاث صور، هي:

١ . حركة الحرف الأخير فتحة، نحو: ﴿جَآءَ﴾، فيكون لورشٍ في مثل هٰذا الإشباعُ وَقْفًا بمقدار ست حركات على السكون المحض، ولا يدخله روم ولا إشمام.

٢. حركة الحرف الأخير كسرة، نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، فيجوز في مثل هٰذا وقفًا الإشباعُ مع السكون المحض، ومع الروم أيضـًا.

٣. حركة الحرف الأخير ضمة، نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾، فيجُوز في مثل هٰذا وقفًا ثلاثة أوجه: الإشباعُ مع السكون المحض، ومع الإشمام، والروم أيضـًا.

وإذا كان الموقوف عليه غير مدٍّ عارض للسكون فهو على ثلاث صور، هٰذا بيانها:

١. حركة الحرف الأخير فتحة، نحو: ﴿لَا وَزَرَ﴾، فلا يجوز في مثل هٰذا عند الوقف إلا السكون المحض.

٢. حركة الحرف الأخير كسرة، نحو: ﴿عَرْشِكِ﴾، فيجوز في مثل هٰذا وقفًا وجهان: السكون المحض، والروم.

٣. حركة الحرف الأخير ضمة، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، فيجوز في مثل هٰذا وقفًا ثلاثة أوجه: السكون المحض، والروم، والإشمام.

ما لا يدخله الروم ولا الإشمام:

هناك خمسة أشياء لا يدخلها الروم ولا الإشمام باتِّفاق القراء، وشيءٌ فيه بالخلاف، فأمَّا التي لا يدخلها باتِّفاقهم فهي:

الأول: الساكن، سواء كان سكونه سكون بناءٍ أو سكون إعراب.

الثاني: المفتوح والمنصوب كذٰلك.

الثالث: هاء التأنيث، التي تكون في الوصل تاءً، ويوقف عليها بالهاء، نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾.

الرابع: ميم الجمع، الموصولة بالواو اللفظيَّة عند من قراءته كذٰلك، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾.

الخامس: عارض الشكل، نحو: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾، فعند الوقف على ﴿قُلِ﴾ لا يجوز إلا وجه واحد، هو السكون المحض؛ لأنَّ حركة اللام في حال الوصل عارضة، جيء بها للتخلُّص من التقاء الساكنين.

أمَّا الذي يدخله الروم والإشمام بالخلاف فهو هاء الضمير المعروفة بهاء الكناية، فقد انقسم فيه أهل الأداء على ثلاثة مذاهب، مجيزٌ مطلقًا، ومانعٌ مطلقًا، ومجيزٌ في أحوالٍ ومانعٌ في أحوالٍ أُخَرَ: وهٰذا الأخير هو ما يعرَفُ بمذهب التفصيل، وبيانه كما يأتي:

بالنظر إلىٰ ما قبل هاء الكناية وُجِدَ أنَّها تأتي علىٰ تسعة أحوال:

الأولىٰ: قبلها ضمة؛ نحو: ﴿يَعْلَمْهُ﴾.

الثانية: قبلها واوٌ مديَّة، نحو: ﴿فَتَلُوهُ﴾.

الثالثة: قبلها واوٌ ليِّنة، نحو: ﴿وَشَرَوْهُ﴾.

الرابعة: قبلها كسرةٌ، نحو: ﴿وَزَوْجِهِۦ﴾.

الخامسة: قبلها ياءٌ مديَّة، نحو: ﴿فِيهِ﴾.

السادسة: قبلها ياءٌ ليِّنة، نحو: ﴿إِلَيْهِ﴾.

السابعة: قبلها فتحة، نحو: ﴿نَفْسَهُۥ﴾.

الثامنة: قبلها ألف، نحو: ﴿ٱجْتَبَٰهُ﴾.

التاسعة: قبلها حرف صحيح ساكن، نحو: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾.

والذي عليه المعوَّل مَنْعُ دخولِ الروم والإشمام في الأحوال الستَّة الأُوَلِ، وجواز دخولهما في الأحوال الثلاثة الأُخَر.

تنبيهان:

١ – ما رسم بالتاء المبسوطة، إذا كانت التاء مضمومة؛ نحو: ﴿بَقِيَّتُ﴾؛ جاز فيها ثلاثة أوجه، هي: السكون المحض، والروم، والإشمام، وإذا كانت التاء مكسورة؛ نحو: ﴿رَحْمَتِ﴾؛ جاز فيها وجهان: السكون المحض، والروم.

٢ – يقصد بالمرفوع والمنصوب والمجرور الْمُعرب بالعلامات الأصليَّة. ويُقصَدُ بالمضموم والمفتوح والمكسور المبني.

المبحث الرابع عشر:
«الوقف علىٰ مرسوم الخط»

مفهومه:

هو قطع الصوت علىٰ نهايات ما خالفَ الرسمَ القياسيَّ ممَّا أجمع الصحابة علىٰ كتابته في زمن عثمان – رضي الله عنه – في المصاحف المشتهرة بالمصاحف العثمانية.

أقسام الخط:

ينقسم الخط أو الكتابة إلىٰ قسمين: قياسي، واصطلاحي، **فالقياسي**: ما طابق فيه الخطُّ اللفظَ. **والاصطلاحي**: ما خالف الرسمَ القياسيَّ بزيادة، أو حذفٍ، أو بدلٍ، أو وصلٍ، أو فصلٍ.

مذهب الإمام ورشٍ في هٰذا الباب:

ثبتت الرواية أن ورشًا عن نافع كان يُعْنىٰ ويهتم بمتابعة خط المصاحف العثمانية عند الوقف على الكلمة القرآنية في حالتي الاختبار والاضطرار، وكذٰلك في حالة التعليم، وبيانُ ذٰلك كما يأتي:

١ – وقف ورشٌ بالتاء ساكنة من غير إبدال علىٰ ما كتبت فيه تاء التأنيث المتحرِّكة مبسوطة من نحو:﴿رَحْمَتِ﴾ في مواضعها المعلومة، ومن نحو: ﴿نِعْمَتَ﴾ كذٰلك، وهلَّمَ جرًّا.

وحجَّته في الوقف علىٰ هاتين الكلمتين وأشباههما بالتاء اتِّباعُ رسْمِ المصحف، والتأكيدُ علىٰ فصاحة لغة من كان يقفُ علىٰ تاء التأنيث المتحرِّكة بالتاء ساكنة، وهي لغة طيِّئ.

٢ – وقف ورشٌ بالتاء ساكنة من غير إبدال علىٰ نهاية ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ في جميع مواضعها في القرآن، ووقف كذٰلك بالتاء علىٰ ﴿هَيْهَاتَ﴾، و﴿مَرْضَاتِ﴾، و﴿ٱللَّٰتَ﴾، و﴿ذَاتِ﴾، و﴿وَّلَاتَ﴾.

٣- وقف ورشٌ على اللام من ﴿فَمَالِ﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ بالنساء، وكذا نظائرها في الكهف، والفرقان، والمعارج.

وسبب ذٰلك إرادة التنبيه إلى الأصل الأوَّل في عرف الكتابة الإملائيَّة، وهو أن تستقلَّ كلُّ كلمةٍ بذاتها في الرسم. واللام الجارَّةُ نوعٌ من أنواع الكلام؛ إذ هي حرفٌ من حروف المعاني.

٤- وقف علىٰ (كأيِّن) في جميع مواضعها بإثبات النون وفاقًا لرسمها في المصحف.

٥- وقف على الهاء ساكنةً في (أيُّهَ) محذوفة الألف في مواضعها الثلاثة المعلومة؛ متَّبعًا في ذٰلك رسمَ المصحف.

٦- وقف على النون في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، وعلى الهاء في ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ متَّبعًا في ذٰلك رسمَ المصحف كذٰلك.

٧- وقف علىٰ ﴿مَّا﴾ في ﴿أَيّاً مَّا﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلُ ادْعُواْ ٱللَّهَ أَوُ ادْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

٨- وقف علىٰ (ما الاستفهاميَّة) محذوفة الألف بسبب دخول أحرف الجرِّ عليها في نحو: ﴿عَمَّ﴾ و﴿مِمَّ﴾ عند قوله تعالىٰ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ:١]، وقوله ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥].

تنبيهات:

١- الوقف علىٰ ما سبق من الكلمات؛ إنما يكون علىٰ سبيل الاضطرار أو الاختبار، لا علىٰ سبيل الاختيار؛ إذ ليس الوقف علىٰ ذٰلك تامًّا ولا كافيًا، وإنما هو وقف ضرورةٍ وامتحانٍ وتعريفٍ لا غير.

٢- على الرغم من اتِّفاق رسم المصاحف العثمانيَّة مع قواعد الرسم القياسيِّ علىٰ حذف الألف من (ما الاستفهاميَّة) حال دخول أحرف الجرِّ عليها فإنَّ علماء القراءات يُدرجون هٰذا الأمر ضمن باب مرسوم الخط بسبب وقْف جُلِّ القراء علىٰ هٰذه الميم ساكنةً وفاقًا لرسمها في المصحف، ووقْفِ بعضهم عليها باستجلابِ هاء السكت عَقِبَهَا.

٣- ينبغي أن يُعلمَ جوازُ الوقف علىٰ ما انفصل رسمًا من نحو: ﴿أَن لَّآ﴾، و﴿فِي مَا﴾ و﴿كَيْ لَا﴾ في مواضعها المعلومة المنصوص عليها في كتب الرسم، وعدمُ جوازِ الوقف علىٰ ما اتَّصل رسمًا من نحو: ﴿ فَإِلَّمْ يستجيبوا لكم﴾ بهود، و﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ بالقيامة.

كما ينبغي أنْ يُعلم أنَّ عدم إدراج ما انفصل رسمًا وما اتَّصل كذٰلك ممَّا خالف فيه رسمُ المصحفِ الرسم القياسيَّ في هٰذا الباب مردُّه إلىٰ عدم اختلاف القراء العشرة فيهما، فلم يعهَدْ عن أحدٍ وقفهُ علىٰ أحد جزئيْ ما اتَّصل من نحو: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾، أو عدمُ وقْفِ أحدهم علىٰ نهاية الجزء الأول ممَّا انفصل رسمًا من نحو: ﴿أَن لَّآ﴾، و﴿فِي مَا﴾.

٤- لا يجوز الابتداء باللام دون (ما) من (مال) في مواضعها الأربعة، ولا بـ(ما) دون (أيًّا) في (أيًّا مَّا تدعوا) عند من مذهبه جواز الوقف علىٰ (ما) فيهما.

٥- ذهب ابنُ الجزري إلىٰ أنَّ الأرجح والأقرب للصواب جواز الوقف لجميع القراء علىٰ (ما) وعلى اللام من (مال) في مواضعها الأربعة، وعلىٰ (أيا) دون (ما) وعلىٰ (ما) كذٰلك؛ لانفصالهما رسمًا.



المبحث الخامس عشر:
«ياءات الإضافة»

تعريفها:

هي الياء الزائدة الدالة على المفرد المتكلِّم، فخرج بالزائدة الياءُ الأصليَّةُ في نحو: ﴿ٱلدَّاعِىَ﴾ و﴿يَـٰاتِىَ﴾، وخرج بالدالة على المتكلم الياءُ في جمع المذكر السالم في نحو: ﴿عَابِرِے﴾، وياء المؤنثة المخاطبة في نحو: ﴿ٱفْتُونِے﴾.

وتتصل هٰذه الياءُ بأقسام الكلمة الثلاثة: الاسم، نحو: ﴿رَبِّىَ﴾، والفعل، نحو: ﴿لِيَبْلُوَنِىَ﴾، والحرف، نحو: ﴿لَّعَلِّىَ﴾.

علامتها:

إذا التبست ياءُ الإضافة بغيرها فينظر إلى اللفظ الذي هي فيه، فإن كان يصلح إحلالُ كاف الخطاب، أو هاء الغيبة محلَّها فهي ياء إضافة، وإن لم يصلح أن يحلَّ محلَّها كافُ الخطاب، أو هاءُ الغيبة فليست بياء إضافة، فمثال ما يصلح إحلالُ الكاف والهاء محلها قوله تعالىٰ: ﴿فَطَرَنِے﴾، فإنَّه يجوز مجيءُ الكاف والهاء محل الياء، فيقال: (فَطَرَكَ) و(فَطَرَهُ)، ومثال ما لا يصلح إحلال الكاف والهاء محلها قوله تعالىٰ: ﴿ٱلدَّاعِىَ﴾، فلا يصح أن يقال: (الدَّاعِكَ)، أو (الدَّاعِهُ).

أقسامها:

تنقسم ياء الإضافة بالنسبة لما بعدها إلىٰ ستة أقسام:

القسم الأول: أن تأتي بعدها همزة قطع مفتوحة:

فتح ورشٌ ياءَ الإضافة الواقعة بعدها همزة قطع مفتوحة، إلا سبع كلمات وردت في سبعة مواضع رواها بالإسكان، هٰذه الكلمات هي: **الأولى**: ﴿فَاذْكُرُونِے أَذْكُرْكُمْ﴾ بـ[البقرة:١٥١]. **الثانية**: ﴿أَرِنِے أَنظُرِ﴾ بـ[الأعراف:١٤٣]. **الثالثة**: ﴿وَلَا تَفْتِنِّے﴾ بـ[التوبة:٤٩]. **الرابعة**: ﴿وَتَرْحَمْنِے أَكُن﴾ بـ[هود:٤٧]. **الخامسة**: ﴿فَاتَّبِعْنِے أَهْدِكَ﴾ بـ[مريم:٤٢]. **السادسة**: ﴿ذَرُونِے أَقْتُلْ﴾. **الثامنة**: ﴿ٱدْعُونِے أَسْتَجِبْ﴾، كلتاهما بـ[غافر:٢٦، ٦٠].

القسم الثاني: أن تأتي بعدها همزة قطع مكسورة:

فتحَ ورشٌ ياءات الإضافة الواقعة بعدها همزة قطع مكسورة بالفتح، إلا تسعة مواضع روىٰ ياءاتها بالإسكان، وهٰذا بيانُها:

فأمَّا المواضع التي روىٰ ياءاتها بالإسكان فهي: الأول: ﴿أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ﴾ [الأعراف:١٣]. الثاني: ﴿يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ بـ[يوسف:٣٣]. الثالث والرابع: ﴿فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ﴾ [الحجر:٣٦] و[ص:٧٨]. الخامس: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ﴾ [القصص:٣٤]. السادس: ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى﴾. السابع: ﴿تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ كلاهما بـ[غافر:٤١، ٤٣]. الثامن: ﴿ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأحقاف:١٤]. التاسع: ﴿أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ﴾ [المنافقون:١٠].

القسم الثالث: أن تأتي بعدها همزة قطع مضمومة:

فتحَ ورشٌ ياءاتِ الإضافة الواقعة بعدها همزة قطع مضمومة إلا كلمتين رواهما بإسكان الياء؛ لإجماع القراء علىٰ إسكانها فيهما. الأولىٰ: ﴿بِعَهْدِيٓ أُوفِ﴾ [البقرة:٣٩]. الثانية: ﴿ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ﴾ [الكهف:٩٢].

القسم الرابع: أن تأتي بعدها همزة وصل مقترنة بلام التعريف:

روىٰ ورشٌ ياءاتِ الإضافة الواقعةَ بعدها همزة وصل مقترنة بلام التعريف بالفتح في جميع المواضع قولًا واحدًا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم:٢٩].

القسم الخامس: أن تأتي بعدها همزة وصل مجردة من لام التعريف: فتحَ ورشُ ياءات الإضافة الواقعة بعدها همزة الوصل المجردة من لام التعريف، إلا في ثلاثة مواضع رواها بالتسكين. الأول: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ [الأعراف:١٤٤]. الثاني: ﴿أَخِي ۝٢٩ ٱشْدُدْ﴾ [طه:٢٩، ٣٠]. الثالث: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ﴾ [الفرقان:٢٧].

القسم السادس: أن يأتي بعدها حرف هجاء غير الهمز: وجملة هٰذه الياءات ثلاثون ياءً مختلفًا فيها بين أهل الأداء من حيث الفتح والإسكان، وقد سكَّنها ورشٌ فيما عدا إحدىٰ عشرة ياءً رواها بالفتح في أحد عشر موضعًا، وياءً واحدةً رواها بالفتح والإسكان في موضعٍ بعينه.

فأمَّا التي رواها بالفتح فأولُها: ﴿وَلْيُومِنُواْ بِىَ﴾ [البقرة:١٨٥]، **وثانيها وثالثُها**: ﴿بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة:١٢٤] و[الحج:٢٤]، **ورابعُها**: ﴿وَجْهِىَ لِلهِ﴾ [آل عمران:٢٠]، **وخامسُها**: ﴿وَجْهِىَ لِلذِے﴾، **وسادسُها**: ﴿وَمَمَاتِىَ لِلهِ﴾ كلاهما بـ[الأنعام:٨٠، ١٦٥]، و**سابعُها**: ﴿وَلِىَ فِيهَا مَئَارِبُ اُخْرِىٰ﴾ [طه:١٧]، و**ثامنُها**: ﴿وَنَجِّنِے وَمَن مَّعِىَ مِنَ اَلْمُومِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨]، و**تاسعُها**: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ﴾ [يس:٢١]، و**عاشرُها**: ﴿وَإِن لَّمْ تُومِنُواْ لِىَ فَاعْتَزِلُونِ﴾[الدخان: ٢٠]، **وحاديَ عشر**: ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦].

وأمَّا الموضع الذي رواهُ بالفتح والتسكين فهو لفظ ﴿وَمَحْيَآيْ﴾ الواقع في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿قُلِ اِنَّ صَلَاتِے وَنُسُكِے وَمَحْيَآيْ وَمَمَاتِىَ لِلهِ رَبِّ اِلْعَالَمِينَ﴾[١٦٢]. والإسكان هو المقدَّم عنده الأداء؛ لأنَّ ورشًا لم يقرأ بغيره عن نافع.



المبحث الخامس عشر:
«الياءات الزوائد»

تعريفها:

هي الياءات المتطرِّفةُ الزائدة في التلاوة علىٰ رسم المصاحف العثمانية.

سبب تسميتها:

سُمِّيَتْ بالياءات الزوائد في مذهب من يُثْبِتُهَا؛ لكونها زائدةً في التلاوة علىٰ رسم المصاحف العثمانيَّة.

الفرق بينها وبين ياءات الإضافة:

يَتَجَلَّى الفرقُ بينهما في أربعة أوجُهٍ:

الأول: أن الياءات الزوائد تكون في الأسماء، نحو: ﴿ٱلدَّاعِ﴾، وفي الأفعال؛ نحو: ﴿يَسْرِ﴾، ولا تكون في الحروف. أمَّا ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء، والأفعال، والحروف، كما تقدَّم.

الثاني: أن الياءات الزوائد محذوفة من رسم المصاحف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

الثالث: أن الخلاف الدائر بين القراء في الياءات الزوائد دائرٌ بين الحذف والإثبات، أما ياءاتُ الإضافة فإن الخلاف فيها دائرٌ بين الفتح والإسكان.

الرابع: أن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، وذٰلك في نحو: ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ و﴿وَعِيدِ﴾. أما ياءاتُ الإضافة فإنها لا تكون إلا زائدة.

مذهب الإمام ورشٍ في الياءات الزوائد:

لورشٍ في الياءات الزوائد الإثباتُ وصلًا، والحذفُ وقفًا، وذٰلك في سبع وأربعين ياءً، هٰذا بيانُها:

أثبت ورشٌ الياءات الزوائد وصلًا، وحذفها وقفًا في الكلمات الآتية: ﴿ٱلدَّاعِ﴾، و﴿دَعَانِ﴾ بـ [البقرة:١٨٥]، ﴿ٱتَّبَعَنِ﴾ بـ[آل عمران:٢٠]. ﴿تَسْـَٔلْنِ﴾، ﴿يَأْتِ﴾ كلاهما بـ [هود:٤٦، ١٠٥].

﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾، ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ كلاهما بـ[إبراهيم:١٧، ٤٢]. ﴿أَخَّرْتَنِ﴾، بـ[الإسراء:٦٢].

﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ بـ[الإسراء٩٧] وبـ[الكهف:١٧]. ﴿يَهْدِيَنِ﴾، ﴿أَن يُؤْتِيَنِ﴾، ﴿نَبْغِ﴾، ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ وجميعها بـ[الكهف:٢٤، ٣٨، ٦٣، ٦٥]. ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ بـ[طه:٩١]. ﴿وَالْبَادِ﴾، ﴿نَكِيرِ﴾ كلاهما بـ[الحج:٢٣، ٤٢]. ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾، ﴿ءَاتَيْنِۦَ ٱللَّهُ﴾ كلاهما بـ[النمل:٣٧]. ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ بـ[القصص:٣٤]. ﴿كَالْجَوَابِ﴾، ﴿نَكِيرِ﴾ كلاهما بـ[سبأ:١٣، ٤٥]. ﴿نَكِيرِ﴾ بـ[فاطر:٢٦]. ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ بـ[يس:٢٢]. ﴿لَتُرْدِينِ﴾ بـ[الصافات:٥٦]. ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ كلاهما بـ[غافر:١٤، ٣٢]. ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ بـ[الشورى:٣٠]. ﴿تَرْجُمُونِ﴾، ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ كلاهما بـ[الدخان:١٩، ٢٠]. ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾، ﴿ٱلْمُنَادِ﴾، ﴿يَخَافُ وَعِيدِ﴾، ثلاثتها بـ[ق:١٤، ٤١، ٤٥]. ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾، ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ وستَّة ﴿وَنُذُرِ﴾ جميعها بـ[القمر:٦، ٨، ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩]. ﴿نَذِيرِ﴾، ﴿نَكِيرِ﴾ كلاهما بـ[الملك:١٧، ١٨]. ﴿يَسْرِ﴾، ﴿بِالْوَادِ﴾، ﴿أَكْرَمَنِ﴾، ﴿أَهَانَنِ﴾، أربعتُها بـ[الفجر:٤، ٩، ١٦، ١٨].

وسببُ إثباته هذه الياءات في الوصل مراعاةُ الأصل؛ إذ الأصل في ﴿نَبْغِ﴾: (نبغي)، وفي ﴿أَكْرَمَنِ﴾: (أكرمني). أمَّا سبب حذفه إيَّاها في الوقف فلأجل مراعاة الرسم، ثمَّ إنَّ الحذف تغييرٌ، والوقف محلُّ التغيير.

ولك أن تستعين بهذا الجدول الذي رُصدت فيه الياءات الزائدة في رواية ورشٍ:

ر.م	الكلمة	اسم السورة	رقم الآية
١،٢	﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	البقرة	١٨٥
٣	﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل﴾	آل عمران	٢٠
٤،٥	﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾	هود	٤٦، ١٠٥
٦،٧	﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾، ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾	إبراهيم	١٧، ٤٢
٨،٩	﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾، ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾	الإسراء	٦٢، ٩٧
١٠-١٤	﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾، ﴿أَن يَهْدِيَنِ﴾، ﴿أَن يُؤْتِيَنِ﴾ ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، ﴿أَن تُعَلِّمَنِ﴾	الكهف	١٧، ٢٤، ٣٨، ٦٥، ٦٣

١٥	﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾	طه	٩١
١٦، ١٧	﴿وَالْبَادِ﴾، ﴿كَانَ نَكِيرِ﴾	الحج	٢٣، ٤٢
١٨،١٩	﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾، ﴿فَمَا آتَانِيَ﴾	النمل	٣٧
٢٠	﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾	القصص	٣٤
٢١، ٢٢	﴿كَالْجَوَابِ﴾، ﴿نَكِيرِ﴾	سبأ	١٣، ٤٥
٢٣	﴿نَكِيرِ﴾	فاطر	٢٦
٢٤	﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾	يس	٢٢
٢٥	﴿لَتُرْدِينِ﴾	الصَّافَّات	٥٦
٢٦، ٢٧	﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾	غافر	١٤، ٣٢
٢٨	﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾	الشورى	٣٠
٢٩، ٣٠	﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾، ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾	الدخان	١٩، ٢٠
٣١-٣٣	﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾، ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾، ﴿يَخَافُ وَعِيدِ﴾	ق	١٤، ٤١، ٤٥
٣٤-٤١	﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾، ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾، وستة ﴿وَنُذُرِ﴾	القمر	٦،٨،١٦،١٨ ٢١،٣٠،٣٧،٣٩
٤٢-٤٣	﴿كَانَ نَكِيرِ﴾، ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾	الملك	١٧، ١٨
٤٤-٤٧	﴿يَسْرِ﴾، ﴿بِالْوَادِ﴾، ﴿أَكْرَمَنِ﴾، ﴿أَهَانَنِ﴾	الفجر	٤، ٩، ١٦، ١٨



مُلْحَقٌ
«تركيبُ الأوجُه في رواية ورش»

أولاً: اجتماع البدل مع الألفات ذوات الياء المرويَّة بالفتح والتقليل

إذا اجتمع البدل مع تلكم الألف فلورش أربعة أوجه في نحو قوله تعالىٰ: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا ءلادم فسجدوا إلا إبليس أبىٰ واستكبر وكان من الكافرين).

١ – قصر البدل مع الفتـح.

٢ – توسُّط البدل مع التقليل.

٣ – إشباع البدل مع الفتـح.

٤ – إشباع البدل مع التقليل.

ويمتنع القصر مع التقليل، كما يمتنع التوسط مع الفتح من طريق الشاطبية؛ إذ لم يرْوِهِما أحد عن ورش.

ثانيـًا: اجتماع البدل مع مد اللين

إذا اجتمع مد البدل مع مد اللين ففيه لورش أربعة أوجه في نحو قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾.

١. قصر البدل مع توسط اللين

٢. توسط البدل مع توسط اللين .

٣. إشباع البدل مع توسط اللين .

٤. إشباع البدل مع تطويل اللين .

ثالثـًا: اجتماع مد اللين مع ذوات الياء المرويَّة بالفتح والتقليل

إذا اجتمع مدُّ اللين مع تلكم الألف فلورش أربعة أوجه في نحو قوله تعالىٰ: (واعلموا أنما غنمتم من شيءٍ فأنَّ لله خمسَه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين)

١ – توسط اللين مع الفتح.

٢ – توسط اللين مع التقليل.

٣ – إشباع اللين مع الفتـح.

٤ – إشباع اللين مع التقليل.

رابعـًا: اجتماع ذوات الياء المرويَّة بالفتح والتقليل مع مد البدل الموقوف عليه بالسكون العارض.

إذا اجتمعت الألفات اليائية مع مد البدل الموقوف عليه بالسكون العارض فلورش خمسة أوجه في نحو قوله تعالى: (ذٰلك متاع الحيوة **الدنيا** والله عند حسن **المئاب**)

١ – الفتح مع القصر.

٢ – الفتح مع التوسُّط.

٣ – الفتح مع الإشباع.

٤ – التقليل مع التوسُّط.

٥ – التقليل مع الإشباع.

خامسـًا: اجتماع مد البدل ومد اللين مع ذوات الياء المرويَّة بالفتح والتقليل

إذا اجتمع البدل واللين مع تلكم الألف فلورش ستَّةُ أوجه في نحو قوله تعالى: (وما أوتيتم من شيءٍ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها).

١ – قصر البدل مع توسط اللين مع الفتـح.

٢ – توسُّط البدل مع توسط اللين مع التقليل.

٣ – إشباع البدل مع توسط اللين مع الفتـح.

٤ – إشباع البدل مع توسُّط اللين مع التقليل.

٥ – إشباع البدل مع إشباع اللين مع الفتـح.

٦ – إشباع البدل مع إشباع اللين مع التقليل.

سادسًا: اجتماع مد اللين وذوات الياء المروية بالفتح والتقليل مع مد البدل.

إذا اجتمع مد اللين والألفات اليائية مع مد البدل فلورش ستَّةُ أوجه: (واعلموا أنما غنمتم من **شيءٍ** فأنَّ لله خمسه وللرسول ولذي **القربىٰ** واليتامىٰ والمساكين إن كنتم **ءامنتم** بالله وما أنزلنا علىٰ عبد يوم الفرقان).

١ –توسط اللين مع الفتـح مع قصر البدل.

٢ –توسط اللين مع التقليل مع توسُّط البدل.

٣ –توسط اللين مع الفتـح مع إشباع البدل.

٤ –توسُّط اللين مع التقليل مع إشباع البدل.

٥ –إشباع اللين مع الفتـح مع إشباع البدل.

٦ –إشباع اللين مع التقليل مع إشباع البدل.

سابعـًا: اجتماع الألفات اليائية واللين ومد البدل مع المد العارض للسكون.

إذا اجتمع الألف اليائيَّة مع مد اللين والبدل والعارض فلورشٍ تسعة أوجهٍ في نحو قوله تعالىٰ: (فما **أغنىٰ** عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من **شيءٍ** إذ كانوا يجحدون **بآيات** الله وكانوا بها **يستهزءون**).

١ – الفتح مع توسط اللين مع قصر البدل مع قصر العارض.

٢ – الفتح مع توسط اللين مع قصر البدل مع توسُّط العارض.

٣ – الفتح مع توسط اللين مع قصر البدل مع إشباع العارض.

٤ – الفتح مع توسط اللين مع إشباع البدل مع إشباع العارض.

٥ – الفتح مع إشباع اللين مع إشباع البدل مع إشباع العارض.

٦ – التقليل مع توسُّط اللين مع توسط البدل مع توسط العارض.

٧ – التقليل مع توسُّط اللين مع توسُّط البدل مع إشباع العارض.

٨ - التقليل مع توسُّط اللين مع إشباع البدل مع إشباع العارض.

٩ - التقليل مع إشباع اللين مع إشباع البدل مع إشباع العارض.

ثامنا:اجتماع مد البدل والألفات المقروءة بالفتح والتقليل مع مد البدل الموقوف عليه بالسكون العارض.

إذا اجتمع البدل والألف اليائية مع مد البدل الموقوف عليه بالسكون العارض فلورشٍ أحد عشر وجهًا، وذلك في نحو قوله تعالى: (الذين **ءامنوا** وعملوا الصالحات **طوبىٰ** لهم وحسن **مئاب**)

١ – قصر البدل مع الفتــح مع قصر العارض مع السكون المحض.

٢ – قصر البدل مع الفتــح مع توسُّط العارض مع السكون المحض.

٣ – قصر البدل مع الفتــح مع إشباع العارض مع السكون المحض.

٤ – قصر البدل مع الفتــح مع قصر العارض مع الروم.

٥ – توسُّط البدل مع التقليل مع توسُّط العارض مع السكون المحض.

٦ – توسُّط البدل مع التقليل مع إشباع العارض مع السكون المحض.

٧ – توسُّط البدل مع التقليل مع توسط العارض مع الروم.

٨ – إشباع البدل مع الفتح مع إشباع العارض مع السكون المحض.

٩ – إشباع البدل مع الفتح مع إشباع العارض مع الروم.

١٠ – إشباع البدل مع التقليل مع إشباع العارض مع السكون المحض.

١١ – إشباع البدل مع التقليل مع إشباع العارض مع الروم.

تاسعًا: اجتماع مد البدل مع راء (ذكراً) وبابه

لورش فيما اجتمع فيه مد البدل مع راء (ذكراً) أو بابه خمسة أوجه، وذلك في نحو: (فاذكروا الله كذكركم ءاباءكم أو أشدَّ ذكراً).

١ – قصر البدل مع مع تفخيم الراء في (ذِكْراً).

٢ – قصر البدل مع ترقيق الراء في (ذِكْراً).

٣ – توسط البدل مع تفخيم الراء في (ذِكْراً).

٤ – إشباع البدل مع تفخيم الراء في (ذِكْراً).

٥ – إشباع البدل مع ترقيق الراء في (ذِكْراً).

عاشراً: اجتماع مد البدل والألفات المقروءة بالفتح والتقليل مع راء (ذكراً) وبابه

لورش فيما اجتمعت هٰذه الأصول الثلاثة سبعة أوجهٍ، وذٰلك في نحو قوله تعالىٰ: (ولقد ءاتينا موسىٰ وهارون الفرقان وضياءً وذكرا للمتقين).

١ – قصر البدل وفتح ذات الياء مع تفخيم الراء في (ذِكْراً).

٢ – قصر البدل وفتح ذات الياء مع ترقيق الراء في (ذِكْراً).

٣– توسيط البدل وتقليل ذات الياء مع تفخيم الراء في (ذِكْراً).

٤ – إشباع البدل وفتح ذات الياء مع تفخيم الراء في (ذِكْراً).

٥ – إشباع البدل وفتح ذات الياء مع ترقيق الراء في (ذِكْراً).

٦ – إشباع البدل وتقليل ذات الياء مع تفخيم الراء في (ذِكْراً).

٧ – إشباع البدل وتقليل ذات الياء مع ترقيق الراء في (ذِكْراً).

تنبيه: لم تُدْرَجْ أوجه﴿ءَآلْئَٰنَ﴾ حال تركيبها مع البدل قبلها والوقف عليها كذٰلك لكثرتها، وكثرة أحوالها، وقد بُسِطَتْ هٰذه الأوجه والأحوال المتعددة في كتاب (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) للشيخ عبد الفتاح القاضي، إبَّان حديثه عنها في سورة يونس عليه السلام، فمن أراد الإفادة فليرجع إليه.

والله وليُّ التوفيق والسَّداد، وهو أعلىٰ وأعلم.



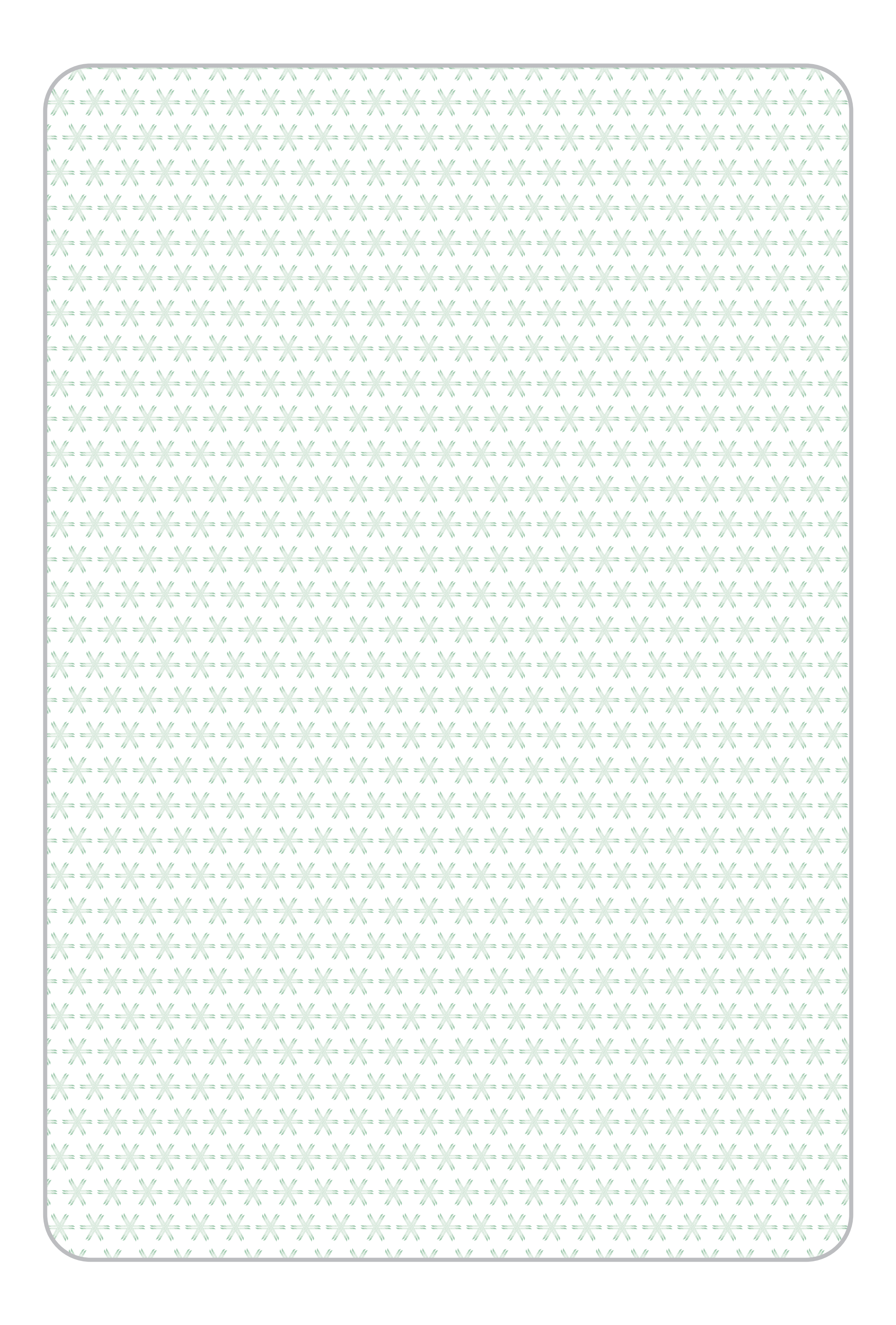
الخاتمة

وبعد: فهٰذا ما تيسر -بعون الله- جمعه وتهذيبه، وتنظيمه وتبويبه من فروع المنهج العلمي، لأبنائنا طلاب حلق ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، وَفْقَ رواية الإمام ورش عن الإمام نافع المدني – رحمهما الله –، وحسبنا أننا فيه أخلصنا النية، وبذلنا الجهد، فما كان فيه من الصواب والإجادة، فبِمَنِّ الله تعالىٰ وإعانته وتيسيره وتوفيقه، وإن كان غير ذٰلك فمن أنفسنا، فنستغفر الله العظيم من ذٰلك ونتوب إليه، ونسأله العفو والعافية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله سيدنا ونبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين، ومن اقتفىٰ أثره واستن بسنته إلىٰ يوم يبعثون.

لجنة إعداد المناهج العلمية





فهرس الموضوعات



نبـذة عن الكتـاب

أمر الله عز وجل بترتيل القرآن فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، وبيّن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فضل متقن تلاوته بقوله: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة"، ولا يُمتثل ذاك الأمر ولا يتحقّق هذا الفضل إلا بتعلُّم القرآن وقراءته مرتلًا مُجودًا (تلاوةً وأداءً)؛ وذلك عن طريق الإحاطة بأحكام التجويد ومعرفة أصول الراوية، فالترتيل أسلوب قرآني فريد يعتمد على تصحيح الحروف، وإجادة الوقوف، مع حُسن الصوت، وجمال النُطق، وجودة الأداء، وقد كُتب هذا (**المنهج العلمي في أحكام التجويد وأصول رواية الإمام ورش**)؛ من أجل تسهيل أحكام التجويد وبيان أصول هذه الرواية لطلاب مراكز التحفيظ وحلق القرآن.

لجنة إعداد المناهج.

سلسلة المناهج العلمية

المنهج العلمي في أحكام التجويد وأصول رواية الإمام ورش

إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية


ISBN 978-9959-58-026-9